King Saud University 1957

جامعة الملك سعود

٢١٨
ق

قواعد الصوفيه، لم يعلم المؤلف، كتب سنة ١٢٨٣هـ
١٦٢ ق ١٩ س ٢١,٥×١٦ سم
نسخة جيدة، خطها مغربي .

٥٢٣٧ ١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- تاريخ النسخ .

المعرفة في بيان عقيدة القوم اعلم وفقني الله
واياك ان القوم اجمعوا على ان الحق سبحانه وتعالى واحد
لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ملك لا وزير له مدبر صانع
لا مدبر معه غني بذاته عن كل موجود من كل ما سواه مفتقر
اليه في وجوده وهو موجود بذاته لا افتتاح لوجوده
ولا نهاية لبقائه مقدس عن المكان والجهات والافكار

لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار استوى على عرشه كما قاله
وعلى المعنى الذي أراده كما أن العرش وما حواه به استوى
وله الآخرة والأولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه
العقول كان ولا زمان ولا مكان وخلق الزمان والمكان وهو
الآن على ما عليه كان تعالى أن تحله الحوادث أو يحلها
كان ولا شيء معه وخلق القبل والبعد فهما من صفات
الزمان الزائد عنه وهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي
لا يرام ليس كمثله شيء وهو السميع البصير خلق العرش واستوى
برحمانيته عليه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت
العوالم غيبا في عرشه وأنشأ الكرسي وأوسعه السموات
والأرض واخترع القلم فأجراه كاتبا في خلقه إلى يوم القيامة
الفصل والقرض خلق الأرواح والأشباح وركبها بحكمته وسخر
له ما في السموات والأرض جميعا منه فلا حركة ولا سكون
إلا بإرادته أتقن الأشياء وأحكمها وحكم عليها من شاء أبدع
العوالم وعلم الأشياء وعلمها قبل وجودها فلم يزل عالما
بها وكيف لا يعلم شيئا خلقه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا يعلم السر وأخفى
يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور لا جوهر ولا فوقية ولا معية
لا حاجة ولا حيلة ولا صوت ولا تركيب ولا تقليل ولا تكثير ولا تمثيل

ولا متحرك ولا ساكن ولا رطب ولا يابس ولا شيء من المتضادات
والمختلفات والمتنافيات إلا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون
مراده وهو أوجده فكيف يوجد ما لا يريد ولا راد لحكمه ولا معقب
لحكمه يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز
من يشاء ويذل من يشاء ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
لو اجتمع الخلائق على أن يريدوا شيئا لم يرد الله أن يريدوه
ما أرادوه أو أن يفعلوا شيئا لم يرد الله إيجاده وأرادوه ما فعلوه
ولم يزل سبحانه موصوفا بالإرادة والعالم معدوم ثم أوجد العالم
من غير تفكر ولا تدبر بل أوجده عن العلم السابق وتعيين الإرادة
الأزلية المنزهة القاضية على العالم جملة وجزئية عليه من زمان
ومكان والحوادث والعوارض فلا مريد في الوجود على الحقيقة سواه إذ هو
القائل وما تشاؤون إلا أن يشاء الله يسمع كلام النفس في النفس
ويرى السوداء في الظلماء والماء في الماء لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات
ولا النور وهو السميع البصير تكلم بكلام قديم أزلي كسائر صفاته
من علمه وإرادته وقدرته من غير تشبيه ولا تكييف كلامه من غير اصطكاك
ولا لسان سمعه من غير أصمخة ولا آذان بصره من غير حدقة
ولا أجفان وإرادته من غير قلب ولا جنان علمه من غير اضطرار
ولا نظر في برهان سبحانه من عظيم السلطان قديم الجود
والإحسان كل ما سواه فهو تحت سلطان قهره متصرف بإرادته

ارادته واحواله الهم نفوس المكلفين للتقوى والفجور لتتحلى بالتقوى
وتجتنب الفجور وهو المتجاوز عن سيئات من اساء منا يوم النشور
لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله لقدم صفاته كلها وتنزهها
عن الحدوث فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال تعالى في حق
الصلاة هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي لتقدم وجوبه في علمه
وانفاذ مشيئته في حكمه وذالك لحقيقة لا تقتضي البحث الفصاحي
الابلاء العام اللاهي لما اختص الله به من عباده فعلم حين اعلم
ان الالوهية اعطت هذا التقسيم وانها من رفايع القديم
فسبحان من لا اله سواه ولا مستحق للعبادة الا اياه
ارسل نبيه سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس
كافة بشيرا ونذيرا فبلغ جميع ما امر بتبليغه مما انزل عليه من
ربه وادى امانته ونصح امته اللهم اننا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ونحن اذا امنا ايمانا لا ريب فيه بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وهو هنا بما اخبرنا به من سؤال
منكر ونكير في القبور وفتنة القبور والبعث والنشور وفريق
في الجنة وفريق في السعير وكون ذالك اليوم على طايفة وكل طايفة
لا يحزنهم الفزع الاكبر وشفاعة الانبياء والملايكة وصالح المومنين
باذن ارحم الراحمين والشفاعة الكبرى واللواء المعقود والحوض
المورود للنبي المحمود من حضرة الكريم والجود فهو كغيره



فهذه عقيدة القوم رضي الله عنهم اجمعين وهي عقيدتنا عليها حيينا
وعليها نموت ان شاء الله تعالى ثم انا نحن رجاونا في الله عز وجل
فأسأل الله من فضله أن ينفعنا بهذا الايمان ويثبتنا عليه عند
الانتقال الى دار الجنان ويحلنا دار الكرامة والرضوان ويحول بيننا
وبين دار سرابيل أهل القطران ويجعلنا من العصابة التي
تاخذ كتبها بالايمان وممن ينقلب من الحوض وهو ريان ويرجح
الميزان ويثبت فيه على الصراط القدمان إنه المنعم الحنان امين
اللهم امين فإن أمعن بالنظر في هذه العقيدة فانها عظيمة
وان حفظتها من ظهر قلبك كان اولى والله يتولى هداك
وأما بيان سند القوم في تلقين كلمة لا اله الا الله للمريد
وبيان ما قاله الاشياخ في اداب الذكر وبيان ثمرة التلقين وبيان ما
يتعلق بالذكر فاعلم رحمك الله أنه ورد تلقين رسول الله صلى الله
عليه وسلم للصحابة كلمة لا اله الا الله جماعة وفرادى وتسلسلت
السلسلة في كل منهما جماعة مع اتصال سندها فروى الامام
احمد والبزار والطبراني وغيرهم باسناد حسن أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يوما مع أصحابه فقال هل فيكم غريب يعني من أهل
الكتاب قالوا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم
وقولوا لا اله الا الله قال شداد بن اوس فرفعنا أيدينا ساعة
وقلنا لا اله الا الله ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم انك بعثتني

وامرني بها

بمنزلة الكلمة ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أبشروا فإن الله تعالى قد غفر لكم
وفي هذا دليل لأشياخ في تلقينهم الذكر جماعة وإنما تلقينهم إياه
فرادى فلم أره في شيء من كتب الحديث التي اطلعت عليها لكن روي عن الشيخ
يوسف العجمي شيخ السلسلة في رسالة بسنده متصل إلى علي رضي الله
عنه وكرم وجهه قال قلت يا رسول الله دلني على أقرب الطرق
إلى الله عز وجل وأسهلها على العباد وأفضلها عند الله تعالى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عليك بمداومة ذكر الله عز وجل فقال
علي كرم الله وجهه كل الناس ذاكرون يا رسول الله وإني أريد أن تخصني
بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا علي أفضل ما قلته أنا
والنبيون من قبلي لا إله إلا الله اهـ قلت ويشهد لهذا الحديث ما
رواه ابن حبان والحاكم وغيرهما مرفوعا أن موسى عليه السلام قال يا رب
علمني شيئا أذكرك به وأدعوك قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى
يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت يا رب
إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين
السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهما لا إله إلا الله وهي
نظير سؤال علي كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد سواء
وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي لا تقوم الساعة
وعلى وجه الأرض من يقول الله الله فقال شيخ يوسف ثم إن عليا رضي

الله

اللهم صل على الحبيب مولانا [illegible]

الله عنه طلب التلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف أذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني
في ثلاث مرات وأنا أقول لا إله إلا الله ثم قل أنت لا إله إلا الله ثلاث
مرات وأنا أسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات لا إله
إلا الله مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي رضي الله عنه يسمع ثم قال علي
رضي الله عنه لا إله إلا الله مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله
عليه وسلم يسمع اهـ قلت ولم أجد هذه الكيفية التي علمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه في شيء من الأصول سوى
ما ذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم قال شيخ يوسف العجمي رضي
الله عنه وإن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلق الباب لما أراد أن
يلقن جماعة كما تقدم في أصحابه وقال فيه غريب يعني أهل الكتاب
لينبه على أن طريقته مبنية على السنة بخلاف الشريعة فلا ينبغي لأحد من
أهل الطريقة أن يتكلم بالحقيقة عند من لا يعرفه خوف أن ينكر ويتمزق قلت
ومن هذا أنكر بعض المحدثين كون الحسن البصري تلقن لا إله إلا الله من علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه بعدم ثبوت ذلك من طريق مشهورة بل أنكر
بعضهم اجتماع الحسن البصري بعلي رضي الله عنه فضلا عن الأخذ للطريق
والحق أنه اجتمع به وتلقنه الذكر وألبسه الخرقة قد رواه الحافظ ابن
حجر وتلميذه جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وقال إن إسناده صحيح
ورجاله ثقات أن الحسن البصري كان يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره
وروى رحمه الله عن الحسن البصري قال سمعت عليا بالمدينة وقد سمع صوتا
فقال ما هذا فقال قتل عثمان بن عفان فقال اللهم إني أشهدك أني لم أرض
ولم أمالئ وفي مسند الحافظ ابن منيع عن الحسن البصري قال صاحبت علي بن
أبي طالب رضي الله عنه قال جلال الدين السيوطي رحمه الله فقد ثبت
عندي وعند جماعة من الحفاظ ثبوت رواية الحسن البصري عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فمنهم الحافظ ضياء الدين رحمه الله في الأحاديث المختارة
وثبت سماعه من الأحاديث صحيحة وأتبعه الضياء المقدسي فيما قال
الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كذا وكذا وقيل إنه لم
يسمع منه قال الجلال السيوطي وكذا عبارة شيخنا ابن حجر قال ويؤيد
هذا وجوه الأول منها المثبت يقدم على النافي الثاني أن الحافظ
المزي ذكر أن الحسن البصري كان يصلي خلف عثمان بن عفان رضي الله عنه
حتى قتل كان يصلي خلف علي

السبع طل على الحبيب مولانا محمد وآله

وسيدي محمد لقن محمد السروي والشيخ المرصفي ولقن العبد الفقير إلى
رحمة الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد الشعراني مؤلف هذه الرسالة
ثم إني تلقنت من يد سيدي محمد الشناوي تلميذ هذين الشيخين ورباني وأذن
لي في تلقين الذكر وتربية المريدين تبعا وتبركا بطريق القوم وفي طريق
أخرى أقرب مسافة من هذه وهو أني تلقنت عن شيخ مشايخ الإسلام زكريا
الأنصاري تلقينا عن سيدي محمد الغمري تلميذ الشيخ أحمد الزاهد وبينه
سيدي مدين فقط وبين الشيخ الزاهد رجلان فقط فأنا مساو من هذه
الطريق لسيدي محمد السروي شيخ شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمهم الله
تعالى ولي طريق أخرى بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان
فقط وذلك أني أخذت عن سيدي علي الخواص وهو أخذ عن الشيخ سيدي
إبراهيم المتبول وهو أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة
بالكيفية المعلومة عند القوم في عالم الروحانيات ثم إن سيدي
علي الخواص لم يمت حتى أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير واسطة
كما أخذ شيخه سيدي إبراهيم المتبول فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل واحد وهذه طريقة انفردت بها الآن في مصر كما أوضحت ذلك
في كتاب المنن والأخلاق وفي العهود المحمدية والله أعلم وقد لقنني
شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه وأنشدني هذا البيت
أتيهم بليلى ما حييت وإن أمت ۞ أوكل بليلى من يهيم بها بعدي
ثم قال لي إنه قد جرت سنة الأشياخ أنهم يذكرون للمريد سند التلقين

بعد تلقينه وسنوا البايسيع الخرقة قبل البداية وذكر ابقاأن جماعة ببلد
اليمن لهم حسن تلقين الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيلقنون المريد ذلك ويشغلونه بالصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن المريد يكثر فيه ومنها حتى يصير يجتمع بالنبي صلى
الله عليه وسلم يقظة ومشافهة ويسأله عن وقائعه كما يسأل المريد في
الصوفية شيخه وإن ربما بقي في ذلك أياما قلائل ويستغني عن جميع
الأشياخ بتربيته صلى الله عليه وسلم فإن لم يحصل له جمعية به فيعود للأول
قال وممن وصل بذلك الشيخ سيدي محمد الزواوي وكان ورده في كل يوم
خمسين ألف صلاة بلفظ اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله
وصحبه وسلم وممن وصل بهذه الطريق الشيخ المشهور منشئ المجلس بجامع
الأزهر وكذلك ممن وصل من هذه الطريق محمد بن داود المنزلاوي والشيخ
محمد العدل والشيخ الكامل والشيخ جلال الدين السيوطي وجماعة ذكرتهم
في مقدمة كتاب العهود المحمدية من الشيخ مدين الناشري رضي الله
عنهم وأخذتها أنا بحمد الله عن الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وقال
من شرطها أكل الحلال وعدم الاشتغال بشيء آخر معها والحمد لله رب
العالمين وأما بيان الخامس وبيان ثمرة التلقين فاعلم يا أخي أن كل عبادة
خلت من الأدب فهي قليلة الجدوى وجميع الأشياخ على أن العبد
يصل بعبادته إلى حصول الثواب ولا يصل إلى الله إلا بحسن الأدب في
العبادة ومعلوم أن مقصود القوم القرب من حضرة الله الخاصة

المجالسة

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله

ومجالسته فيه بغير حجاب وأما الثواب فمحله جنة على الأبواب
قال تعالى أنا جليس من ذكرني يعني ذكرني على وجه الأدب والحضور والمراد
بالمجالسة انكشاف الحجاب للعبد أنه بين يدي ربه عز وجل وهو تعالى
يراه فإذا دام العبد في هذا المشهد فهو جليس لله تعالى فإن غاب عن
ذلك المشهد خرج عن حضرته فافهم فليس المراد بجليسه الله تعالى
مكانا مخصوصا في الأرض كما قد يتوهم فإن الله تعالى لا تحتوي به الجهات
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلا يزال العبد يكثر من الذكر باللفظ
حتى يصير الحق تعالى مشهودا له وهناك يصح العبد أن الذكر لله تعالى
حقيقة هو استصحاب مشهود العبد أنه بين يدي ربه والذكر باللسان
إنما هو وسيلة إلى ذلك فإذا حصل له الشهود استغنى بطلب الحضور
عن ذكر اللسان فلا يذكر باللفظ إلا في محل يقتدى به لا غير لأن حضرة
شهود الحق تعالى شغلته بقلبه وغرض ينبغي صاحبه في الذكر إذ هو
بمنزلة الدليل فإذا حصلت الجمعية بالمدلول استغنى العبد عن الدليل
وأجمعوا على أنه لا يجوز للشيخ أن يلقن مريده ذكرا من الأذكار إلا بعد
تجرد كمال المريد من كل علاقة دنياوية ومتى كانت له علاقة فتلقينه
إنما هو على وجه التبرك فإن لم يقصد ذلك فهو غش له وكذلك أجمعوا
أن عمدة الطريق الإكثار من ذكر الله عز وجل حتى لا يكون للمريد شغل
إلا به وحده قالوا لأن الذكر لله عز وجل منشور الولاية إذ من يرسم الله
العبد بالولاية كما يرسم ملوك الدنيا بالوظائف فمن حرم الذكر الله عنه

دنيوية

لعمدة الطريق الإكثار من ذكر الله تعالى

وقيل فقد أعطي المريد مراده ومن ولي الله عز وجل ومن سلب من ذلك
فقد سلب من الولاية واجمعوا على ان الفتح في الليل اقرب منه في النهار وقالوا
وقالوا من لم يذكر الله من غروب الشمس الى الصباح في مجلس واحد فقد
عدا وقت الصلاة فلا يجيء منه شيء في الطريق وقالوا من لم يحصل له من
الذكر حال قوي وحضور مع الله فقطع المجلس كان من لم يحضر فكأنه
لم يذكر وقالوا الذكر سيف المريد يقتل اعداءه من الجن والانس وبه يدفع
الآفات التي تهجم عليه وقالوا ان البلاء اذا نزل على قوم وفيهم ذاكر
حاد عنهم البلاء وكان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول من ذكر الله تعالى
حفظه من كل شيء وكان الكتاني رضي الله عنه يقول شرط الذاكر ان يحضر اجلال
الله العظيم له والا لم يبلغ صاحبه في مقام الرجال وكان يقول والله لولا
ان الله تعالى فرض علي ذكره ما تجرأت ان اذكره واجمعوا على ان الذكر اذا تمكن
من القلب صار الشيطان يصرع اذا دنا منه فيجتمع عليه الشياطين
فيقولون ما باله فيقال انه نام ذاكر فصرع وقد عد الاشياخ للذكر الف
ادب ثم قالوا ويجمع هذه الآداب كلها عشرون ادبا من لم يتخلق بها يفتح
عليه الفتح خمسة سابقة على الذكر واثنا عشر حال الذكر وثلاثة بعد
الفراغ فاما الخمسة السابقة الأولى التوبة النصوح وهو ان
يتوب من كل ما لا يعنيه من كل قول او فعل او ارادة وكان ذو النون
المصري رضي الله عنه يقول من ادعى التوبة وهو يميل الى شهوة من
شهوات الدنيا فهو كاذب الثانية الغسل والوضوء لمن أراد

الذكر

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد روح الروح

الذكر وتطييب ثيابه ومحله بالبخور وماء الورد الثالثة السكوت والسكون
ليحصل الصدق في الذكر بان يشتغل بذكر الله تعالى بالفكر دون اللفظ
حتى لا يبقى خاطر له الا مع الله ثم يوافق اللسان بقول لا اله الا الله بعقل
ذلك كلما اراد الذكر الرابعة ان يستمد عند شروعه في الذكر بهمة شيخه
بان يشخصه بين عينيه فيكون رفيقه في السير ويستمد من همته الخامسة
ان يرى استمداده من شيخه هو استمداد حقيقة من النبي صلى الله عليه
وسلم لانه واسطة بينه وبينه واما الاثنا عشر التي تكون حال الذكر
فالاول الجلوس على مكان طاهر كجلوسه في الصلاة في التشهد الاول
الثاني ان يضع راحتيه على فخذيه واستحبوا جلوسه للقبلة ان كان
يذكر وحده وان كان في الجماعة تحلقوا الثالث تطييب مجلس الذكر
بالرائحة الطيبة الرابع ان يكون ملبسه حلالا الخامس اختيار الموضع
المظلم من خلوة او سرداب السادس تغميض العينين وذلك انه اذا
غمض عينيه تنسد عليه طرق الحواس الظاهرة وسدها يكون سببا
لفتح حواس القلب السابع ان يخيل شخص شيخه بين عينيه فإذا
وهذا عندهم من اكد الآداب لان المريد يترقى عنه الى الادب
مع الله والمراقبة له الثامن الصدق في الذكر بان يستوي فيه السر
والعلانية التاسع الاخلاص وهو تصفية العمل من كل شوب فبالصدق
والاخلاص يصل العبد الى مقام الصديقية العاشر يختار من صيغ
الذكر لا اله الا الله فان لها اثرا عظيما عند القوم لا يوجد في غيرها

اثنا عشر حال الذكر باللسان

من سائر الاذكار فإن فيه شهوته وأهويته فيميز بجلال ان يذكر الله
تعالى بلفظة الجلالة فقط بغير نفي وما دام يشعر بشيء من الاكوان فيذكر الله
بالنفي والاثبات واجب عليه الحادي عشر احضار معنى الذكر بقلبه
على اختلاف درجات المقاصد عند الذاكر بشرط ان يعرض على شيخه كل
شيء وصل اليه من الاذواق ليعلمه طريق الادب فيه الثاني عشر نفي
كل موجود من الخلق عن القلب حال الذكر سوى الله تعالى بقوله
لا اله الا الله فان الحق تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب الذاكر له غيره
ولولا ان الشيخ قد خلا في تربية المريد فلا ساغ له ان يخيل شخصه
بين عينيه واشترطوا نفي كل موجود من الكون ليتمكن لمعنى قول
لا اله الا الله بالقلب ثم يشير ذلك المعنى الى سائر الجسد وانشدوا
جا قلبي
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا فتمكنا •
واجمعوا على انه يجب على المريد ان يذكر بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه
متسع ويهتز من فوق رأسه الى اصابع قدميه وبهذه الحالة يستدل
بها على انه صاحب همة فيرجى له الفتح عن قريب ان شاء الله تعالى
واجمعوا على انه يجب على المريد ان يجتهد بالذكر بقوة تامة وان
ذكر الاسم والنفي رتبا لا يعتبره قالوا ويجب عليه ان يقصد الا اله الا
الله من فوق السرة من النفس الى جهة الجنبين ويوصل الا الله بالقلب
الصنوبري الكائن بين عظم الصدر والمعدة فيميل رأسه الى جانبه الايسر
مع حضور القلب الحضور فيه قالوا ويكون الجهر في الذكر من خوفا

اجمعوا على انه يجب الذكر بقوة تامة ويهتز من فوق راسه الى اصابع قدميه

ويتصل

٧

معاني

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

من ان يتربى له فتح في باطنه فينعطل جهده بالكلية قالوا ويحذر
الذاكر من اللحن في لا اله الا الله لانه من القرآن فيحقق على لام النفي بقدر
الحاجة ويحقق الهمزة المذكورة بعدها ولا يمد عليها احد ويمد على اللام
التي بعدها مدا طبيعيا وينطق بالهاء بعدها مفتوحة ولا يمد عليها
بالكلية ثم ينطق بالهمزة من حرف الاستثناء مكسورة من غير
مد ابتداء ولا يمد على لام الف بعدها ثم ينطق بالجلالة فيمد على اللام
ويقف على حرف الهاء بالسكون ان وقف ولا يمد على الهمزة
المكسورة بعد النفي لانه لا مد عليها عند القراء وان ذلك فسادا يوجب
ياء بعد الهمزة وكذلك ينبغي اجتناب المد على حرف الهاء من الاله
فيتولد منه الف وذلك تحريف للقرآن العظيم وكذلك ينبغي اجتناب
المد على حرف الاستثناء وكذلك النطق بالهاء من الجلالة مضمومة
ممدودة حتى ينشأ عنها واو وقال سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي
محمد علوان وهذا اللحن كله قد اخذ تمنه قراء العجم والروم واتباع
السنة المحمدية اولى وكان بعض الاشياخ يرى تطويل المد في
لا اله الا الله وبعضهم يختار ترك المد خوف الموت بين لا اله والا الله
فيموت في وحشة النفي قال سيدي يوسف العجمي رحمه الله وما
ذكر من الاحكام محله في الذاكر القوي واما المسلوب الاختيار فيقع
لما يرد عليه من الاسرار فيجري على لسانه الله الله الله او هو
هو هو او لا لا لا او آه آه آه او عا عا عا او ا ا ا او ها ها ها او صوت من غير

٧

١٢١٢

حرف أو تخبط وأدبه مع ذلك التسليم للوارد فإذا انقضى الوارد فأدبه
السكون من غير تعمل قالوا وهذه الآداب تلزم الذاكر باللسان
وأما الذاكر بالقلب فلا يلزمه شيء والله أعلم وأما الثلاثة الآداب
التي بعد الذكر فالأول أن يسكن ويسكت في تلك اللحظة ويخشع
قلبه متعرضا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في
تلك اللحظة أكثر مما تعمره الرياضة والمجاهدة ثلاثين سنة فربما يرد
عليه وارد الزهد فيصير زاهدا أو وارد التحمل للأذى من الخلق
فيصير صابرا أو وارد الخوف من الله فيصير خائفا قال الإمام
الغزالي وبهذه السكتة آداب أقربها استحضار العبد أن الله
تعالى مطلع عليه أنه يريد به الثاني جمع الحواس بحيث لا يتحرك
منه شعرة لحال الحركة عند اصطياد العارف الثالث إجلاء
الخواطر كلها وإجراء الله الله على القلب قال وهذه الآداب
لا يتم الأدب للذاكر إلا بها الرابع أن يرد نفسه ونفسه مرارا أقل
ثلاثة أنفاس إلى سبعة وأكثر حتى يدور الوارد في جميع عوالمه
فينور بصيرته وينقطع عنه خواطر النفس والشيطان ويرتفع
عنه الحجاب وهذا كالمجمع على وجوبه عندهم الخامس منع
شرب الماء البارد عقب الذكر فإن الذكر يورث حرقة وهيجانا
وشوقا إلى المذكور فليحترز على هذه الثلاثة آداب فإن نتيجة الذكر
إنما تظهر بها والله أعلم وأما ثمرة التلقين فاعلم أن للتلقين ثمرة

عامة

الذاكر بالقلب لا يلزمه شيء

الآداب التي بعد الذكر

نتيجة الذكر

النبي صلى على الحبيب مولانا محمد وآله

عامة وثمرة خاصة ولكل منهما رجال فالثمرة العامة الدخول با
لتلقين في سلسلة القوم فيصير كأنه حلقة من حلق سلسلة
الحديد فإذا تحرك واحد تحرك معه سائر السلسلة فإن كان ولي بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه واحد من حلق السلسلة
بخلاف من لم يتلق فإن حكمه حكم الحلقة المنفصلة إذا تحركت في
أقرب بقعة لا يتحرك معه أحد لعدم ارتباطه بأحد وسمعت
سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول حكم التلقين من الشيخ للمريد
حكم النواة التي تغرس في أرض يابسة بسبخة ربة بالملح فجمودها
واستمدادها وانعطافها وغلظها ورقتها راجع إلى شربة شربها
وحقيقته بحسب الري لا إلى غرس الشيخ فإن على الشيخ البذر وعلى
الحق تعالى الإنبات وربما غرس شيخ ومات وكان خروج الثمر على يد
شيخ آخر لضعف همة المريد وعدم توالي الذكر على قلبه ولسانه فإن
توالي الذكر بعد التلقين كتوالي السقي بعد غرس النواة فيسرع
بالفتح واللقاح فعلم أنه لا يجوز للمريد بعد التلقين أن يجلس مجلس
الذكر صباحا ومساء فقط كما عليه غالب المريدين فإن حكم ذلك
الذكر كمن يسقي على النواة التي غرسها قطرة أول النهار وقطرة
آخر النهار مع تخلل الشمس والريح بينهما ومثل ذلك لا يروي أرض
النواة ولا يصل إلى النواة وربما ماتت ولم يفتح عليه شيء
وربما مات الغارس ولم يجد من يسقي النواة فلا بد لها من ساق

حتى تثمر وهو الشيخ الثاني ويرجع الى الشيخ على تلقينه ويقول لم يحصل
له بتلقينه فائدة وذلك قدح في اهل الطريق فان الشيخ انما وظيفته
غرس النواة وعلى المريد كثرة السقي بالذكر والاعمال المرضية فان
ابطأ فتح المريد فذلك من قلة همته لا من شيخه فحكم المريد البارد
الهمة حكم القطن الذي يقع فيه الزناد فان كان ناشفا حراقا علق
فيه القبس والا فلا كل قبس نزل من تنور النور فافهم ثم اذا
تلقن المريد وحصل له سوء ادب فالواجب عليه اعادة التلقين
ليخرج الشيطان من مدينة جسده وقلبه اذ التلقين يخرج
الشيطان وسوء الادب يدخله وسمعت سيدي محمد الشناوي يقول
في المريد اذا وقع في سوء الادب بعد التلقين حكم الحبة اذا انشق
تسوست وحالت واستحالت الى طبع الغزولة فلا يرجى لها بعد ذلك تتلف
النبات والخروج ورقا فضلا عن الثمر بل تتعلق تلك الحبة الى بذرها
الشيخ وهذا الامر قد كثر في مريدي هذا الزمان فما منهم من احد
يجدد التلقين على شيخه وهو حي او على غيره بعد وفاته فعرضوا
النفع وصاروا اجسادا بلا ارواح كانهم خشب مسندة فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم واما ثمرة التلقين الخاص التي يلقيها
الخواص من اهل الطريق وعليه غرية هم الخاص ما اخبرني به سيدي علي
الخواص رضي الله عنه فقال ان الشيخ كان يخلع على المريد حال قوله
لا اله الا الله جميع علوم الشريعة المطهرة فلا يحتاج بعد التلقين

الى

اللهم صل على الحبيب محمد وآله وسلم

الى مطالعة شيء من كتب الشريعة حتى يموت بل يصير يدرس في كل
علم بلا مذهب قال وكذلك في لباس الخرقة للمريد كان الشيخ اذا
امر المريد بنزع شيء من ثيابه بنزعه مع سائر الاخلاق الردية ثم ان
الشيخ يلبسه عرقية او ثوبا فيخلع عليه سائر الاخلاق المحمودة
التي فسمعت له فلا يحتاج بعد الى رياضة نفس حتى يموت بل يصير هاديا
مهديا قال وكذلك في ارخائه العذبة للمريد كان الشيخ يخلع
على المريد حال ارخائه له العذبة سر التصوف في كل شيء يحتاج اليه او
مقته بيده حتى لو اراد ان يحد العود والحجر لامتد معه وقال من
لم يعطه الله هذه المراتب الثلاثة فهو متزاحم على مراتب العارفين
بغير حق واما بيان فوائد الذكر وبيان كيفيته وبيان بعض ما ورد
في الحث عليه فاعلم رحمك الله تعالى ان فوائد الذكر لا تنحصر لان
الذاكر جليس ربه تعالى لا يرى بينه وبينه واسطة فلا يعلم احد قدر
ما يتحفه الحق تعالى من العلوم والاسرار كل ذكر لاتساع حضرة لا ينزل
عليها احد ويعارفها بغير مدد ويقال لمن ادعى انه حضر بقلبه في
ذكره مع ربه فماذا اتحفك واعطاك فان قال ما اعطاني شيئا قلنا وانت
لا اخي لم تحضر معه شيئا فما تجد شيئا بل علل الموانع المانعة لك
عن الحضور فان لم تجد له شيئا قلنا له اكثر من الذكر ولو بغير حضور
ولذلك قال صاحب الحكم لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه لان
غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى ان

يرتفع من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع
وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى
ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز وأجمع القوم
على ان الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير ومنشور الولاية فلا ينبغي
تركه ولو مع الغفلة ولو لم يكن من شرف الذكر الا انه لا يوقت بوقت
لكان فيه كفاية وفي شرفه قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم قالوا وما ثم اسرع من فتح الذكر وهو جامع لشتات
صاحبه واذا غلب الذكر على الذاكر امتزج مع الذاكر حتى ان بعضهم وقع
على رأسه حجر فقطر الدم على الارض وكتب الله الله والعلم بالله انه لا
يجد انس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وان المستغرق ايام الاستغراق
لا يجد انسا ولا وحشة ولا يخاف من شيء ولا حيلة وبعد ما نبهناك
عليه من فضيلة الذكر فلنورد عليك شيئا من فضله لان القلب يستريح
الى اطلاع على الدليل فروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الا انبئكم بخير
اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق
الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا اعداءكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وروى الشيخان مرفوعا
يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني وفي رواية انا
مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه
يقول آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت

اي

اذا ذكرني

اي الاعمال أحب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله
تعالى وفي الصحيح مرفوعا ان لكل شيء صقالة وصقالة القلب ذكر الله
وما من شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في
سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا ليذكرن في الدنيا قوم على الفرش الممهدة يدخلهم
الدرجة العليا وروى الشيخان مرفوعا مثل الذي يذكر الله
والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت وروي ان رجلا قال يا رسول
الله اي المجاهدين اعظم درجة قال اكثرهم لله ذكرا قال فاي
الصائمين اعظم درجة قال اكثرهم لله ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة
والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم
لله ذكرا فقال ابو بكر يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وروى الطبراني مرفوعا لا يتحسر
اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها وروى
ابن مرفوعا من لم يذكر الله فقد برئ من الايمان وقال الشيخ ابو
المواهب من نسي الله فقد كفر لحديث الطبراني يقول الله عز وجل
يا ابن آدم انك اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني قال وهذا
الكفران يطلق على نسيان غفلة الجهل بالله والاشراك به لا نسيان
غفلة الاعراض عن الحق وطريقه وكلاهما مذموم فان قلت فاي
افضل منفردا او جماعة فالجواب ان الذكر منفردا انفع لاصحاب

بغفلة وبغفلة

كثيرا

اجرا

الذكر منفردا او جماعة

الخلوة والذكر جماعة افضل ام الخلوة له فان قلت فأي الذكر افضل
سرا او جهرا قلت الجواب ان الذكر جهرا انفع لمن غلبت عليه القسوة
واصحاب البداية والذكر سرا انفع لمن غلبت عليه الجمعية من اصحاب
السلوك فان قلت فهل الاجتماع للذكر افضل ام هو بدعة كما
زعمه بعضهم قلنا بل هو مستحب يحبه الله ورسوله واي عباد في
افضل من قوم يجتمعون على ذكر الله عز وجل ويحبسون انفسهم على ذكره
فان قلت فما الدليل على ان الاجتماع افضل قلت الجواب ان من
الدليل على ذلك ما رواه مسلم والترمذي مرفوعا لا يقعد قوم في
يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت
عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وروى البخاري مرفوعا ان لله
ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما
يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم
الى سماء الدنيا الحديث وروى الامام احمد حسنا مرفوعا ما من قوم
اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد
من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات
وروى الترمذي باسناد حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر وروى ابن
حبان في صحيحه مرفوعا يقول الله عز وجل سيعلم اهل الجمع من اهل
الكرم فقيل ومن اهل الكرم قال اهل مجالس الذكر والمساجد فاكثروا ذكر الله

الذكر سرا او جهرا

الذكر جماعة مستحب وافضل

اهل

قال اهل في البر

الكرم يا رسول الله

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد

حتى يقولوا مجنون وروى ابو داود مرفوعا لان اقعد مع قوم
يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان
اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون
الله تعالى من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق
اربعة من ولد اسماعيل قال علماؤنا وتخصيص الرقبة بولد
اسماعيل لان كل رقبة من ولد اسماعيل افضل باثني عشر رقبة من
سائر الناس الرقاب وروى الامام احمد باسناد حسن عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله ما غنيمة مجالس
الذكر قال غنيمة مجالس الذكر الجنة قال الشيخ عز الدين بن
عبد السلام هذا الحديث وامثاله ملحق بدرجة الامر لان كل شيء مدحه الشا
رع او مدح فاعله لاجله او وعد عليه بخير عاجل او آجل فهو
مأمور به لكنه رضي الله عنه تردد بين الايجاب والندب والاحاديث
في ذلك كثيرة واجمع العلماء خلفا وسلفا على استحباب ذكر الله تعالى
جماعة في المساجد وغيرها من غير نكير الا ان يشوش جهرهم بالذكر على
نائم او مصل او قارئ ونحو ذلك كما هو مقرر في كتب الفقه وقد نبه
الامام الغزالي على ان ذكر الانسان منفردا وذكر الجماعة بأذان المنفرد وأذان
الجماعة قال كما ان اصوات المؤذنين يقطع جرم الهواء اكثر من صوت
المؤذن الواحد كذلك ذكر الجماعة على قلب واحد اكثر تأثيرا في رفع
الحجاب من شخص واحد وايضا من حيث الثواب فلكل واحد ثواب

اجمع العلماء على استحباب الذكر جماعة في المساجد وغيرها

تنبيه

ثوابه نعيمه وثواب سماع رفقته وقد وجه كون الذكر جماعة اكثر تأثيرا
في رفع الحجاب كون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان
الحجارة لا تنكسر الا بقوة الجماعة المجتمعين على قلب واحد فان قوة
الجماعة اشد من قوة الشخص الواحد ومن هنا شرطوا في الذكر ان
يكون بقوة تامة واستدلوا بقوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة
فكما ان الحجر لا ينكسر الا بقوة كذلك الذكر لا يؤثر في قلب صاحبه الا بقوة
فان قيل اي افضل لا اله الا الله مجردة او بزيادة محمد رسول الله
فالجواب ان الافضل في ذكر الله للخاصة الكبرى ذكر لا اله الا الله دون
محمد رسول الله حتى تحصل لهم الجمعية مع الله تعالى بقلوبهم فاذا حصلت
فذكر محمد رسول الله مع ذلك افضل وبيان ذلك ان محمد رسول الله
اقرار والاقرار يكفي مرة واحدة في العمر والمقصود تكرار التوحيد الجالي
يجب التعبد به عند قول العبد لا اله الا الله امتثالا لقول محمد صلى
الله عليه وسلم قل لا اله الا الله اذ هو عين امتثال رسالته ولهذا
اقتصر في بعض الروايات قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله وقال في بعض هذه الروايات محمد رسول الله
لتنضم هذه الشهادة لكونه صلى الله عليه وسلم بلغ رسالته فان قلت
فاي افضل الذكر ام تلاوة القرآن من حيث انه ذكر وتلاوة القرآن
فالجواب الذكر افضل للمريد والتلاوة افضل للكامل من حيث انه

أم

اللهم صل على الحبيب

ومن عظمة الله سبحانه ومرادنا بالذكر والقرآن ما لم يقيده الشارع بوقت
فان وقت ذلك كان الذكر في وقته افضل وكان الشيخ عز الدين بن عبد
السلام يقول تارة تكون تلاوة القرآن افضل وتارة يكون الذكر افضل وتارة
يستويان وكل ما جمع القلب على حضرة الله فهو افضل وكان يقول قد
اختلف العلماء في اي افضل قول العبد الله الله او لا اله الا الله
فذهب قوم من الصوفية الى ان ذكر الله الجلالة فقط افضل وذهب
جمهور العلماء والصوفية والمحدثون والفقهاء ان لا اله الا الله افضل
للمبتدي والمنتهي وذهب قوم الى ان لا اله الا الله ذكر المبتدي وقول الله
الله ذكر المنتهي ولكل من المذاهب الثلاثة وجه وأما سند القوم
في الباس الخرقة للمريد ومن بناء الحافظ ابن حجر والحافظ ضياء الدين
المقدسي والحافظ ابن معين وجماعة منهم الشيخ جلال الدين السيوطي
ان الحسن البصري واويس القرني كانا يلبسان الخرقة لاصحابهم وكان الحسن
البصري يخبر بانه لبس الخرقة من يد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
واويس القرني يخبر انه لبسها من يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومن يد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهما لبساها من يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها من يد
جبريل عليه السلام بامر ربه عز وجل واعلم يا اخي ان بعض المحدثين
لم يزل في حيرة من لبس الخرقة من حيث اتصالها من كل غمر حتى جاء الشيخ
جلال الدين السيوطي فصحح ذلك تبعا لجماعة من الحفاظ سندها وسمع

الحسن البصري من علي بن ابي طالب كما يناله في سند تلقين الذكر حتى ان الشيخ
الكامل الواصل محيي الدين بن العربي رضي الله عنه كلف بلبس الخرقة للمريد
ويقول هذا بحسب التبرك بفعل السلف ولم اجد لذلك دليلا وذكر في الباب
الخامس والعشرين من الفتوحات ما نصه كنت لا اقول بلبس الخرقة التي
تفعلها الصوفية وما كنت اعرف الخرقة الا في الادب لا غير فان ولهذا لا
يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كما رايت
الخضر عليه السلام بركة يلبسها للاولياء فلبست بعدها من ذلك الوقت
فلبستها من يده تجاه الحجر الاسود والبستها للناس ثم لبستها
من يد عيسى عليه السلام في بعض الوقائع قال والسر في الباسها ان
الشيخ اذا اراد ان يكمل فقيرا او الشيخ في غلبة حال بنزع ذلك الثوب
التي عليه مثلا ويلبسه للمريد الذي اراد تكميله فيسري فيه ذلك الحال فيكمل
حاله في الاخلاق اذ ذاك فهذا هو اللباس المعروف بين العارفين واما
من البسها من غير حال فان ذلك للتشبه والتبرك لا غير واذا علمت ذلك
فاقول وبالله التوفيق ذكر الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله
عنه انه يجب على من يلبس المريد الخرقة من طريق السلوك ان يعيش
حال سنده الى النبي فينبغي رواية والرواية بتعيين رجال سنده بها
واما اصحاب الجذبات الالهية فلا يجب عليهم تعيين مشايخهم اذا
البسوا المريد الخرقة لانها هداية من الله وتنبع من عين المنة لا
واسطة فيه اذا علمت ذلك فقد لبست الخرقة من يد سيدنا

ومولانا شيخ الاسلام زكريا الانصاري المدفون تجاه وجه الامام الشافعي
في سند الشيخ نجم الدين الخبوشاني وابي العزية وذلك في الحج في سنة
اربعة عشر وتسعمائة وهو لبسها من يد شيخ الشيخ الغمري المدفون
بالمحلة الكبرى وهو لبسها من يد شيخ احمد الزاهد وهو لبسها من
يد شيخ حسن التستري وهو لبسها من يد شيخ يوسف العجمي وهو لبسها
من يد الشيخ محمد الاصفهاني وهو لبسها من يد الشيخ محمد الاصفهاني
وهو لبسها من يد الشيخ عبد الصمد النطنزي وهو لبسها من يد
الشيخ نجيب الدين علي بن بزغش وهو لبسها من يد الشيخ شهاب الدين
السهروردي وهو لبسها من يد عمه ابي النجيب السهروردي وهو
لبسها من يد القاضي وجيه الدين وهو لبسها من يد ابيه محمد المشهور
بعمويه وهو لبسها من يد الشيخ احمد الدينوري وهو لبسها من يد ابي
القاسم الجنيد وهو لبسها من يد ابي جعفر الحداد وهو لبسها من يد
ابراهيم بن ادهم وهو لبسها من يد موسى بن زيد الراعي وهو لبسها من
يد اويس القرني وهو لبسها من يد عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله
عنهما حين امرهما رسول الله صلى الله عليه بالاجتماع به والبسه الاقباء
ثم ان الامام علي رضي الله عنه من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد جبريل عليه السلام كما مر
اول الكلام وجبريل لبسها من الحق عز وجل كما رايته في رسالة عبد
الغفار القوصي تلميذ ابي عبد الله القرشي وروي بسنده المتصل الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم انه رأى صفوفا من نور ليلة الاسراء فعجبه جبريل فإذا
فيه خروق من صغير وكبير وشيوخ وشبان فقال يا جبريل ما هذا فقال هؤلاء خرقة
تكون لخواص امتك وللعواجز ذلك ليعتبر لي انتهت المقدمة ونشرع في
الكتاب فنقول الباب الاول في ذكر نبذة من آداب المريد في نفسه
وذكر ما قاله الاشياخ في ذلك وبالله التوفيق اعلم ان استقصاء جميع
آداب المريد يعسر ضبطه في عبارة ولكن نذكر لك منها صالحا من ذلك على
انه وظيفة الشيخ أن يستخرج للمريد ما هو كامن فيه لا غير فليس مع
الشيخ شيء يعطيه للمريد فإن حكم المريد من ابتداء امره حكم الشوالة
الكامن فيه الحملة التي عبارة عن الصدق في الطريق او الكذب فيه فإن
كان صادقا فأتبعت نتيجة صدقه واثرت حتى تظهر على جميع جيرانه وبلده
وبالكون من ثمرته وتنتشر الى جميع اهل بلده وينتفعون بها ويظهر
صدقه وطاعته للخاص والعام حتى انه لو اراد كتمان حاجة عنهم لا يقدر
وان كان المريد كاذبا في محبته للطريق تبعت نتيجة كذبه ونفاقه
حتى تظهر على جميع جيرانه وبلده واقاربه ويظهر لهم كذبه ونفاقه
ويناول حتى انه لو اراد ان يظهر بصورة الصدق لا يقدر على ذلك لأن
افعاله الردية تكذب دعواه ويفتضح ويمقته الخلق حتى تلحقه بسقطة
العوام عقوبة على كذبه على طريق الله عز وجل وقال الناس فيه فلان
فلان تسلب من طريق الفقراء وما بقي فيه رائحة من روائح اهلها فيصير
يرقى له عقوبة ويرى له شيئا او يلبس الصوف ويتحلى بحلية الفقراء ○

والناس

الذبح طرا على الحب مولاي محمد والدهم

١٥

والناس يرونه عريانا من الادب لا يكاد سلبه يخفى على احد من الناس فإياك
يا اخي اياك على الصدق في طلب طريق الله تعالى والا فضحك كرها على طول
والله يتولى هداك اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق فمن شأن
محبة المريد ان يصدق في محبة شيخه لأنه دليله في الطريق يسلك به في الغيب
كدليل الحاج في الليالي المظلمة من العقبة له الكاهنة ومن لازم من المحبة
ودليل المخالفة ومن خالف دليله تاه وانقطع وهلك ومحل المحبة للشيخ
انه لا يخرجه عنه خارق ولا تزلزله الشيوخ والتلاليف وقد ادعى بعض
الفقراء في محبة الشيخ وشاع ذلك في الخاص والعام فقام يوما وانفقه
على رؤوس الفقراء ولو عذبوه كل يوم وليلة على غير ذنب ثم رضيت
فقال شخص من حضار المريدين بكذب فتشوش وجلس وظهر اثر ذلك
في وجهه فاجتمع الفقراء على كذبه وقالوا له كيف تقول كذا ما تقول
وتتكدر من كلام بعض الناس لك كذبت فلماذا انت لا تحمل لعقة فكيف
تحمل التعذيب فاستغفر المدعي واعترف بكذبه ومن شأنه الا يدخل
في عهد الشيخ حتى يتوب من الذنوب ظاهرا وباطنا ويرمي سائر الخصوم
في العرض الاول فإن حضرة الطريق تلي حضرة الله تعالى ومن لم يتطهر من
سائر الذنوب ظاهرا وباطنا لا يصح له دخوله في محبته كمن دخل الصلاة
وفي بدنه نجاسة لا يعفى عنها او لمعة لم يصبها الماء فإن صلاته باطلة ولو كان
شيخه من اكبر الاولياء لا يقدر ان يصيب به في طريق اهل الله فكون لا ان
كون قبل ذلك وهذا الباب قد اغفله غالب الناس فيأخذون العهد

على المريد وعليه حقوق العباد في المال والعرض فلا يصح له نتاج في الطريق وسمعت
سيدي عليا الخواص يقول طريق أهل الله تعالى كدخول أهل الجنة فكما لا يصح لأهل
الجنة دخولها لأحد وعليه حقوق لآدمي كما ورد في الصحيح فكذلك طريق
أهل الله عز وجل ه ثم غاية التوبة الرجوع عما كان في الشرع مذموما
إلى ما كان محمودا فلكل تائب بحسب رتبته فإنه رب كان من أهل المخالفة
وأكل الشهوات وملازمة الراحة فبينه وبين الطريق كما بين السماء والأرض
ثم لا ينبغي أن الفقير من شأنه الدعاوى الكاذبة فرب أدعت النفوس في
التوبة فلا يقبل ذلك إلا بشاهدين تشهد له بالقول والصدق في كل مقام
ادعاه في التوبة حتى المقام يتوب كذا غفل عن شهود ربه طرفة
عين فيتوب في مقامات التعظيم لحق الله أبد الآبدين ودهر الداهرين
ولا يقف في التعظيم على مقام لا قرار وهذا غاية ما قالوه في التوبة وأما
بداية التوبة فهي التوبة من الكبائر ثم الصغائر ثم المكروهات ثم خلاف
الأولى ثم من رؤية الحسنات ثم من رؤية أنه صار معدودا من فقراء
الزمان والله أعلم ومن شأنه مجاهدة نفسه ومداومته على مخالفة
نفسه فلا يصطلح معها وقد كان الشيخ أبو علي الدقاق رضي الله عنه
يقول من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بالمشاهدة ومن لم يجاهد
نفسه في بدايته لم يشم للطريق رائحة لأن من شأن أهل الله تعالى أن
العبد إذا لم يعط الطريق كله لا تعطيه الطريق بعضها وكان أبو عثمان
المغربي رحمه الله يقول من ظن أنه يفتح عليه من هذه الطريقة بغير

مجاهدة

مجاهدة فهو في ضلال وكان أبو علي الدقاق يقول من لم يكن له في بدايته
قومة لم يكن له في نهايته جلسة وكان الحسن القزاز يقول بني
طريق القوم على ثلاثة أشياء أن لا تأكل إلا بعد الجوع والفاقة ولا تنام إلا
عند الغلبة ولا تتكلم إلا عند الضرورة وكان سيدي إبراهيم بن أدهم
رحمه الله يقول لا ينال الرجل درجة الصالحين حتى يكون فيه ست خصال
المجاهدة للنفس والذل لها والسهر لها ومحبة الاشتغال بالورع والعرج
بلاد بلاد وقصر الأمل وكان الشبلي رضي الله عنه يضرب نفسه بقضبان
بقضبان الخيزران إذا جاءه النوم حتى ربما يتفتت الخيزران كلها
قبل الفجر وكان كثيرا ما يكتحل بالملح حتى لا يأخذه النوم وكان كثيرا
ما يضرب يديه ورجليه في الحائط إذا لم يجد شيئا يضرب به نفسه وكان
يقول ما أحب شيئا إلا وركبته قلت وهذه الأمور لا ينبغي لأحد الإقدام
على ارتكابها لأنها من باب ارتكاب أخف المفسدتين عندهم فهم يرون
احتمال شدة الألم أخف عليهم من احتمال الغفلة عن الله بنوم أو غيره
والله أعلم ومن شأنه لا يتكلم إلا لضرورة ويسد باب الكلام جملة فقد
عدوا قلة الكلام من أحد أركان الرياضة وكان بشر بن الحارث يقول إذا أعجبك
الكلام فاسكت وإذا أعجبك السكوت فتكلم فإن في الكلام حظ النفس
وإظهار صفة المدح وقد كان الإمام أبو بكر رضي الله عنه يضع الحجر في
فيه كذا وكذا سنة ومن شأنه كثرة الجوع بطريقة الشرع وهو من أعظم
أركان الطريق فكما أن الشارع جعل الحج عرفة فكذلك الجوع هو

الطريق مبان اركان الطريق اربعة الجوع والعزلة والسهر وقلة الكلام
واذا جاع المريد تبعه الاركان الثلاثة بالخاصية ومن شانه ان يقلل
طعامه ويكثر صبره ويعتزل عن الناس وانشدوا

بيت الولاية قسمت اركانه ... سادا تنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم ... والجوع والسهر الشريف العالي

وكان ابو القاسم القشيري رضي الله عنه يقول انما اثر ارباب الطريق
الجوع على الاكل لانهم لم يجدوا ينابيع الحكمة تحصل الا به وقد كانوا يتدرجون
في ترك الاكل شيئا فشيئا حتى وصلوا الى اكل لقمة واحدة في يوم وليلة
وبعضهم وصل الى تمرة او لوزة او زبيبة وكان ابو عثمان المغربي ياكل
في ستة اشهر اكلة واحدة وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات
المكية قد بلغنا ان الله تعالى لما خلق النفس قال لها من انا فقالت له
من انا فاسكنها في الجوع اربعة الاف سنة ثم قال لها من انا فقالت له
انت ربي فما رئيت اعظم منزلة من ذلك اليوم وكان سهل بن عبد الله التستري
لا ياكل الا بعد خمسة عشر يوما وكان اذا دخل رمضان لا ياكل حتى يرى هلال
شوال وكان يفطر كل ليلة من رمضان على الماء فقط ليخرج من الوصال
في الصوم المنهي عنه ويقول لما خلق الله الدنيا جعل في الجوع العلم والحكمة
وجعل في الشبع الجهل والمعصية وكان رحمه الله اذا جاع قوي
واذا شبع ضعف وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله يقول مفتاح
الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وكان جابر بن معاذ يقول الشبع نار

والشهوة

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وسلم

والشهوة مثل الحطب يتولد منها الاحراق ولا ينطفي نارها حتى تحرق
صاحبها وكان سهل بن عبد الله يقول من اراد ان يقهر الشيطان من ظله
فليقهر شهوته واقاويل السلف في ذلك كثيرة والله اعلم ومن
شانه معاملة الادب مع الله ومع اوليائه على الدوام ومع اخوانه
فلا يهمل نفسه فيقع في سوء ادب في العبادة وكان ابو علي الدقاق
يقول يصل العبد بعبادته الى الجنة ولا يصل الى الله الا بالادب
ومن لم يتادب مع ربه في طاعته فهو محجوب عنه بتسعين الف
حجاب وكان رحمه الله لا يستند الى شيء من مخدة او جدار ويقول
ان ذلك سوء ادب وكان عبد الله بن الجلاء يقول من لا ادب له لم يبق
له لا ايمان ولا توحيد وكان ابن عطاء يقول لا يكون المريد اديبا
حتى يستحي من الله ان يمد رجليه بين يديه في ليل او نهار وكان
الجريري يقول ما مددت رجلي في الخلوة منذ عشرين سنة وكان يقول
الادب مع الله اولى بكل عاقل ثم لم يأمره الحق تعالى بذلك الامر
وكان يقول اذا كان من يعاشر ملوك الدنيا بغير ادب يعرض نفسه
للقتل فكيف بمن يسيء ادبه مع الحق ويتجرا على محارمه وكان
يقول من ترك الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وكان الامام الشافعي
رضي الله عنه يقول صحبت الامام مالكا رضي الله عنه عشرين سنة منها
ثمانية عشر سنة في تعليم الادب وسنتين في تعليم العلم ويا ليتني جعلت
العشرين كلها في تعليم الادب وكان الشبلي رحمه الله يقول من علامة اهل

حضرة الله لا يقع احدهم في سوء الادب حتى لا ينبسط في الانس والعلانية
فان حضرة الله تعالى حضرة ادب وسكوت وهيبة وجلال وخوف
فلا يناسبها العمل بالمجانة بل الوقار والمراقبة في الحضرة عمره
فما يزداد الا هيبة على مر الايام والدهور وذلك لعدم تكرر تجليات
الحق تعالى فكل تجلٍّ ورد على العبد فهو جديد لا يعطي صاحب تلك
الحضرة الا الادب والهيبة فافهم وكان الحسن النوري رحمه الله
يقول من لم يتأدّب للوقت فهو مقت وكان ذو النون المصري رحمه الله
يقول من تخطى بالادب رجع من حيث جاء وكان شيخ محمد الشاذلي
يقول في المريد يمنع دخوله الطريق في تجديد النفرة وحكمه عند
وقوعه في سوء الادب حكم النطف الذي خرج زغلا فهو يرمى به ولا
يقبله احد والله اعلم ومن شأنه مخالفة هوى نفسه فلا يزال محافظا
على تقواه وقد اجمع الاشياخ على ان راس مال مخالفة نفسه ومن
اطلق عنان نفسه في تقواه فقد تسرّب وكان ابو جعفر الحداد
يقول من لم يتبع نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع
الشهوات ولم يجرها الى مكروه منتها في سائر الاوقات فهو مغرور
في جميع الحالات وكان ابو بكر الكتاني يقول اعلى حجاب بينك وبين ربك
مراقبة نفسك وكان ابن عطاء يقول من طلب يوما على عبادة ربه
استحق الطرد والمقت وكان ابن بشار يقول ما اكل عبد شهوة الا
حجب عن ربه قال ولقد مكثت عشرين سنة اشتهي اكلة عدس

ولم

نفسه

الحريري

النفع وا على الحبيب مولانا محمود ال

ولم يتفق لي اكلها حتى الآن فلما خرجت فأخذني اعوان السلطان
وقالوا هذا كسر جرار الملح مع جماعة السلطان بالامس وضربوني مائة
خشبة ثم مرّ علي استاذي ابو عثمان المغربي وقال ماذا صنعت حتى
وقع بك هذا فقلت الاكلة شهوة فقال الشيخ أطلقوه وقال
لي نجوت ان شاء الله وكان سري السقطي رضي الله عنه يقول لي اكثر من
اربعين سنة ونفسي تطالبني ان اغمس جزرة في دبس فلم افعل وعفا في
ذلك وكان يقول من ترك شهوة كفاه الله مؤونتها واوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام حذّر وانذر قومك اكل الشهوات فان
القلوب المتعلقة بحب الدنيا عقولهم محجوبة عني وفي رواية يا داود
ان اهون ما انا صانع بعبد اذا آثر هواه ان احرمه لذيذ مناجاتي وكان
ابراهيم الخواص يقول من اتباع الهوى ان يعبد العبد لطلب ثواب
او خوف من عقاب فلا يزداد صاحب هذا الا ادبارا وفي بعض الكتب
الالهية يقول الله عز وجل من اظلم ممن عبدني لجنة او لنار لو لم
أخلق جنة ولا نارا ألم اكن اهلا ان اطاع قلت اتباع الهوى ايثار
النوم على قيام الليل مثل ليالي الشتاء وذلك دليل على عدم محبته
لله عز وجل ومن لا يحبه الله فهو محجوب والله لان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلام يا داود كذب من ادّعى محبتي فاذا جنّه الليل نام عني ۞
فشهد الحق تعالى لمن نام من غير غلبة بانه كاذب في محبته وكان
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول من علامة صدق العبد في التوبة

عن الذنب ان يجرح قلبه لذلك بعدها لا يقدر على تركها فمن لم يجرح قلبه
لذلك بعدها فهو كاذب في تركها ولعله يرجع الى الذنب في قريب
ومن شأنه ان يلازم على اركان الطريق ومتى انهدم ركن تبعه
البناء وقد تقدم ان معظم اركان الطريق الجوع والعزلة والصمت
والسهر وما زاد على هذه الاربعة فهو من التوابع وقد قالوا من ضيع
الاصول حرم الوصول فافهم ذلك ومن شأنه الا يتلمذ الا لشيخ
قد تضلع بعلوم الشريعة وذلك ليغنيه عن الاشتغال بغيره وقد
اخبرنا شيخنا الشيخ سيدي محمد الشناوي رحمه الله انه قال لشيخه سيدي
محمد السروي مرة اردت ازور الشيخ فلانا فعبس الشيخ في وجهه وقال
يا محمد اذا كنت لا اكفيك فكيف اتخذتني شيخا لك قال فمن ذلك
اليوم ما زرت غيره حتى مات فاعلم ان من جرى عليه المقدور ودخل
في صحبة شيخ لم يتضلع بالعلم فلا حرج عليه بالاجتماع بغيره كما هو
حال اكثر مشايخ هذا الزمان وعلى ذلك يحمل كلام القشيري في قوله ويقبح
للمريد ان ينتسب الى مذهب غير شيخه بل يقلد شيخه فقط فانه ينبغي
محمول على شيخ قد تبحر في علوم الشريعة واما من لم يتبحر في علوم الشريعة
فلا يقبح عليه الانتساب الى غيره بل ذلك واجب عليه وقد كان الامام
احمد بن حنبل مع جلالة قدره اذا توقف في مسئلة يقول لابي حمزة البغدادي
رضي الله عنه ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي فمهما قال له شيء
اعتمده وكفى بذلك منقبة لمشايخ الصوفية وكذلك بلغنا عن القاضي

احمد بن سريج انه كان يحضر مجلس ابي القاسم الجنيد في حلقته ويقول
اذا سئل عن كلامه انا لم افهم منه شيئا ولكن صولة الكلام ليست بصولة
مبطل وقد كان الشيخ ابو القاسم الجنيد يقول لو علمت ان لله علما
تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم الذي يتكلم به الصوفية لسعيت فيه
وكان يقول كثيرا ما انزل الله علما من السماء وجعل للخلق اليه
سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان ابو القاسم القشيري رضي الله
عنه يقول مذهب اشياخ الطريق كلهم على ان لا احد منهم يتصدر فيها
للطريق الا بعد تبحره في علم الشريعة ووصوله الى مقام الكشف الذي
يستغني به عن الاستدلال وما انتسب مريد الى غيرهم وقرأ عليهم
العلوم دون تلك الجملة بمقاصدهم فان جميع القوم الذين مع غيرهم
لنا يعرفها بالكشف ولم يكن احد منهم في عصر من الاعصار الا وعلماء
ذلك الزمان يتواضعون له ويتعلمون بشريعته ويطلبون منه تفريج
كربهم في الشدائد ولولا شهود العلماء من الصوفية امورا تؤذن في
علو مقامهم عليهم لكان الامر بالعكس وقد بسطنا الكلام على ذلك
في قواعد الصوفية الكبرى ومن شأنه الا يكون له الا شيخ واحد
فلا يجعل له قط شيخين لان مبنى طريق القوم على التوحيد الخاص بهذا
في الشيخ المربي واما غيره فلا يمنع وقد ذكر الشيخ محيي الدين العربي في
الباب الواحد والثمانين ما نصه اعلم انه لا يجوز للمريد ان يتخذ له الا شيخا
واحدا لان ذلك عون له في الطريق وما رأينا مريدا افلح على يدي

شيخين من بدء وكما انه لم يكن وجود العالم بين الاهين ولا التكلف بين رسولين
ولا المرأة بين زوجين وكذلك المريد لا يكون بين شيخين من بيده بعدا كلامه
في مريد تعلق بشيخ يريد سلوك الطريق واما من لم يتقيد فهو يتبرك بالشيخ
فقط فمثل ذلك لا يمنع من الاجتماع بأحد وكان شيخنا المرجع رحمه الله
يقول من ابتلي بمحبة شيخين واكثر فليجعل شيخه الحقيقي في ماهية قلبه
يطلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه نايب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نصح امته وارشادهم الى طريق الهدى وقد كان ابو يزيد
البسطامي يقول من لم يكن له استاذ فهو مشرك في الطريق والمتبرك
شيخه الشيطان وكان ابو علي الدقاق رضي الله عنه يقول انما
الانسان لا يقدر على سلوك طريق القوم بغير شيخ لانه طريق سلوك
في الغيب والشجرة اذا نبتت بنفسها بغير غارس لا ينتفع احد بثمرها
ولو اورقت وربما لا تثمر ابدا وانظر بلاف الى سيد المرسلين على الاطلاق كيف
كان له جبريل واسطة بينه وبين ربه في الوحي فبذلك تعرف ان
اتخاذ الشيخ واجب لا يستغني المريد عنه قال ابو يزيد ولقد اخذت
طريقي عن شيخي نقصا بنفسي ومن شانه ان يجعل راس ماله حذف
العلايق الدنيوية فان من كان له علاقة دنيوية فقل ان ينجح لان
تلك العلاقة تجره الى ورائه لضعفه ومن ههنا قالوا شرط التايب بعوده
عن اخوان السوء الذين كانوا اصحابه في المعاصي فبذلك يتوب لان القرب
منهم يجره الى الرجوع الى فعل ما كان قد تاب عنه وكان الامام

القشيري

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وسلم

القشيري رحمه الله يقول يجب على المريد ان يكون فارغ القلب من الشواغل
ومن اعظمها الخروج عما يملكه من المال لانه يميل به عن طريق الاستقامة
لضعفه فليس له ان يمسك المال الا بعد كماله فقال وقد نهى الاشياخ عن
ان يعينوا المريد وفيه علاقة فيصير مريد ضعيف ربما يفنى العمر ولم
يصل به الى درجات الكمال ومن هنا قالوا للمريد تفقه في دينك
اولا ثم تعال ادخل الطريق وذلك لئلا التفاته الى غير الطريق فربما
شئ ثم في مجلس ذكر فقيها ثم صار ذلك يدعوه الى المطالعة والحضور مع
الطلبة وكثرة الجدال وذلك يبعد عن المعنى المقصود في الطريق من دوام
المراقبة لله وحده وايضا فان العلوم يدخلها حظوظ النفس ومبنى
الطريق كله على مخالفة النفوس والله اعلم ومن شانه ان يوطن نفسه
على تحمل الشدايد في الطريق وانما ينحرف عنها الى غيرها اذا اصابته الاسقام
والالام والعلاقات والضرورات ما علته وهو كثيرا ما يحصل للمريد وتعرفه
القوم منه اذا دخل في طريقة القوم ويتسلطون على عرضه بالبهتان
والزور فيأتيه الشيطان ويقول له كنت غنيا عن طلبك لهذا الطريق وكم لك
من سنة وانت في راحة من الناس لا يذكرونك الا بخير ولا يقعون في اسمك
بسببك فيستمع ذلك المريد بقوله ويرجع من حيث جاء فيحصل التزيين
فلا يصير يصلح للتجريد ولا لغيره فليثبت على الطريق ولا يتزلزل لمثل ذلك
من الشيطان والله اعلم ومن شانه ان كان له شيخ ان يلازمه ولا يسامح
قبل ان تكمله الطريق فان الفقر للمريد سم قاتل وكان الامام القشيري يقول

اذا اراد الله بعبد خيرا اثبته في موضع ارادته وداوم عليه طريق مجاهدته
واذا اراد الله بعبد شرا رده الى حالته قبل التوبة واشغله بالدنيا عنه
وكان ايضا يقول الخير كل الخير العكوف على عتبة الشيخ واذا اراد الله بعبد
شرا شتته في مصالح نفسه وغاية امره في سياحته
فيحصل له اما مواضع يرحل اليها او التقاء بالاشياخ من غير ان يتقيد بواحد
يتبع للتربية فمثل هذا لا يكلف الشيخ على ما رسم اهل الطريق لان الله تعلى
لم يرد ترقيه الى مقامات الرجال اذ لو اراد الله له ذلك لقيده على خدمة
شيخه تابعا له على السمع والطاعة في المنشط والمكره والله اعلم ومن شانه
مكابدة خواطره ومعالجة اخلاقه ونفي الغفلة عن قلبه بمداومة الذكر
واما كثرة تلاوة القران والصلاة فلا يعول المريد الصادق عليه لان القران
انما هو ورد الكمال وكذلك الصلاة واما المريد فانما عمله دائما تنظيف
باطنه وتطهيره من الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله عز
وجل كالغضب وحب النفس والكبر والعجب والحسد ونحو ذلك فاذا
نظف المريد من هذه الصفات فحينئذ يصلح لتلاوة القران ومجالسة الحق
جل وعلا والوقوف بين يديه في الصلاة وغيرها هذا ما درج عليه السلف
الصالح وسمعت سيدي علي المرصفي رضي الله عنه يقول قد عجزت الاشياخ
فلم يجدوا للمريد دواء اسرع لصفاء قلبه من مداومة ذكر الله عز وجل
فمثل الذاكر كمن يجلي النحاس بالحصا ومثل غير الذاكر كمن يجلي النحاس بالصابون
ومعلوم ان ما يفعله الجلاء بالصابون لا يحتاج ذلك الى طول

زمان

وقيل غاية امره في السياحة والتعلق بامور المحصلة

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد والدوام

زمان وقد انشد سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في كلمة التوحيد فقال
تهذب اخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
الى اخر ما قال ومن شانه اذا كان مقيما في زاوية ان يجعل رأس
ماله الاحتمال والصفح عن كل من آذاه فيه بكل مكروه بكيفية نفسه
ويتلقى كل من استقبله من اهل الزاوية وغيرهم بالرضى والتسليم
فان لم يستطع فالصبر فان لم يستطع يصبر على جفاء اخوانه فانه
لا يصلح للطريق فليخرج الى العامة في الشوارع وسمعت سيدي علي المرصفي
رضي الله عنه يقول كان ابو يزيد لا يقيم الا في موضع ينكر عليه فيه
ويؤذونه ويحتقرونه ليرى نفسه بذلك وكان عكس ذلك يشكر لذوي
من مخالفيه رضي الله عنه ومن شانه اذا لم يجد احدا يقتدي به
من الاشياخ في بلاده ان يهاجر من بلاده الى من هو منصوب الى ارشاد
المريدين في ذلك الزمان ولو كان بينه وبين بلده سنة والتي لا ينبغي
ان كان مبتلى بحب امارة او جاه فانه يجب عليه الشرع جزما ان يتخلص
من تلك الورطة فان ما يوصل للواجب فهو واجب وكذلك من
الواجب عليه اذا مات شيخه ان يتخذ له شيخا يفيده زيادة على ما
ناله به شيخه الاول وكما مات الشيخ محمد الشربيني شيخ شيخي سيدي
محمد الشناوي وكان شيخه قد اذن له في ارشاد المريدين وتلقينهم
اجتمع بسيدي علي المرصفي وتلقى عليه وقال له انك بحمد الله لا تحتاج

الى تلقين فقال لا احب ان اكون بالاستاذ مع انه من جملة من تلقى عليه
واذن له في الارشاد ثم قال له يا ولدي تلقن انت الآخر على شيخ شيخك
لنكون أنا وانت من جملة تلامذة سيدي علي بن جعلت وهذا الامر لا يكون
الا من الصدق في الطريق والنصح فلو وقع بعد الاذن لهم من الاشياخ
ان يتلقنوا على احد وذلك من علامات الخذلان ومن اول دليل
على ان شيخهم غشهم في الاذن لهم فان الفقير الذي صح له الاذن لا يكون
له نفس ولا يراعيها في حضور الناس من شدة ورعه ويرى نفسه
دون الكل في الدرجة ومن شأنه اذا اتى الشيخ ليأخذ عنه الطريق فقابله
الشيخ بالجفا والتعبيس في وجهه ان يصبر ولا يتزلزل بل يجلس مطروح
النفس على بابه حتى يرحمه شيخه ولو مكث على ذلك الجفا سنة او اكثر
لا يبرح على بابه فان الطريق عزيز عند اهلها لا يجوز لهم ان يعطوها
لكل احد ورد عليهم وانما يمتحنون الصدق واكثر قبل ان يجعلوا للآخذ
عنهم وقال الواثل مريد لم يمتحنه شيخه قبل الاخذ لا يفلح لانه دخل
الطريق بغير ادب ولا تعظيم لها فيرفضه الطريق ولو على طول
بخلاف من دخلها على التعظيم وشدة الشوق وقد اخبرني شيخنا
الشيخ محمد الشامي الاحمر رضي الله عنه انه لما طلب الطريق سافر
من بلاد المغرب الى فاس ليأخذ الطريق عن الشيخ ابي الحمايل فلم
يلتفت اليه الشيخ ولا بش في وجهه ولا ذكره في وقت غداء ولا عشاء
فمكث على ذلك الحال خمسة اشهر فلما رأى الشيخ شدة رغبته

ادناه

في بيان قبوله في آداب السماع وبعض أدواته وقربه فقال يا محمد أنا
احب الخير لغيرك وانا اردت امتحانك بما وقع لك فادخل الطريق بالتعظيم
لها ولاهلها وكان شيخنا يقول والله لو زاد الشيخ علي بالجفا سنين
عديدة لصبرت ولم ابرح عن بابه وكان الشيخ ابو الحمايل رحمه الله يقول
لقيت الذل بنحو عشرة الاف نفس قاسى من وجع مع نعم ابن الشامي
فما انكر بلادي فعل الصدق في الفقير واشده في والله يتولى هداك ومن
شأنه الا يلتفت بقلبه الى شيء اخرج عنه من امور الدنيا اذا دخل
في الطريق بل الواجب عليه ان يترك الدنيا كلها في صلاة ويرميها في بحر
الاباعر ويتساوى عنده الذهب والتراب وعدم الترجيح والمثل في
فيكون الذهب عنده كالتراب وذلك حتى لا ينازع اهل الدنيا ويزاحمهم
على تلك الجيفة فمن نازعهم وزاحمهم فلتنشئ كلاب الدنيا بالحق بغضه
والمعصية عليه واشتغلوا بمكره وكدروا وقته وانقطع عن الشيخ وكان
ابو القاسم القشيري يقول كل مريد بقي له ميل الى الدنيا وشهواتها فاسم
الارادة له مجاز لا حقيقة وفيه بل المريد ان يخرج من رأس ماله في دينه
ثم يرجع اليها بعد ذلك فيكون اسبق دينارا او درهما بل الواجب على
المريد ان يكون وجود الدنيا عنده وعدمها سواء وذلك حتى
لا يفارق امرا عليها ولو محبوبا وايضاح ذلك ان رزق الله قسمه لعبده
ولا يعرفه عبده الا بأكله او شربه او لبسه مثلا واما قبل ذلك فلا علم
له به حتى يزاحم عليه ويتقعر عليه انه رزقه فلا ينبغي له مزاحمة احد

عليه لانه لا ينفعه رأى يأخذه منه ولو لقمة وايضا فاطل المزاحمة على
الدنيا ان تعوض بشهوة الحرص وصاحبه جدير ان يكون كل شيء له دون
غيره ولا ينبغي ذلك لفقير ان يقع ذلك من ابناء الدنيا فان احدهم
كالاعمى الذي يصرع الحيطان فكل شيء احتك به فيقع عليه ومن كان كذلك
فعدوا ان يصلح للطريق فاياك فاياك والالتفات الى شيء من الدنيا التي
اشغلتك عن الحق اياك والله يتولى هداك ومن شانه ان يغض
بصره عن الصور المستحسنة ما امكنه فان نظره اليها كالسم الذي
يصيبه في قلبه فيقتله لا سيما ان نظر بشهوة فانها كالسم المسموم
الذي يدب في جسم الانسان في لحظة وكان ابو القاسم القشيري يقول من
اكبر العوائق على المريد مصاحبة الاحداث والنسوان والمساكنة
اليهم لحيل القلب ومن ابتلي بشيء من ذلك فباجماع القوم ان ذلك
عبد اهانه الله وخذله بل عن مصالح نفسه شغله ولو بالف الف
كرامة اهله ولو لم يكن الا انه شغل قلبه بمخلوق فادخل فيه
الشيطان وحجب محبة الحق قلبه قال واقبح من ذلك كله تهوين
ذلك على القلب وكان الواسطي رحمه الله يقول صحبت ثلاثين
شيخا كانوا يعدون من الابدال وكلهم اوصوني بعد فراقهم وقالوا
لي اتق معاشرة الاحداث قال الشيخ القشيري رحمه الله وما ارتقى
عن حالة الفسق من الرتبة بل واشار الى ان ذلك من صحبة الارواح
لا الاشباح فلنا له لغو من دسائس النفس والشيطان وان قال احد ع

ان

ان ذلك لا يؤثر وان كل جمال من الوجود انما جماله من جمال الحق تعالى قلنا
ان الذي ادعيت انك تجاله بعد الذي مر عليك ذلك الشهود وقد سئل
سيدي ابو الحسن الشاذلي عن النظر الى الامرد هل يجوز ذلك للسالك فانشد
على البديهة

لئن كان حسن الصور والبدر يشغله ۞ عن صورة الحسن والجامع كما وجده ۞
لوقر بعض السر والشرع بقيده ۞ حتى يرى عالم الاطلاق الواحد ۞

يعني فما دام العبد عند الانفصال بين الصور الجميلة في العرف وغير الجميلة
فيعوه في الطبيعة والشهوة فلا يجوز له النظر الى الصور الجميلة
فاذا صار يشهد جمال الخنفسة والضفدعة كجمال احسن الصورة
الانسانية على حد سواء لا يمنع من رؤية ما ذكر لانه مع الخلاق لا مع
المخلوق وهذا الامر عزيز الوجود في غالب مريدي هذا الزمان والحذر اولى
لكل عاقل وسمعت سيدي محمد الشناوي يقول لا ينبغي لاحد ان يجالس
الامرد ولا يمكنه من رؤيته في خلوة واحدة ما امكن فليحذر العاقل من
مجالسة الاحداث الا في حلقة الذكر او الدرس بحضرة الشيخ لا في غير ذلك
قال وقد بلغنا ان الفقراء الماضين كانوا لا يبيتون بطلوع لحية
الامرد الا ان اعلمه الناس بذلك وقد وقع لسيدي محمد بن عنان مع الشيخ
مازن كما اخبرني الشيخ مازن بذلك وقال خدمت الشيخ نحو عشرة سنين
فطلعت لحيتي وكملت ولم يشعر بذلك حتى اخبره الناس فنظر الي وضحك
من ذلك الوقت وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا سماه العنوان في تحريم

الاحداث والنساء

معاشرة النساء والنسوان ومحبة فيه على المطالعة اشترطها وكذلك على
الفقراء الاغنياء الذين يأخذون العهد على النسوان وبعض احدهم يختلي
ببعض في غيبة ازواجهن وتقول له يا ابي ويقول لها يا ابنتي وقال ان
ذلك خارج عن قواعد الشريعة وان من احل ذلك كفر واستدل على ذلك
بقوله تعالى للصحابة في حق زوجات النبي صلى الله عليه وسلم واذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
قال فكيف يدعي جاهل وجاهلة نفوسهم عاكفة على محبة الحرام انها
كالالباب على الفضل ان مثل ذلك لا يضرهم ويضر الصحابة فليحذر الفقير
من ذلك والحمد لله رب العالمين ومن شأنه الا يقنع بحكايات أهل
الطريق دون منازلة تلك مقاماتهم وبعض يحكي المقامات كأنه نزلها
قبل ذلك اكبر القواطع على المريد وقد عده من النفاق والخيانة في الطريق
بتقدير انه رسالة القشيري وعوارف المعارف عن ظهر قلبه فهو صاحب
علم لا صاحب سلوك فلا ينتج على يديه أحد اذا تصدر للمشيخة وهذا
الامر قد وقع فيه جماعة كثيرة من اهل عصرنا فالتبس على غالب
الناس امرهم وعدوهم من أهل الطريق لجهلهم بالطريق وأعرف شيخا
جاءني مرة يطلب الطريق الى الله تعالى فرددته مرارا فقال امتحني الله
وما انشرح صدري لآخذ عليه الطريق فلم اقبله فقارقني وادعى على بعض
الاشياخ المتأخرين انه لقنه واذن له ان يسلك الناس فجمع له بعض
صغار عوام وتجلس بمجالس الاشياخ الكبير وصار بعضهم يجتمع به

يقول

شوقه

شبكة

دون يأخذ

وجلس مجالس

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وسلم

يقول مادح البلاد شيخ الاشياخ مع انه لم يذق من مقامات الطريق شيئا
وقد ارشدته مرة الى انه يأخذ الطريق عن احد فلم يفعل فالله يغفر لنا
اجمعين ومن شأنه الا ينتصر لالقاء دربه الظاهر والباطن حتى
يشعر له شيخه بالاخلاص فيه وكذلك لا يجعل له مريدا وكل مريد يشعر
لالقاء دربه وتعليم الطريق قبل خمود نار بشريته فقد قطع به
وصل واصل وحجبت عنه الحقائق وعدم الخلق الانتفاع به وذلك
لان محب الجاه والصيت الحسن مرآته منطمسة النور فلا يفرق الحق
من الباطل والقوة المفكرة لا تدرك احوال الطريق بذاتها ومثاله
مثال من جلس في بيت مظلم واخذ يتفكر فيما فيه من الامتعة والالات
والمبيعات فانه يقينا يعجز عن ادراك كنهه وحقيقته فاذا دخل مصباح
ادرك جميع ما فيه بغير تفكر فيعلم ان كل شيخ جعل مريدا او اعتقادا
اماما او مرشدا فقد غشه الا ان يكون له حال فارق يحفظ به مريده
من الآفات ويغوا عنه في فقراء الزمان فربما رد الشيخ ان ذلك المريد لا
يكن ثمرته في الطريق فيتركه وما يهواه من المباحات ادبا مع الله
تعالى العلم بقصد له ان يكون من أهل الطريق لا غشا له والله اعلم ومن شأنه
ان يحافظ على آداب الشريعة والمشي على قدمها جهد ما امكنه فان الشرع في
الدنيا امتثال امر الشارع واما في الحقيقة فكما حكي عن بعض السلف
فوقنا والارض تحتنا والنار حارة والثلج بارد فلا ينبغي ان يترك الشريعة
تعترض عليه في شيء من اقواله وهذا امر قد اغفله غالب من شم رائحة

التوحيد من أهل هذا الزمان فيصير يتعدى حدود الله في ماكوله وملبسه
ومشربه وكلامه وفعله ويقول ان الله قد خلق ذلك وبعضهم
ترك التوبة من سائر الذنوب وقال ليس لي فعل حتى اتوب منه فعلك
مع الفاعل الكبير وهو لا يشعر وبعضهم صار ياكل حراما ويفطر في بيوت الملكا
حتى في شهر رمضان ويقول الكل لله تعالى ليس لاحد معه ملك وأنا
عبده وانا ناكل من مال سيدي وبعضهم زندقة ربقة الشرائع ولو كان
يوحي به لما نجا على ذلك وكان سيدي ابراهيم البشولي لا يترك احدا
من اصحابه ياكل ولو كسرة عند احد من الولاة ويقول ارجعوا الا
تعلكوا مثلهم وكذلك أدركت جماعة من اشياخ الطريق كانوا يتو
رعون في الاكل من طعام كل من يتهور في مكسبه وكانوا ينكرون على
مريد ياكل من مثل ذلك لا سيما الشيخ سيدي علي الرجيلي رضي الله عنه كان
يرسل بزجر كل فقير أكل عند ابيه وكان للطريق حرمة وأهلها في زمانه
رضي الله عنه فلما مات انحلت عرى الطريق وتفرقت قواعدها
فيهم وفقراؤها وصار بعض المشايخ ومن ينتسب الى العلم يجلسون
على موائد الظلمة من المكاسين والكشاف ومشايخ العرب وأعوا
نهم وبعضهم ملأ جسده من طعامهم وملابسهم وكذلك اولاده
وعياله وبعضهم صار يسأل هؤلاء الظلمة فاذا لم يعطوه ما طلب
منهم غضب عليهم وهزأ اعراضهم في المجالس وذلك من عدم اشتغاله
بالله تعالى فقد اكل حراما ولولا هؤلاء تمشوا راية الطريق لم يشتغل

أحد

امر منهم مقدار سمسمة من مال هؤلاء في اوقات الضرورات فضلا عن
اوقات الاختيار ووجوه الشبعة في الرزق وقد رايتا من عمل السبوع
مولودا فصار يرسل فاجره للولاة فساعدوه بالعسل والارز والبسيلة
ومن لم يعطه يرافع فيه عند الباشات مع انه لا بأس عامة صوفي
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن شأنه مجاهدة نفسه
دائما في ترك الشهوات فيقفو فالواقف شهوته عدم صحوته
اللهم الا ان يجاهد العبد نفسه الى الغاية فان الحق سبحانه ربما
تفضل على عبده برفع الحجاب عنه مع اكل الشهوات المباحة نعيما
معجلا يقاله في الاخرة من غير نقص من نعيمه الاخروي صرفة من
صرفة وقد عدوا من محن العارفين تبسطهم في الدنيا وشهواتهم
حال مجاليهم لان بذلك تقل اتباعهم ويكبرون ويزهدوا عليهم والله أعلم
ومن شأنه صحة عهوده مع الله تعالى على ملازمة التوبة من كل ذنب
فان نقض العهد من أعظم الذنوب وهو معدود من انواع الردة عن
بعهد بيعته لا كليه وقد ورد الخبر
في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى اقواما من امته يوم
القيامة قد اخذ بهم ذات الشمال فيقول يا رب امتي فيقال انك
لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا واعلوا على ادبارهم فيقول يا رب امتي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى فيقول
صلى الله عليه وسلم سحقا سحقا قال بعض العلماء وهؤلاء لم يرتدوا

صرفته

عن أصل دينه وأن أرضه واسعة من بر وضيع بدليل أنه صلى الله عليه
وسلم كان يشجع ... إذا سكن الغضب الإلهي كما ورد أنه قال سحقًا
سحقًا تسكينًا للغضب الإلهي وموافقة له ه قال الإمام أبو القاسم
القشيري رحمه الله ولا ينبغي لمريد أن يعاهد الله على فعل شيء لم يكلفه
الله به فإنه في ملزومات الشارع ما يغني عن ذلك ه شيخ أنه لا يعان على
عقوده الله عليه من ذلك لعدم دخوله تحت شرعه الأصلي فإنه ما حمى
المعونة إلا من هو تحت أمر المشروع على سنة رسوله ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها فالخير كله في قدم الاتباع والتمسك ومن شأنه أن يكون قصير
الأمل وذلك ليجد في الطاعة ويجتنب المخالفات فإن من كان طويل
الأمل من لوازمه التسويف في الخيرات والوقوع في المخالفات وتقول
له نفسه إذا قرب أجلك تب إلى الله من جميع المخالفات السابقات
وكأنك لم تذنب قط فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له وبعد أمين
الكبر خدع النفس الواقع فيه أكثر من الكثير ومن هنا قالوا الفقير
ابن وقته لا ينظر إلى ماض ولا آت لأن نظره إليهما تفويت للوقت
الحاضر وقالوا كل من نظر إلى عمله بالتسويف خسر عمله وباشر
في الذنب والأخرى والله غفور رحيم ومن شأنه ألا يكون له التفات
إلى معلوم وظيفة أو خراج أو أجرة بيت ولا يعلق خاطره بشيء من ذلك
ويجب عليه مجاهدة نفسه حتى يجد لا التفات له إلى شيء دون الله

تعالى

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وسلم

تعالى ومن لم يجاهد نفسه كذلك لم يجد منه شيئًا في الطريق إذ الالتفات
إلى ورائه مفسد للرقي وقد كان شيخنا أحمد الرباطي يقول ملتفت لا يصل
ومتنقل لا يفلح وكان أبو القاسم القشيري رحمه الله يقول كلمة الركون
إلى معلوم تقطع نور الوقت وسمعت شيخنا الرضي يقول من خلق
من فقراء الزاوية والتفت إلى معلوم دنيوي وقف عن التقدم وأبعد
ضعفاء الزاوية وكان عليه وزر ذلك فيجب عليه الخروج من الزاوية
فإن وقفه أو ما يقوم إليه إنما هو في الأصالة لمن ترك الدنيا واشتغل
بعبادة ربه عز وجل بلقمة الواقف والمتقي وقف أو الفقراء حتى لا
يلتفت الفقير إلى غير ما هو بصدده وكل فقير أكل من ذلك مع عدم اشتغاله
بالله تعالى فيبدأ أكل حرامًا لعدم شرط الواقف فإنه لو رآه غير مشتغل
بالله لم يوقف عليه شيئًا بل كان يقول له اخرج واحترف مع السوقة
والله أعلم ومن شأنه ألا يقبل رفقًا من إحسانه ولا شيئًا من ضعف
في اليقين من أرباب الصنائع والعرانول من غير سؤال لأنه من شرط
الطريق أنه لا يبيح لأحد دخوله إلا إن كان قد نبذ الدنيا وسمعت
شيخنا الرضي رحمه الله يقول إذا رأيتم المريد يقرأ على قبور النساء
ويأخذ على ذلك الأجرة معلومًا فانفضوا أيديكم منه ومن ترخص في ذلك
فليعمل برخصة الشريعة من غير حاجة فهو من أبناء الدنيا وهو لا
يفلح في طريق الآخرة قال وينبغي للشيخ أن يأخذ على هذا المريد عهدًا
وإلا بلغنه ذكرًا فإن فعل ذلك فهو كالمستهزئ بالطريق قال

الفقير وقد نبه وصايا جميع الأشياخ في سائر الأقطار المريد عن أن لا
يأخذ من مفاصل النسوان فإن في ذلك من المفاسد ما لا يخفى وأقل ما فيه
ذلك أن المريد يصحب بميل إلى من أحسن إليه من أهل الطمع والشهوة فيتلف
قلبه بالكلية والله غفور رحيم ومن شأنه التباعد عن مجالسة النساء
من التجار والمباشرين ونحوهم فإن في مجالستهم سم قاتل للمريد لكثرة
غفلتهم عن الله تعالى واشتغالهم بأمور الدنيا من قطع وصلة وملبس
ومنكح وغير ذلك فيسرق طبع المريد من محبة الفقراء وأمور الزهد
والمريد إنما عمله على قطع العلائق وإن قدر أنهم ينتفعون به فهو ينقص
به قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره
فرطا وما رأينا أحدا من المريدين خالط أبناء الدنيا إلا مات قلبه وعدم الجلوس
إلى مجالس الذكر والخير وصلاة الليل ولم يجد له داعية لذلك وكان سيدي
محمد الغمري إذا رأى مريدا يكثر الجلوس على باب المسجد مع أبناء الدنيا يخرجه
من زاويته ويقول له إنما جعلت الزاوية للعباد لتتركوا النفس عن
الشهوات فمن جلس على باب الزاوية فلا فرق بينه وبين الجالس في السوق
والله لا أرى أسفه على المريد إذا رأيته قد خرجت حباله من مجالس الخير
الحث ما بينا أسف هو على فوات ذلك وأنكر من جلوس الفقير على باب
الزاوية لعلمي بأن ذلك يشتت القلوب ويذهب بحقيقته فالله يتوب
علينا وعلى جميع من يقبل نصحنا إنه غفور رحيم ومن شأنه إذا كان فقيرا
أن لا يطلب التخصيص على إخوانه من الخبز والعسل وإن قدر أن النفس

أعطاه

اللهم صل على الحبيب

أعطاه شيئا من وراء إخوانه فمن الأدب أن يرده حتى لا يتميز على إخوانه
فيدخل في كراهية الحق تعالى لتميز عبد من بين إخوانه أي أنه لا يجوز له أن يشارك
الفقراء في أخذ الخبز والعسل مثلا ويعزل شيئا من ذلك استرابا بل يجبر
أن لا يتخصص من وراء ظهرهم بشيء وإنما أن يأكل ما يخصص به حتى يرجع فإذا
رجع شارك الفقراء بعد ذلك فقد ذكر باب شريف النفس على الجهة فإن
طلب التخصيص يدل على دناءة الهمة وخسة الأصل والله أعلم ومن
شأنه التباعد عن فعل شيء يميت قلبه ككثرة اللغو والغفلة فإن
ذلك مجرب لموت القلب وليس على الفقير الأمور قلبه وكل من تساهل
في فعل ما يميت قلبه فلا يجيء منه شيء في الطريق وسمعت سيدي محمد
ابن عنان يقول رأس مال الفقير حفظ قلبه من كل شيء يشغله عن الله تعالى
لأن قلب المريد كقلب الطاحونة إذا تعسر ذلك وإذا كان كذلك فلا بد أن
يحترز عن الوسوسة وقد رتب الفقراء أن يقولوا قبل صلاة الصبح أربعين
مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت كما بلغنا أن الشيخ محمد الكتاني
أحد مشايخ الطريق رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ادع الله لي أن لا يميت قلبي فقال يا أبا محمد قل كل يوم أربعين مرة
يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يحيي قلبك ومن شأنه إذا افتتح مجلس
الذكر وحده أن لا يسكت حتى تحصل له الغيبة عن الأكوان فإن الذكر إنما
شرع للحضور مع المولى جل وعلا وما دام العبد يشهد شيئا من الأكوان
فهو لم يدخل حضرة الحق ثم إذا دخل الحضرة ومضى قلبه مع الحق تعالى

فليسكت حينئذ لانه لا يكفي الذكر مع شهود الحق تعالى لانه لو اراد الحاضر 6
ان يذكر الله بلسانه لم يقدر على النطق لانه في حضرة هيبة
وجلال وبعيت يذكر الله تزداد الذنوب وتستطمس البصائر والقلوب
لان من ادب اهل الحضرة الصمت بالقلب واللسان والا وقع في سوء
الادب وفي مواقف النفري يقول الله جل وعلا اذ المريد جالسني انسي
فاذا رايتني فاجمعه لاني ما دمت عنك ذكر اسمي الا وسيلة لحضورك
معي فان اسمي لا يعارفني وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول
لا يفتح على المريد شيئا من المواهب وهو يستحضر شيئا من الكون
اذ الفتح لا يكون الا لمن شهود الحق تعالى بقلبه وغاب عن سواه فعلم انه
لا ينبغي للمريد قطع مجلس الذكر قبل ان تحصل له الغيبة والا كوا لابد
من قطعه قبل حصول الغيبة فكانه لم يذكر شيئا ومن هنا قال
الشيخ رحمه الله من ذكر الله على الحقيقة نسي في جانبه كل شيء وكان
الجنيد رحمه الله يقول من شهد الخلق لم ير الحق ومن شهد الحق
لم ير الخلق الا ان كان من الكمل وكان رحمه الله يقول كل ذكر
لا يبتدر زماته فهو كالطعام الذي لا يسد جوعة الاكل وكان يقول من الادب
الا يسكت الذاكر ما دام يستلذ بالذكر فاذا حصل له الملل فمن الادب
السكوت كما انه ليس بغية الشبع ان ياكل فاعمة الملل وعلامة
ان يطلي لان جوارحه تصير عاصية عن كمال الاقبال على الله وقيل
فهي كعبادة المكروه على حد سواء فكما انه لا يقبل عمل مكروه كذلك

لايقبل

لا تقبل عبادة العابد مكرها ومن هنا نوع الشارع صلى الله عليه
وسلم الاوراد للعبد فمن مل من ورد اشتغل الى ورد اخر ولو كان بحيث يمنعه
العبد قلل لم تتنوع له الاوراد ولكان يامره بذكر واحد على الدوام
كالملائكة فافهم وكان سيدي علي المرصفي رضي الله عنه يقول اذا ذكر
المريد ربه بشوق وعزم طويت له الطريق فقطع مقامات بسرعة ومن
بقي يطول ربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر واكثر
وكان يقول السالك طريق الذكر كالطاير المجد الى حضرة الحق
تعالى والسالك من غير طريق الذكر كالزمن الذي يرجع تارة ويبقى
اخرى مع بعد المقصود وربما قطع مثل هذا عمره كله ولم يحصل على
مقصوده وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من ادب الجماعة اذا
كانوا يذكرون الله تعالى مع الشيخ الا يتعدوا اشارته عليهم بالسكوت
فمن الادب الا يبتدئ احدهم في الذكر ما دام احساسه باقيا فاذا تم
فمن مع عدم الغيبة في الحاضرين فجذبه نعما مغموس بسوء ادب
فان الشيخ لا يقول لهم اسكتوا الا بعد استيذان الحق تعالى في ذالك
ومخالفة الحق تعالى خروج من الادب الموجب للعطب
والله تعالى اعلم ومن شانه ان لا يكون له التفات فكرا الى كل ما يرد من
تنبير وغيره الا قدر الضرورة فمتى نظر الى كل خاطر له انقطع الفيض
عن قلبه قال سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه لبعض مريديه توبة
وصفاء طيات ما امته على الشاب يا ولدي هذا الخرج من طريق الارادة

ومن علامته اذا رايتم المريد في زاوية لبس فاعلموا انه في الارادة قد لبق
ويستحب ان يكون قميصه الى نصف كعبيه وان يكون نظيفا واسع
الاكمام وسطا وان يكون مشبوعا فيه النسج ولا ينبغي له لبس الثوب
الابيض الا يوم الجمعة لا سيما ان كان يخدم بنفسه او يخدم له في البيت او في
الزاوية مثلا وذلك ان المريد يجب عليه ان يقلل من علائق الدنيا عنا
والالتفات اليها والتزين بها لا يلبسها والابيض يحوجه كل قليل
الى غسله بالصابون ونحوه وذلك يحتاج الى دراهم يشتريه بها
والدراهم يحتاج في كسبها الى الحرف والصنائع او يسال الناس دون
حالة او وفاقه فيأكل بدينه وكان عبد الله تعالى يعبادة اكل بها
وليس لانه لولا العبادة لما اولى الناس بهما الا موله وكل ذلك يقطع
عن السير ويفتح باب التوجه الى الدنيا وبالجملة فكل شيء تهواه
نفس المريد من الدنيا فهو له حجاب يقطعه عن الله عز وجل فيجب
على المريد الصبر على وسخ الثياب وتخريقها حتى يزول وسخ قلبه فاذا
زال فمعناه يوم بنظافة الثياب وتبييضها ليتشاكل بذلك
باطنه من باب التحدث بالنعم لا الغرض نفساني فقطعا ان كل مريد اشتغل
بتنظيف ثيابه ولبس الاصواف الرفيعة ونحو ذلك لا يفلح في طريق القوم ولو
كان شيخه من اكبر الاولياء والله لقد لبست الى نعال وشراك العمال (كذا)
وتعممت بالحبال وجلود فاسيمات وكان الناس يأتون بالثياب الفاخرة
والنعال الجديدة والاطعمة اللذيذة فارميها خوفا ان تشغلني عن

الله

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

تحصيلا

الله عز وجل فليعطها بعينها في جمعه في تخليصها وقد بلغنا عن الشبلي رحمه
الله انه كان اذا اعجبه شيء من ثيابه يذهب به الى الشمع فيحرقه فقال له — أي
لما تحرقه به فيقول ما اشغل قلبي كذلك يشغل قلب غيره واجاب
اليافعي رحمه الله عن مثل ذلك انه من باب ارتكاب المعسر تبرعا عند القوم — أعني
فلان زوال الدنيا كلها اخف عندهم من غفلتهم عن الله كما لو غص بلقمة
ولم يجد ما يسيغها به فله ان يسيغها بالخمر صيانة لجسمه والهلاك
وكذلك الحكم فيمن خاف على هلاك نفسه قال الاشياخ وان كان لابد
للمريد من الملابس الحسنة فليلبس الوسط لا رفيعا يصل الشهرة ولا
غليظا كالخشن وكذلك لا ينبغي له ان يلبس ثياب اهل الرعونة كالثياب
التي فيها خطوط حمر وصفر وخضر عملا بالزهد في ذلك وقل اوان مثلها
لا يوجد من مال حلال والحرام يوقف المريد عن السير وان لبس صلى الله
عليه وسلم البرود التي فيها الخطوط حمر وصفر وخضر بيانا للجواز
وكانت من حلال باجماع قالوا فيجب موافقة المريد للفقراء في اللبس
طلبا للتشبه فانه كان تشبه بقوم فهو منهم في الطريق وقل ان من تشبه
بهم في الاحوال الظاهرة يرجى له التشبه بهم في الاحوال الباطنة
فان المريد الصادق يسري جميع احوال القوم في مدة يسيرة قال
الشيخ نجم الدين الكبري يستحب له ان يكون قميص احدهم ذا جيب
ويكره الواسع الكمان بحيث لو شمر لظهر الى الفخذ وجاوز الركبة
وكذلك كانوا يكرهون للمريد ان يجعل علما على ثوبه من غير لونه

وما رفع السلف الصالح ثيابهم الا اضطرارا فكانوا لا يجدون من
الحلال ثوبا كاملا الا النادر فلذلك كان احدهم يرقع ثوبه من
الشواهك الحلال فيصير ثوبه ذا الوان مختلفة فهذا سبب
ترقيع المرقعات والله اعلم ومن شانه اذا دخل طريق القوم ان
يغير هيئة ثوبه المخالف لهيئة الفقراء عادة من لبسة الفلاحين
او الجند او المباشرين وقد قالوا لابد للمريد من ثلاثة تغيير الحلات
يعني الثوب والجلاس يعني الذين يشغلونه عن الله عز وجل
والانباس يعني يغير وجهه لكل مريد ان يشغله عن ربه حتى
ينفر الناس منه وقد حث القوم للمريد على ان يتشبه في مراسمهم
الظاهرة كي يتشبه بهم في مراسمهم الباطنة وفي كلام العلماء المروءة هي
التخلق بخلق امثاله في زمانه ومكانه وجعلوا تغيير الهيئة مخلا بالـ
مروءة كما لو لبس القاضي ثوب فلاح او عمامته مثلا وفي المثل كل
ما تشتهي نفسك من الحلال والبس ما لبس جنسك والشكل ومن
شانه ان يكون ذا همة ونشاط على الدوام فلا يركن بنفسه الى
الكسل في وقت من الاوقات ولا يعذر ان يكون الفاعلة فلا يدع ما مع
القدرة على القيام او يتناول حاجة وهو قاعد او يرجع اليه اذا كان
شئ قريبة منه او يرسله شيخه الى السوق لحاجة مثلا فيقول
له انك تعلم ان في حاجة اخرى لتكون خروجي الى السوق مرة واحدة ونحو
ذلك على وجه الكسل لا على وجه الخوف من فتنة الخروج وكل من

يقل

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وسلم

يقل شيئا مقابلة نزاله فهو عاجز لا يفلح في الطريق ومن الكسل ايضا طلبه
دابة يركبها اذا ارسله شيخه الى السوق في حاجة مع قدرته على
المشي اليها وحمل تلك الحاجة على ظهره او في يده عادة بل يرى الشرف
اذا خدم الفقراء وتعب في حوائجهم فينبغي للشيخ اذا رأى المريد يميل
الى الرخص والراحة الا يتعب نفسه ويداوله بالحرفة والصنايع فان كل
ميسر لما خلق له والله اعلم ومن شانه ان يكون كثير الاطراق في الارض
اذا جلس ومشى ويقلل من الالتفات وفضول النظر وان ارخى
الطيلسان على وجهه دائما بقدر ما ينظر الى موضع قدميه كان اعون
له قالوا ويفنى عادة المريد فلم يقصر نظره الى الامور بغير الاعتبار
فاذا صار ينظرها بتلك القصد فلا يعرف بالاطراق الا على الحياء من الله
تعالى لا غير وقد كان انس بن مالك رضى الله عنه لا يفارق البرنوس
صيفا ولا شتاء ويقول يكف البصر عن فضول النظر وكان السلف
الصالح اذا سئل احدهم عن صفة جليسه لا يعرفها فكيف بصفة شيخه
وما قام احد بهذا الادب مثل ما قام به النقشبندية فلو احد منهم
يبلغ في العجز بعده ما اخذ من شيخه لا يعود ينظر الى وجهه حتى يموت
وفي ذلك سر خفي وهو ان الشيخ ربما تجلى للمريد بالعظمة التي في باطنه
لله عز وجل فقال له يوما انك لا تطيق رؤية الله تعالى الا بعد ان تطيق
رؤيتي في القبضة من حيث التجلي الفعلي فقال له المريد اطلب ذلك
فخرج له ابو يزيد يوما على غفلة فسجد ووقع ذلك المريد عليه ميتا

فلا يطيقه كما وقع لابي يزيد
مع بعض من ادعى انه يطيق
رؤية الحق تعالى فقال له الخ

لوقته فقيل له في ذلك فقال انا تجليت عليه بما انطوى في باطني
من عظمة الله عز وجل وكذلك وقع للشيخ عبد المجيد اخي سيدي عبد
العالي مع سيدي احمد البدوي رضي الله عنه فقال له عبد المجيد يا سيدي
مقصودي نرفع اللثام حتى ارى وجهك فقال يا عبد المجيد كل
نظرة تقتل فقال نعم يرزقك طيبة فرفع سيدي احمد اللثام عن
وجهه فخر سيدي عبد المجيد ميتا لوقته وكذا حكي في شيخ الشيخ
سيدي محمد الشناوي وحكى الشيخ محي الدين ابن العربي ان الشيخ ابا يعزى
المغربي كان لا ينظر الى احد عليه الا عمي لوقته قال وممن راه فعمي
الشيخ ابو مدين وكان ابو يعزى من الابدال الاكابر رضي الله عنه
وكان الجنيد رضي الله عنه يقول صحبت السري الى ان مات فما رأيت
لحيته بيضاء ام سوداء واخبرنا الشيخ شهاب الدين المشهور بمازن
الازهري انه خدم سيدي محمد بن عنان سنين فلم ينظر له في وجهه وكذلك
الشيخ لم يطلع بطلوع لحية الشيخ مازن الامين الناس لما عرفنا والله
اعلم ومن شانه ان يكون لهجا بذكر الله عز وجل في سائر اوقاته ولا
يغب قط من تعزله عنه الرخصة لا يكون ثم عمي قوانين الطريقة لا تقبل
الشركة مقعدا وكل من لم يعطها كليته لا تعطيه بعضها فلا يزال العبد
يلهج بذكر الله حتى يحصل له الحضور الدائم مع الله وهناك
يستغني عن ذكر اللسان بالشهود وقد تقدم ان محل الذكر في الجلاء
للقلب الصوري كحكم الحصا للنحاس المصري وتحت نعم الذكر من سائر

العبادات

اللثام

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد والدوام

21

العبادات كحكم الصابون للنحاس فيطول تعب صاحبه ويبعد
وصوله وبالجملة فكل شيء شركه الربح مع الذكر قطعه عن شرعة القسم
وابكامشيه بقدر ركة الشريك وقلته والله اعلم ومن شانه
القيام بالاقامة والاذان اذا طلبه اصحابه منه وكذلك من شانه
غسله لثياب اخوانه اذا توسخت واستيذان شيخه في ذلك كما
بيان في الباب الثالث وكذلك من شانه ان يصلح السراج ويقصف
السرجة ويحمل ماء الوضوء لنفسه ولاخوانه وكذلك من ادابه
اتخاذ المشط والمقص والسواك والخلال والابرة ومحك الاظفار والرأس
واتخاذ السجادة والقطيفة لمسح الاعضاء بعد الوضوء والصلاة
عليه اذ المسجد مكانا طاهرا وكل شيء ندب الشارع اليه فتنقيته
من السنة وكذلك من ادابه استعمال الحنك اليمنى في المضغ للطعام
واستعمال الطيب ووضع الطعام على السفرة تعظيما للنعمة
وخوفا من ان يقع الفتات على الارض والله تعالى اعلم ومن شانه
تخفيف الثياب للدخول في الخلاء والبراءة في التشمير للاستنجاء
والتشمير لشيء اخر كوضع السفرة او رفعها واستعمال شيء
طاهر في كمه الايسر وخلع سراويله بحيث يتمكن من الجلوس ويكون
ذلك بحيث لا يراه احد ويجعلها تحت ابطه الايسر واذا
اراد ان يدخل بيت الخلاء يضرب برجله الارض ثلاث مرات على باب الخلاء
ويتنحنح ويقف بذلك الفعل ثم احد فيجيبه الاخر بالتنحنح ولا يطرق

بالتشمير

الباب على غفلة فربما انفتح وظهرت عورة الجالس والله تعالى أعلم
ومن شأنه ان يحذر كل الحذر من الاهتمام بظهور شأنه وانتشار
صيته في بلاده مثل ما انتشر صيت شيخه ومن قصد بذكره وعبادته في
ذلك مجاراة القطبية بإهمال الذكر وقلة اتباع الناس به
عكس من طلب الخفاء فإن جزاء الظهور جبرا عليه لينفع الناس
وكان سيدي علي وفا رضي الله عنه يقول يا ولدي الله لا تهتم
بإظهار شأنك وانتشار صيتك اهتماما يحملك على الاستعانة
بالخلق فإنك ان كنت على نور وحق فسوف يظهرك الله وكفى
بالله وليا وان كنت على ظلمة وباطل فلا تتعب في اظهار شأنك نصيحة
وإظهار ظلماتك لا تنتفع بذلك فالله أشد بأسا وأشد
تنكيلا واعلم ذلك ومن شأنه ان يكون دائم الايثار لاخوانه
في سائر الشهوات على نفسه فقد اجمع الاشياخ على ان المريد اذا كان
من شأنه الايثار واحتمال الاذى فلا بد من رفعته على جميع أقرانه
وكان سيدي علي وفا رضي الله عنه يقول لا يسود أحد على أقرانه
إلا ان يؤثرهم على نفسه ولم يشاركهم في شيء وكان يقول من شأن
المريد ان لا يتأسف على شيء فاته من الدنيا ومتى تأثرت منه شعرة
اذا دخل اللصوص داره وأخذوا جميع ما فيها فهو كاذب في
الطريق اذ الصادق يفرح لكل شيء فاته من الدنيا لجفاء التأثر
عليه والله أعلم ومن شأنه التباعد عمن لا يراه يعمل بعلمه

خوفا

[illegible] صل على الحبيب مولانا محمد وآله وسلم

خوفا ان يصيبه ما أصابه فيهلك فإن جليس السوء أضر على نفسه
من ابليس فإن ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل
مبين واذا اطاع وسواسه عرف انه عصى ربه عز وجل فيأخذ في
التوبة من ذنبه وكثرة استغفاره منه وليس هكذا جليس السوء
الآدمي لأنه قال تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس ولا هكذا أخ السوء لأنه يلبس الحق بالباطل
على وفق مراده وهواه ولا يكاد يتفطن على ذنب ربما احتج بالقضاء
والقدر وجادل بالباطل ومن خالط مثل هذا ضل سعيه وقد
قالوا احذروا من مردة الشياطين لا يفسدون ما يفسده قرين السوء
في لحظة وستون من الغرباء لا يفسدون ما تفسده النفس في لحظة
فكن أيها الأخ فطنا ولا تجالس الأمي ان رأيته يعمل بعلمه واحذر
من الاغترار بمن لا يراعي ذلك من الفقراء وقد كان سيدي ابراهيم
المتبولي اذا خرج من زاويته مريد يتعلم العلم في الجامع الأزهر يقول
له اذا دخلت الجامع فسل عن علمائه فكل من ترجحه بالورع والزهد
وقلة التردد للأكابر فاقرأ عليه وإياك ان تقرأ على من لا يتورع في
مأكوله وملبسه فإنك تكون مثله على طول واذا تعلمت العلم فاطلب
طريق العمل به على الصوفية فإنهم يقربون عليك الطريق واذا قال لك
فقيه ما استفدته يقربنا من صحبتك الصوفية فقل له استفدت
منهم العمل بما علمته منكم فلولا الفقهاء يعتنون بالعمل بجميع

كما يعتني به الصوفية لكانوا هم الصوفية ولم يحوجوا طالباً يغنيهم
كما كان عليه السلف الصالح والعلماء فإن حقيقة الصوفي عالم عامل
بعلمه على وجه الإخلاص لا غير وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه مع
جلالة قدره يجالس الصوفية فقيل له مرة ما استفدت من مجالستهم
سواء فقال استفدت منهم شيئين قولهم الوقت سيف إن لم تقطعه
قطعك وقولهم إن لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر وكذلك
الإمام أحمد رحمه الله كان يجالس أبا حمزة البغدادي الصوفي وكان إذا
أشكل عليه شيء يقول ما تقول في هذا يا صوفي وكفى بذلك منقبة
للقوم فلولا أن مزية خصوصيتهم ما احتاج إليهم مثل الإمام أحمد
وحكى ابن ابي في رسالة الإمام أحمد كان يعزل الناس عن الاجتماع
بالصوفية ويقول هل مع أحد منهم شيء زائد على ما معنا حتى نزل
عليه منهم جماعة بالبادية دون قامته فسألوه عن مسائل في الشريعة
فأعجزوه ثم ما رأى الصوفي قبل ذلك اليوم صار يحث الناس
على الصوفية ويقول إنهم زادوا علينا بالعمل بما علموا ومن شأنه
أن لا يلتفت إلى ما خرج عنه قبل دخوله في الطريق لا إلى دار ولا
ضيعة ولا سبب فإن الالتفات إلى ذلك من أضر شيء على المريد
الضعيف وربما انعكس الحالة أقبح مما كان عليه قبل دخوله
في الطريق وقد كان الجنيد رحمه الله يقول لو أقبل على الله صادق ألف
سنة ثم أدبر عنه لحظة كان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله

فبلغه

فبلغناه وإيضاح ذلك أن تلك اللحظة تقتضي ب القوة الشا
بعة ويزيد عليها مدد الوقت فإن جود الحق تعالى لم يزل فياضاً على
الدوام فافهم والله تعالى أعلم ومن شأنه أن يكون مجتهداً في طاعة
ربه لا سيما في حال بدايته فإنه في الغالب من لم يكن مجتهداً في بدايته
لا يصلح أن يكون له مرتبة في نهايته وذلك لأنه إذا قام قام مريداً وإذا
صام صام مريداً له وإذا تناول الشهوات تناول الطعام بيده ويقول في
سائر الأخلاق وكان الشيخ إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول لا بد
للمريد من المجاهدة مع الإخلاص فإذا صدق في معاملة الله تعالى
في السر أرجأه على الأسرار والخطاير وكان يقول من سلم من الأتعاب التي
وراء الشك من الأشياء البيض الورا وكان يقول من لم يكن عفيفاً بشربها
نظيفاً فليس هو من أولادي ولو كان نبي لحلبي ومن كان ملازماً للطريقة
والديانة والصيانة والزهد وقلة الطعام فهو ولدي وإن كان من أقصى
البلاد وكان يقول يجب على المريد الضعيف الحال أن يأخذ من العلم
ما يجب عليه في تأدية فرضه ونفله ولا ينبغي له في شيء سوى ذلك
من الفصاحة والبلاغة حتى ينتفي تشتته ويعرف ربه والفقير الكامل
لا يشغله عن ربه شاغل فإن كان في فوائد علم النحو كان مع الله وإن
كان في علم الكلام كان مع الله وإن كان في علم الأحكام كان مع الله بخلاف
من لم ينتف تشتته فمثل شيء يشغله عن الله تعالى حتى الكلام المباح وكان
يقول من آكد ما يجب على المريد مطالعته كما كان فيه مناقب الصالحين

أن يأخذ

ووا... [illegible] ... العمل وكثرة الذكر ليلا ونهارا لأن ذلك كان
ذلك يجذبه الى الترقي سريعا والله اعلم ومن شأنه الا يكون عنده مداهنة
للأمير ولا لأحد الا في شريعة ولا مخيفة ولا منافقة في جميع احواله غير له
لأن ذلك وظيفة الاشياخ واما المريد اذا اشتغل بشيء من ذلك
قطعه عن السير واورثه عنده الرياسة والعجب فيهلك من حيث
لا يشعر بل الواجب عليه ان يكون عاكفا بقلبه التي لا يميل عنها ليلا
ولا نهارا والجدال انواع والتسليم انواع وكان سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه يقول من شأن المريد الصادق ان يكون خارجا عن حظوظ
نفسه كلها لا التفات له الى شيء منها من مال او جاه او نسبة او صلاح
بل يرضى بالتلف والفناء ويفرح بالخمول وعدم الشهرة كما هو شأن
الصوفية لأن الفلاح والنجاح لا يتم الا لمن ترك حظوظ نفسه وقابل
الاذى بالاحسان والشر بالاحتمال وكان يقول من شأن المريد الصادق
ان لا يكون له معول دون ولا يرده عن طريق القوم حارق ولا يرده
عنها السيوف والمتالف وكان يقول من شأن المريد ان لا تكون
عنده حادثة تكيف بالكاذبة ولا يكون بينه وبين الاحداث والاجانب
ود ولا اخوة ان ذلك للاشياخ وكان يقول من شأن المريد ان
يكون عاملا بقلبه وبدنه ليس عنده شقشقة بالطريق ولو
تخلق باخلاقها حتى ياذن له شيخه فان غالب من يجري ما ينافقه
فيعول من الطريق بكلمات تلقفوها من بطون الكتب او من اشياخهم

فمن

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وسلم

٣٩

فمن شمع لمن انفع من القوم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن شأنه ان يفتش على الحل في اللقمة والكسوة فما دام يأكل
لقمة الحرام والشبهات فاعماله لا يظهر نورها بظلمة تلك اللقمة
ومعلوم ان عمل المريد دائما انما هو في تصفية قلبه ليفرق
بين القوي والفاضل وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول
من شأن المريد الصادق الا يلتفت بقلبه الى تزكية الناس فربما
كتب الشيخ للمريد اجازة ايناسا لاستقامة ثم ان المريد بدل وغير فما
نفعه الاجازة وهو غير وبدل احوال اهل الطريق بحيث لو انه اعرض
على الشيخ ما ارتكبه من الزلات بعد الاجازة لكان يرجع بعد الاجازة
فليفتش الانسان نفسه بعد الاجازة ولا يغتر باجازة شيخه فان
ذلك غرور وكان يقول اذا اشتغل المريد باعراب الكلام وسلامته
من اللحن وقع في الحجب وانه ينبغي له الاعراب في الاعمال الصالحة
لا الكلام ولا بأس ان يتعلم من النحو ما يحفظه من اللحن في القرآن والحديث
والله اعلم ومن شأنه ان يكون ذا صبر شديد على ملازمة الشوق
والجوع والعزلة عن الناس ببدنه وبقلبه فقد قال سيدي ابراهيم
الدسوقي رحمه الله الطريق الى الله تفني الجلد وتفتت الاكباد وتفني
الاجساد وتزيد الاشتياق وتصفي القلب وتذيب الفؤاد وكان يقول
من اعظم ما يقرب المريد الصحبة والتسليم والغاء عصا المعاندة
والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه فاذا كان كل يوم يزداد محبة

في شيخه وفي التصليح له سلم من القطع فان عوارض الطريق وعوائق
الالتفات والارادات تقطع الامداد وتوجب البعاد وتحجب المريد
عن المراد والله أعلم ومن شأنه ان يفر ممن يرى من اهل الطريق بزور (لعله)
وبهتان او رياء او نفاق فان كل من تجرأ على الطريق ابغضه الله ومقته
فلا يفلح بعد ذلك ابدا ولو كان على عبادة الثقلين فان قلت
كيف تقع لنا محبة الله تعالى قلت يتقرب اليه بالطاعات فاذا اردنا
من يفعل ذلك وجبت علينا محبته وحق علينا ان نشق قلبه حتى نعرف
هل هو على الله او مراده ذات الطالب الله لا الينا وكان سيدي ابراهيم
الدسوقي رضي الله عنه يقول من علامة كذب المريد في دعواه نومه في الاسحار
ومواكلته مع دناءة الفجور وخمر انجماده وكان يقول لا يصح لمريد القرب من حضرة (?)
ربه الا ان ترك كل ما سواه من مقامات ودرجات وخوارق وكرامات
وكان يقول كل مريد قبل فتوى ابليس في امر الله تعالى لا يعاقبه على ترك
السنن رجعه الى الاثم والغير فاذا عمل المريد بالرخص بعد ان كان يعمل بالعزائم
نقله بعد ذلك الى محل المغرورات ويقول له ان مثل العمل مقرر عليك
قبل ان تخلق فلا يشرا انتا ويوسوس له انه من الالا من الموحدين
الغافلين لا تدري لها وعلق الله مهملها مع الهالكين ولا يستغفر من ذنب
وكان يقول من شرط المريد ان يكون ابعد الناس من الاثام كثير السهر والقيام
كلما زاد في خدمة سيده زاد قربا واحسانا وكان يقول ايضا
يا مريد ان تدع محبة الله تعالى وتعصي ربك عز وجل ما هذا اذا عصيته

قال

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٧٥

قال لي ان عليك اما تستحي من ابن دعواك الصدق في طلب الحق من
ابن غسلك الاثواب الملطخة بالمعاصي ثم تدع في بطنك من الحرام ثم تشغل
اقوامك الى الاشياخ تشاع واحباب صفوا الاقدام انت وعزتك وجاهك وزوج كذاب
والتشكي وكان رضي الله عنه يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ
بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا يلم بنا فانا لا نحب ولو ودنا الا الشياطين
عليهم التسابل وذلك ليصلح قلبه كعوض سر ناحيه فيا اولادي ان كنتم
صادقين في الارادة فلا تزينوا طريقي ولا تلعبوا في تحقيقي ولا تلبسوا
انفسكم في الصدق واخلصوا تخلصوا ابدا وجيبنا في التوبة والنصح
معرفة النا بالاستماع والاتباع وما امرتكم الا بما امركم به ربكم ونبيه
صلى الله عليه وسلم وكان يقول من علامة المريد الصادق الا يقول قط
انا فعلت كذا من العبادات المعظمة فان الله تعالى يعلم بجميع التوعيس
وان كانوا على عبادة الثقلين سقطوا واحبا به من له سقطوا وكان
يقول اذا عمل المريد الصادق عن فاقته نفيسه وعلى الرياء والنفاق
علمك مع الطالبين فكيف بالمريد الكاذب وكان من علامة المريد (يقول)
الصادق ان تطوى له مقامات الطريق البعيدة على قرب له من شدة
عزمه لان شدة العزم من حضرة ربه تذهب طول التعب وكان
يقول من علامة المريد الصادق ان تشغله الاخلاق فيصحب كل من كان
يليه ويحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يشتهيه
عليه ولا عبرة بقدارة المنام فيزكي أعداء الانبياء والمرسلين والله اعلم

ومن شأنه الا يخل من قراءة الاوراد التي امره شيخه بها فان كل شيء
مهد فيه ومن لم يقتد في اوراده التي أمر بها ومن ترك ورده فقد نكث عهد
شيخه واجمعوا على انه ما قطع مريد ورده في يوم الا انقطعت عنه الامداد
في ذلك اليوم وايضاح ذلك ان لكل من القوم تحقيقا وتصوفا وجمعه
وعمل وغفر في وطهارة قلب وجوارح ولسان ومن خالف شيئا من
احوال الطريق رفضته زجرا عليه وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي
الله عنه يقول يجب على المريد ان يجمع همته بالعزم ليذوق الطريق
بالذوق لا بالوصف والعلم وكان يقول للمريد ان كنت بأولي صادقا
متجردا من قالبك الى قلبك والزم الصمت في الكلام فلا فائدة في الجدال
وزخارف الاقوال وصمم العزم واركب جواد الطريق ثم يقول في الله
دره دره ما اجلى هذه الطريق وما اسناها ما اقربها ما افضلها ما احلاها
ما اعلاها ما اصعبها ما اكبرها ما اكثرها ما اكثر جودها ما اصعب واردها
ما اغمق بحرها ما اكثر سباعها ووحوشها ما اكثر حدودها ما اكثر حياتها
وعقاربها وكان يقول كيف يدعي احدكم محبة ليلى ويعول ليلا ونهارا
مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهلها والمفتخرين عليهم بالجهل
والخائنين لعهودهم انما تبرز ليلى لمن تعشق في حبها ولم يقبل عذل
عذالها ولم يسمع المنكرين على اهلها فان ليلى لا تحب من يحب سواها
الابد بل لا تحب من يحب سواها في قلبه وانما تحب من كان يحبها
وبعض اسمائها ثملان ولهان دهلان نشوان هيمان لو اجتمع

أهل

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٦

أهل التشغيب ان يميلوا قلبه عنها او يحملوا عقله ما استطاعوا وكانوا
يقولون من شرط المريد الصادق الا يكثر من مجالسة ارباب المحال وزخرف
الأقوال ولقلقة اللسان وان يجالس من اخوة الطريق ويتفقه
التجريد وفارق كل صديق وذات حميمة وقلبه من تجرع مرارتها
ثم يقول أو من شك في قوله بان مجالسة هؤلاء تميت القلوب
فليمتحن نفسه بان يتبرأ بالله تعالى اذا ذكر الله تعالى في مجلس ذكر واذا
قرأ شيئا من احكام البيوع والقرو وغير ذلك وما كان فيه الأنس
اكثر فهو أقرب الى الله تعالى لان الانس من علامة القرب والرضى
وتركه من علامة البعد والله اعلم ومن شأنه ان يوبخ نفسه
ويحثها على الطريق كل وقت ويقطع منها من حظوظها ويقلل
العلائق على كل محمل فانه قالوا مثل من حزن بغير ذي رهم
مثل من ربط نفسه بخيط دارج ومثل من حزن ذي رهم مثل من ربط
نفسه بحبل القنب ومن زاد في الدنانير زاد في الحبال وينبغي له كلما
تعب في عبادته يقول لنفسه اصبري فان الراحة امامك وانا اريد
تعبك لا كرامك وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول من
شرط المريد الصادق ان يكون في سائر المقامات ليلا ونهارا أخمدوا
في احاله فد فرغ من الشح واستلا بالشجاعة والحزم فد نشق مطيبة
السوي واسقمها البوي لا يفتر همته مفقود ولا يهوله معلك
ولا تزله ضربات الصواعق ولا يشغله شيطان غوي ومارد جني كل

من خاصته فيها يحتوي به عادة مخصوصًا لا يهوى ولا يبناع ولا يجعل بل الزمن
كله عنده سواء حتى يدخل خيام ليلى ويقع خوله على تلك الخيام ويسمع
الخيام الخطاب بالترحيب فإذا اسمع ذلك الخطاب فعند ذلك يتنفس
ويطيب ويقال له استرح بإطول ما قطعت وجئت يكرم الله مثواك
ولا خيب مسعاك أنت اليوم عندنا مكين أمين لا ينقض أو يهابك بين
باقية الى ابد الابدين والله تعالى اعلم ومن شأنه ألا يكون عنده
حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا ممارات ولا مخالفة
ولا مصالحة ولا كبر ولا زهو ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا
تصدر في مجالس ولا رؤية نفس على احد من المسلمين ولا جدال ولا
تعصب لاحد من اهل الطريق ولا من يتزيا بالزي ومن ادعى الصدق
في الارادة وعنده خصلة واحدة مما ذكرنا فهو غير صادق ولا في
منه شيء في الطريق لان هذه الصفات توقف صاحبها عن السير بل تبعده
من حضرة الله تعالى الى حضرة الشيطان لانها صفاته والله اعلم ومن
شأنه ان يسد عنه باب مراعات المخلوقين ولا يلتفت الى احد من
الخلق متى أقبل عليه او ادبر عنه لان من شرط المريد الصادق أن
يحب العزلة عن الناس ولا يطلب مقامًا عند احد منهم بماله ولعقله
ولا ينبغي له حضور الذي فيه لغو او عجب او مراهنة او جدال او رياء
ولو كانت مجالس علم وقد قلت السلامة من فضول الامور في طلب
العلم فعليك بإصلاح حالك فيه الا في حضور الجماعة او مجالس العلم [illegible]

وكان



اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وسلم

وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول يا ولدي اياك
وحضور مجالس العلم التي لا اخلاص عند أهلها فانها تورث ظلمة
في قلبك وعليك بالعزلة حتى يعدك ان تعرف طريق الله به فإنك
يا ولدي في القرن السابع صاحب العجائب والغرائب وقد صار
غالب اهله يجعلون طريق سلوك القوم خارجًا عن الشريعة وحقيقة
المحبة بدعة في الطريق وصاروا من سوء حالهم يرون ان باب العطا
قد غلق على القوم كما غلق عليهم وذلك لجهلهم بما عليه
أهل الطريق من المجاهدات لنفوسهم ليلا ونهارا حتى تقطعت
أكبادهم في طلبه وتمزقت أبدانهم من تعطشهم ونصبهم ولو أن
احدًا منهم ذاق حال القوم لعذرهم في صياحهم وشق أثوابهم
وكان يقول والله ليس مطلوب المريد الصادق الا هو يعني بذلك
المعرفة فالحق تعالى معروف لجميع المسلمين موجود لهم ومن
كلام سيدي علي الخواص رضي الله عنه لا يصح لاحد طلب الحق لان الطلب
لا يكون الا لمفقود والحق سبحانه موجود عند سائر الطوائف حتى
عند من قال بالتعطيل لانه لم يعطل وجود الحق وانما عطل
صفة من صفاته لا غير كقوله ان اسمه تعالى الحي يعني الباقي لا ان الحي
من كانت حياته لا تفنى هكذا قال الشيخ والحق أن من يقول ما
ثم الا روح ترجع وارض تبلع والله تعالى اعلم وكان سيدي ابراهيم
الدسوقي يقول من شرط المريد الصادق ان لا يمل من شهود رؤية

التفصي في جميع أحواله فإن رؤية التفصير تفتح له أبواب الزيادة
في الزرجة وقد يعطي المولى من يكون صادقا ما لا يعطيه لأهل
المجاهد ومن شانه ان لا يشتغل بعلم الشريعة إلا من غرضه بالزهد
والورع وان اذن له شيخه بالقراءة عليه كان اولى واقرب وقد
كان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول لو كان المريد يأتي
الطريق من باب الاخلاص في العلم والعمل ويعمل الاوامر الشرعية
امتثالا لأوامر الله تعالى ولا يرى لعمله ثوابا ولا غنى له لاستغنى
عن الفقر ولا لكنه أتى الطريق بعلل في علمه وعمله فلم يبق يمشي
بدخل مضله الله تعالى فإنها محرمة على اهل الدعاوي والرعونات
وكان رضي الله عنه يقول ان لم يقدر المريد على اتباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله فليتبع شيخه لان من ذلك
فإن لم يتبع شيخه هلك ومن استهزأ بالطريق مع المتمشي
على قواعد أهلها وكان رضي الله عنه يقول قوة المريد في بدايته
الجوع ومقولة الزموع وقطره الرجوع بصوم حتى يرق ويلين
وتدخل الرقة قلبه واما من شبع ونام ولغى في الكلام وترخص وقال
فاعل وفاعل ذلك فلا مجلس له منه شيء والسلام وكان يقول
ما يثبت طريق المريد الصادق في الاعلى النار والبحر والهدار
والجوع والاصعار فاهو بالمشقة والعشار ثم يقول والله والله والله
ما رأيت احدا من اولاد الفقراء اشد الرجال ولا اصلح بأن يكون

خلا

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وسلم

وكان يقول من شرط المريد الصادق لا يعرف من يؤذيه ولا يفتش
فيه لا يغتابه ولا يذكر احدا بغيبة ولا يشمت قط من مصيبة اذا
ابتلي صبر واذا فقد رغيفا يعم الارض بجسمه والسماء بقلبه كريقة
التعظيم والبذل والايثار ومن شانه ان يقلل النوم ما أمكن
سيما وقت الاسحار فإن النوم فيه ليس فيه بركة دنياوية ولا
اخراوية بالاصالة وانما هو اخو الموت وقد كان سيدي ابراهيم
الدسوقي رحمه الله يقول كيف يزعم مريد الحب للطريق وهو ينام
وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم والظهار
المكتوم أما يستحي العزاب كثير الاعلام ونيته رافدة وعزيمته
فاترة وهو مع ذلك مدعي الصدق ثم يقول والله ما صدق
مريد في الطريق الا انبعث الحكمة من قلبه وصار يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى باذن الله تعالى وكان يقول من شرط المريد الصادق
أن يثبت في طلب الطريق حتى يثبت فيها اغصانه فهناك لا يأبى
الرجوع عنها وكان يقول يا ولدي ان طلبت أن تكون صادقا فلا
بد فتجنب معاشرة اهل الجدال ولا تتخذ لك فيه صاحبا فيصدك
عن طريق العلماء العاملين واجعل صاحبك كل عالم يجاهد
نفسه بالعمل بكل ما علم ولا يبعد نفسه من العلماء فإن مثل هذا
بلغ الحكمة ومن شانه ان يكون مع الله ذي مواظبا على
النسك والعبادة ليلا ونهارا ولا يجيد ولا يميل حتى يسكر من حب

الله تعالى فاذا اسكر من حبه فحقاك لا يلتفت الى شيء في الدارين وسوى الله
وكان سيدي ابراهيم التسولي رضي الله عنه يقول اذا كنت صادقا
في ارادتك وصفاء فعاملتك وطهارة سريرتك فاياك ان تدعي انك
شممت للطريق رائحة ولا ترى نفسك الا عاصيا مفلسا فكم تلف
من غرور التعبد مريد وكان يقول يا ولدي ان طلبت ان تكون مريدا
حقا فقم قياما دائما وجاهد جهادا لازما ولا ترخص لنفسك
في ترك العبادة وفتاوا اخرا في جنة العز منها فان النافذ بصير وكان
يقول ليس كل من تزيا بزي القوم يكون صادقا في طلب طريقه
فان الزي امر ظاهر والقوم يطلبون باطنه وما رايناه اعرف قلبي
جبة بيضاء وارضى له وكتب له اجازة فصار شيخا بذلك ابدا
وكان يقول اذا لم يكن قلب المريد شفافا لا يكفه لعقيلة قلبه
نور ولو اتى بجميع اعمال الصالحين ومن هنا شرط المريد التوبة من
سائر الزلات وكان يقول كل مريد كانت له سريرة سيئة يفتضح
بها في الدنيا والاخرة ولا يجيء منه شيء في الطريق فيا فضيحة من
تزيا بزي القوم وخالف طريقهم وكان يقول يا ولدي ان طلبت
ان تكون صادقا في ارادتك فالبس قميص الفقراء النظيف سيما الاشر
يلبس الشباب ولا يسكنوا القباب والزوايا والخنادق ويلبس المرقعات
والعباء الازرق وحمل الشكارة ولا يلبس الصوف والنعل المخصوف
وكان يقول من شان المريد الصادق ان يكون في حقيقته شيء

من الزات

٢٦

مقطع

من الزات بل تطوى صحيفته كل يوم ملطخة معطرة باعماله الزكية
وشيمه المرضية والله اعلم ومن شانه ان تكون اعماله على وفق
الشريعة المطهرة نقلا واستنباطا سالمة من الشطح على ظاهر
الشريعة فان الشريعة هي الحد القاطع والسيف اللامع لعصمتها
بخلاف ما يدعى انه باطن الشريعة مما يخفى على العلماء وجه استنباطه
من الكتاب والسنة فانه غير معصوم وقد كان سيدي ابراهيم
التسولي رضي الله عنه يقول من احب ان يكون صادقا في ارادته
فليجلس نفسه في مقعد الشريعة وليفتح عليها بختام الحقيقة وليقتلها
بسيف المجاهدة وتجرع المرارة وقد رأيت في يوم كتابتي لهذا الموضع
علما من اعلام النبوة مناقضة ينقض همة المريد ويقوي ايمانه
بالعمل بالشريعة فاحببت كتابته هنا وذلك ان شخصا اتاني
براس خروف مشوي والكل جلود مبرا فيه مكتوبا بخط الاهي
بين الحاجبين والانف ما هذه صورته
ورأيت قوله من يشاء مكررا في الكتابة
الالاهية وذلك لحكمة فان الله
تعالى لا يشفقوا بالموفر أنه لم يكن
لنا دليل على صحة محمد
صلى الله عليه وسلم وثبوت رسالته
الا هذه الكتابة الالاهية في داخل الراس



الجلد لكفانا ذلك في الدليل على صحة شرعه صلى الله عليه وسلم وحروف
الكتابة من خلق من انشى وذكر من الشعير لا كعيلة الكتابة التي هي
بالمداد ولا كعيلة الحروف البيض والسود بالعلم فتبارك الله رب
العالمين وكان شهودنا لهذه الكتابة في اواخر جمادى الاخيرة سنة
خمسة والفين وكل من عنده شك في رسالة محمد صلى الله عليه
وسلم ورأى هذه الكتابة زال شكه الا من سبقت له الشقاوة والعياذ
بالله فالحمد لله اتباع السنة المحمدية على القطع بحقيتها
وصحة ما وعدت واوعدت من الثواب والعقاب والله اعلم ومن
شانه الصبر على الجوع بل نسيان الاكل بالكلية اشتغالا بربه عز وجل
وقد قال الشبلي مكثت ايام بدايتي لا اكل الا يوم الجمعة من
طعام ابي القاسم الجنيد ومكثت لا اتذكر الاكل الا ان حضرت عنده يوم
الجمعة وما لم احضر لا يخطر الاكل على بالي وكان سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه يقول قاعدة الطريق للمريد ومحكمها ومجلاها هو
الجوع وذلك لانه يغسل من الجسد مواضع ابليس ومن اراد
السعادة فعليه بالجوع ولا ياكل الا عن فاقة ومن طلب شربة بلا
حمية اخطأ طريق الدواء وقد تقدم ان الجوع احد اركان الطريق
بل هو معظمها كما هو معروف بالنسبة لجامع الاركان لان
اركان الطريق عند الابدال اربعة الجوع والسهر والعزلة والصمت
فمن جاع استتبعه الاركان الثلاثة بخلاف العكس في الثلاثة

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله

فمن جاع خاف الناس وأحب العزلة وثقل عليه الكلام وقل نومه
بدليل ان المريض اذا مرض يمكث اياما لا ياخذه النوم حتى انهم
يجعلون دواء النوم من المرطبات فلهذا كان جيعانا فهو كالمريض
فاجمع من شبع واراد الحمق والسهر او العزلة لا يقدر على
ذلك ومن شانه الا يكثر مطالعة كتب القوم وغيرها بل
يشتغل بذكر الله عز وجل فانه جلاء لنفسه وقد كان الشيخ
ابو السعود بن ابي العشائر رحمه الله تعالى يقول كتاب المريد قلبه
وكان يقول الاصول التي يبنى عليها المريد امره اربعة اشياء اشتغال
اللسان بذكر الله تعالى مع حضور القلب على مراقبة الله تعالى ومخالفة
النفس والهوى من اجله تعالى وتصفية اللقمة لعبوديته من الشبهة
وبهذه الاربعة من العمل وبقاء زكو الجوارح ويصفو القلب
فالمريد الصادق يعطي نفسه حظها الشرعي من الاكل ويمنعها
ما يطغيها فان النفس امانة الله عند العبد وقطعها بالجوع
المفرط او غيره كقطع الغير على حد سواء بل اشد بدليل تغليظ
العذاب على من قتل نفسه زيادة على من قتل غيرها فقال والكيس
الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا هو الاكثار من ذكر الله مع الاخلاص
قلت وايضاح ذلك ان الحق تعالى لا يقرب لحضرته الا من استحيا
منه حق الحياء ولا يصح له ذلك الا ان حصل له الكشف ولا يحصل له
الكشف الا بملازمة الذكر وهذه طريق يسيرة المريد بقربه والله اعلم

ومن شانه ان يكون بمنزلة للطريق واهليه شوق ولا يمل ولا ينقطع
لهيب قلبه وقد قال سيدي علي بن وفا رحمه الله من شرط المريد
ان يكون باطنه بيت الاحتراق على الدوام قال ويشهد لذلك
ما قاله الاطباء من ان برد الرحم سبب في عدم الحمل وكذلك المريد
متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة القلب والشوق الى المقصود
لم يتولد فيه من فيض استاذه حرارة فهو مثل الوقيد البارد لم
يوقد فيه القبس الا دخانا كالاوهام والرعونات الحاصلة للنفس من
الرذيلة بين الفرع بغير حق ورقة شوق وطلب ووجدان فهي
كالصحيفة الرطبة لا تثبت عليها كتابة وكحجر مبلول لا يتعلق به
قبس وكان يقول اياك ان تحسد من اصطفاه الله عليك من
اقرانك وجعله من اهل الطريق دونك وذلت له الاكابر والامراء او
تقول تربيت انا واياه ونحن نعرف بعضنا بعضا كما يقع فيه كثير
من اهل الرعونات بل الواجب عليك ان تتلمذ له وتتبرك به كما يتبرك
به غيرك فمن حسد من رفعه الله عليه مسخ صورة قلبه كما مسخ
ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية حين حسد
آدم عليه السلام وتكبر عليه وقال انا خير منه وفي ذلك تحذير عظيم لمن
يحسد احدا رفعه الله عليه من اقرانه فيتكبر عليه ولا يخضع له ولا
يأتمر به وقد اجمع الاشياخ على انه من الواجب على الشيخ اذا د اجمع الاشياخ
دام بدا فتوحه وعلا مقامه ان يتلمذ له ويدخل تحت حكمه كالعادة
لبس

اللهم صل على النبي محمد وآله وسلم

لبس فضوله رياسة على العباد وانما فضوله القرب من حضرة الله
عز وجل فاذا راى من هو اقرب الى الله منه فالواجب عليه ان يتلمذ له
كما وقع للشيخ يوسف العجمي وغيره فقد سبقوا جماعة قد خلوا
عليهم فعادوا واخذوا عنهم رضي الله عنهم اجمعين وكان يقول
ما كملت السيادة في احد الا وجعل الله له اتباعا يعترفون
بفضله لما عنده من الفلاح والتدبير لتابعيه وكان يقول قد
ذقت ايها المريد صاحب صفة كريمة فانت انسان من اهل الانسانية
لم تنقص ولم تمسخ فان مسخت منك الكرامات بالرذائل والعياذ بالله
تعالى فقد مسخت منك الصورة الانسانية بالشيطانية وصرت
شيطانا ملعونا وان خلصت بالتخلق بالصفات لم تزل انسانا خالقا
وفي ذلك تتفاوت المتفاوتون والحكم للاغلب ومن شانه
ان لا يسامح نفسه في الاشتغال بشيء من الاكوان فان ذلك هو
الحجاب عن الرحمن وما على ذلك فهان كان من شغل نفسه
بالرحمن فخضعت له الاكوان يا عبدي خلقت الاشياء من اجلك
وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلقت لك عما خلقتك له
وانظر يا اخي الى الرجل الكبير العمر اذا عشق امرأة او جارية كيف
صار يخدمها ويتشفى نفسه في خدمتها كيف تميل اليه القلوب
بفعله وان عظمه الناس في الظاهر رغبا ورهبا وانظر الرجل
الفتي اذا اشتغل قلبه بربه واشتغل نفسه في وظائفه كيف

تعظمه القلوب بالقبول وان اعرضت عنه لعنوا وتكبر أقاربهم
وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يقول إياك أيها المريد والميل
الى صحبة أبناء الدنيا الغالبين لطريقه فتشغلك فان كل مريد مال
الى صحبة أبناء الدنيا فكأنه نادى على نفسه بأنه ممن أهانه ربه
فالدمن فما له من مكرم وفي القرآن العظيم فأعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا او اقبل بكليتك عليها وعلى من يريدها
تشقى وتعني والله اعلم وكان يقول كل ما اشغل قلبك عن ربك
فهو عدو لك ولربك فاعرض عنه وتبرأ منه وتوجه بقلبك وسرك
الى ربك تجد اوانها عليك فتأمل فيه قلت لك فان صدق
العروة ومن شانه ان يرفع همته عن طلب الاجر على عمله
وعبادته فقد كان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يقول من طلب
اجرا على عمله فهو امراة وان كان له لحية فان الرجال للمنن
القدسية والنساء للزينة الحسية فاي امراة تعلقت همتها
بالمنن القدسية فهي رجل واي رجل تعلقت همته بالزينة
الحسية فهو امراة وكان رضي الله تعالى عنه يقول قاومت أيها
المريد مع الاضداد فانت غلبتها فاذا اخلصت منهم فقد استرحت
من معترك القلب وكان يقول اثبت ايها المريد تثبت فما ثبتت
قط عروق شجرة فقطعت عروقها في التنقل من مغرس الى مغرس
وكان يقول اقتل ايها المريد نفسك بالتجرد في صفاتها يدلك

الله

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد رسول الله

الله تعالى نفسا زاكية ثم قلت كذلك من قتل حيل النفس بالتجرد
في الدعاوي الفقوبة فقد جنى زكاة واقرب رحما ومن شانه ان يصبر
على ما يقع له من الامتحانات في الطريق فانه لا بد لكل صديق من ذلك
شاء ام ابى اذا اصطفاه الحق تعالى اليه وهو يميل الى احد سواه فاذا
قام عليه الخلق بالاشهار والرمي بالزور والبهتان نزعت نفسه
منهم ضرورة وتعرفت الى صحبة الحق تعالى وقد كان سيدي علي
بن وفا رضي الله تعالى عنه يقول اذا قال المريد الصادق عند رميه با
لبهتان وظهور براءته وقال ابرأ نفسي قال الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي واذا قال المريد الكاذب تحت رميه بالبهتان انا بريء من ذلك
فصار يذكر نفسه قيل له انت لا تصلح لتقريب الملوك وارجع الى سياسة
الدواب وعمل الحرف وكان يقول اذا قبل المريد النصيحة أمن من
الفضيحة وكان يقول اياك ايها المريد ومخالطة اهل الحجاب الغا
فلين عن ذكر الله فانهم يحجبونك عن ربك وكان يقول مخالطة الغافلين
عن ذكر الله عقوبة يعاقب الله بها المريد وليمقت بعقوبة على ايسر
الهوى والجفاء القلوب لان قلوبهم في حجيبت حيالة تابعتم وكان يقول
اياك ايها المريد ان تشغل قلبك بشيء من الملاذ الفانية فانها كالشمع
الثابت في القلب واذا ثبتت شمعة واحدة في القلب مات صاحبه
لوقته فلذلك جعل الله تعالى محل الشمع ظاهر جلد الانسان دون باطنه
ومن هنا نعلم دخول المومنين الجنة جردا مكحلين متعاضدين على

قلب رجل واحد لأنه لو نبت على اجسادهم الشعر لماتوا لأنهم قلوب
جسد واحد فلا حجاب لهم عن بعضهم فافهم وكان يقول من علامة المريد
الصادق فإذا وجدت نفسك أيها المريد بالرياضة لا في بعد الدار فإنما مثالك كراكب
على الدابة فإن تركت رياضتها وقع لك على الدابة ما وقع لمن ركب على
الدابة الحرون التي تنخسها فتشمس وتتأخر الى وراء وترمح بك فيما
وبما لا يعجبه [illegible] اذا ركبت على من بعد صفته على [illegible] من
الشيخ وأحمى من السيف وكان تارة يقول كثيرا ويقول الاه الاه الاه الاه لم
أجد الى الآن مريدا صادقا على المطابقة ولو وجدته لكنت أنا فقره
ومن شأنه أن يكون ناهض الهمة خفيفا في امر الظاهر من الطهارة
بحيث يجلس على الغفلات لأن ذلك من وسواس الشيطان وكان
سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يقول إياك أيها المريد ان تشتغل
بطهارة ثيابك وبدنك تماما عليه غاية التوسوس فإن ذلك
يشغلك عن تدفين النجس في طهارة قلبك فيضيع الوقت وتكتسب
المقت وعليك بالطهارة الحقيقية وهي ان تلجأ الى الله تعالى وتتضرع
اليه ان يطهرك بصلواته الطيبات ويزكيك بتجلياته المباركات
ويطيبك ويطيب الموت لك ويجعل فيه راحة قلبك وروحك وحبيبك
معرفته ومعنا نعرفه وحالاته وجرت [illegible] فتطهر منه وقل
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وكان سيدي ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه يقول اذا كثرت عليك الخواطر والوساوس فتوجه

بقلبك

بقلبك الى ربك وقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز فتذهب الوساوس وكان يقول اذا
ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في اقوالك فاعلم ان ذلك من عظيم
أوزارك او لكمون نفاق في قلبك فتب الى ربك من ذنوبك واستعن
بالله يكفيك ويصلح حالك وكان يقول ان اتبع المريد لنفسه واجاب
عنها فاعلم ان الله تعالى لم يرد ان يؤهله لأن يكون من اهل حضرته
وكان يقول اذا رأيتم المريد يتساهل في تكبيرة الاحرام فاعلموا
انه لا يجيء منه شيء في الطريق وكان يقول لا تؤخر ايها المريد طاعة
وقتت لوقت فتعاقب بفوتها او بفوت غيرها او مثلها جزاء لما أخرت
من نفع ذلك الوقت فإن لكل وقت سهما الإقبال على الله تعالى قد
يطالبه الحق منك بحكم الربوبية وكان يقول من اراد عز الدارين
فليدخل في [illegible] فيه بوقتين فقال له قائل وكيف ذلك
قال يبرئ [illegible] قلبه ويريح بدنه من الدنيا فإنا نبغي يكون كيف
شاء فإن الله لم يتركه بأحد يمده به ولو لم يبق له شيء وكان يقول
حصول العز للمريد على قدر تركه سؤاله فمن ترك نصف اجوبته حصل له
نصف العز وكذلك في الثلث والربع والخمس ونحوها فمن طلب العز
الكامل فليترك جميع الاجوبة وكان يقول من ادب المريد الصادق
الأكيد رجليه بحضرة الناس عبثا وأن يمدها للاستراحة من التعب
وقبل ذلك لا يؤاخذ به المريد ان شاء الله تعالى ومن شأنه اذا دخل

في الطريق متى وجد إلا بطلب أو عار يأباه إلا من وجد الله بإذن الشيخ وذلك
لأن طريق القوم ليست بالرهبانية ولا بأكل الشعير غير منخول وإنما
الطريق من صدقها وفاته عن الضياع في اللهو والغفلة وقوع الملل من
العبادات فإن طريق القوم مقاد لا حظ فيه قال شيخ علي الخواص
رحمه الله وإنا لم نأمر المريد في ابتداء أمره إلا بطلاق زوجته أو بترك
حرفته أو ضيعته لأنه في مقام التكلف فلذلك فلم يأمروه بما يشق
على نفسه بما دام وساروا يتسارعون في حذف العلائق علائق شيئا
فشيئا حتى ينكشف حجابه ويكون هو الخارج عن الدنيا بانشراح صدره
لما رأى لنفسه في ذلك من الحظ والمصلحة وكان شيخ أبو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه يقول من علامة المريد الصادق العمل بالصدق والإخلاص
وعدم طلب الثواب على عبادته فإن عبد الأجرة لا قيمة له ويمنعه الأجر
من الدخول على حرفه في غيبته ويجد ما يأخذ أجرته يفارق الشيخ
ويذهب وإلا فهذا عبد الرزق وكان يقول إن الله تعالى لا يعطي الكرامات
لمن يطلبها أو حدث نفسه بها ولو أن القوم تعلقوا بشيء من ذلك لم
يرتقوا ما ارتقوا وكان يقول متى أقبل المريد على الخلق قبل بلوغه درجات
الكمال سقط من عين رعاية الله ومتى أصغى إلى مدح الناس له هلك
مع الهالكين وكان يقول إذا غفل المريد عن نفسه واحدا صحبه
الشيطان فقول في بكيف بالتفسير فلكن إذا الشيطان بالرصاد
لمن أقبل على الله عز وجل فهو واقف تجاه قلبه فمتى رأى الغفلة

أنه

امثل

دخلت قلبه دخل ومتى رأى الذكر دخل قلبه خرج فمن لا يداوم على ذكر
الله فهو مصاحب للشيطان وإذا كان الشيطان يوسوس قلب المريد
ويفتنه إذا غفل في النهار مرة واحدة فكيف بقلب مريد يدخله
الشيطان طول نهاره ولا يخرج ومن شأنه أن لا يتلفت متكثرا الأحوال
عليه أول دخوله في الطريق وكثيرا ما تتحول الدنيا من يد المريد أول
دخوله في الطريق فربما قال ما كان لي من حاجة في اتباع طريق الفقراء فيتقعد
عنه فلا يفلح بعد ذلك وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه يقول إذا ضيق الله عليك أيها المريد ووسع أبواب الرزق وفتح قلوب
عباده فاعلم أنه يريد أن يواليك فاثبت ولا تنحج وكان يقول يجب أن
المريد لا يبالي أدنى شيء يقع فيه يعطل النكر وكان يقول كل
مريد ادعى فتح عين بصيرته وعنده بقية طمع في أيدي الناس
فهو كاذب فإن من فتح الله عين بصيرته لا يبقى منه أن يتعلق قلبه
بمخلوق لأنه يجد الخلق كلهم فقراء لا يملكون شيئا مع الله تعالى وكان
يقول لا يترقى مريد قط إلا إذا صحت محبة الله تعالى له ولا يحبه الله تعالى
حتى يبغض الدنيا وأهلها ويزهد في نعيم الدارين وفي كل شيء يشغله
عن ربه فيعلم أن كل مريد يحب الدنيا كثرة أو قلة ويحب نعيم الآخرة فهو
بقلبه محجوب عن الله تعالى فإن نهاية الدنيا فيها الأكل والشرب واللباس
والنكاح وغير ذلك وذلك كعلف الدواب حقيقة وليعد إلا
نسيان نفسه دابة فإن صبر له لا يناله فهو على طلب العاجل

بتضييع الوقت وإن الشأن أن يطلب مجالسة ربه عز وجل فمعظم
النعيم المطلوب عند العارفين في الدارين فلولا مشاهدته في العبادات
ما اشتغلوا بها فمعظم العبودية كامن في المشاهدة لا في غيرها وكان يقول
اجعل لك أيها المريد شيئا من الدنيا يكفيك عن سؤال الناس وعن أكل
الصدقة ولا تسرف في ترك الدنيا بالكلية فتشغلك كلفتها وتحمل
أعضاؤك ما لا تطيق فترجع إليها بعد الخروج عنها إما بالنية أو بالبدن أو
للإرادة أو بالحركة وكان يقول خصلتان إذا فعلهما العبد صار
إماما يقتدى به في الناس وهي الإعراض عن الدنيا واحتمال الإعراض عن
الدنيا واحتمال الأذى من الإخوان مع الإيثار وكان يقول كل مريد
تهاون بارتكاب معصية واحدة لا يجيء منه شيء في الطريق وتردّه
تلك المعصية إلى حال أنزل مما كان فيه قبل دخوله في الطريق وكان
يقول من أخلاق المريد الإكثار من الأعمال الصالحة ليحمد على ذلك
ولا زاد بكثرتها إلا طردا ومقتا وبعدا أمر يخفى على كثير من المريدين
ومن علامة ذلك أن يفعل المريد أمرا يحمد عليه لا يفعله فيظن أنه مخلص فيه
والحال أنه مراء وذلك أنه كان يريد مثلا ما يعطيه الناس تركه تعففا
فيحمده الناس على ذلك فيصغي إلى مدحهم فيرجع عمله إلى الرياء
ولو لم يقصد ذلك وكان يقول من ادعى أنه تخلق من محبة الحمد
على الطاعات فليمتحن نفسه بما لو دقه به الناس لا ينبغي لذلك بل
يروح للمدح والذم ويعتد منها أن يطيش على الذم وكان يقول من أخلاق

على

الشيخ صلى على الحبيب قولا محمد وآله وصحبه

على المريد الصادق اعتراضه أحوال الرجال ومن ابتلاه الله بذلك فلا
بد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة
إلى الناس ثم لا يرحمه من يرحمه منهم وكان يقول إذا كان المريد الصادق
يعمل على الوفاق فلا يفلح من النفاق فكيف بالكاذب الذي يعمل على الخلاف
وكان شيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه يقول من علامة محبة
المريد للدنيا خدمة أهلها ولو كان زاهدا فيها كما أن من فرّ من أهلها
ومن شأنه أن يكون وارعا عن الحرام والشبهات في مأكوله وملبسه
ونطقه وسمعه وبصره ويده ورجله وقلبه وفرجه وعمدة ذلك كله
الورع في اللقمة لأن الأعمال تنشأ على صورة اللقمة في الحلال
والحرام فلو أراد من يأكل الحلال أن يعصي لما قدر ولو أراد من يأكل
الحرام أن يطيع لما قدر وكان شيخ إبراهيم بن أدهم يقول أطلب مطعمك
ولا عليك بعد ذلك ألا تصوم ولا تقوم الليل ويحذر المريد أن يتورع رياء
وسمعة فإنه لا يزداد بذلك إلا مقتا وكان شيخ أبو العباس المرسي يقول
ورع المريد المتصنع ينشأ عن سوء الظن بالمسلمين وورع المريد
الصادق ينشأ عن النور الذي في قلبه وكان يقول والله ما رأيت غنى المريد
إلا في جمع الهمة على الخلق قال ولقد رأيت يوما كلبا وأنا مريد وفي يدي
شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت إليه وإذا بقائل يقول
أولم يكن الكلب أزهد منك وكان يقول إياكم أيها المريدون أن تقعوا
في حق أحد من أقران شيخكم فإن لحوم الأولياء سم ولعلهم يؤاخذونكم

واياكم ثم اياكم والاستعانة بغيبة احد اذا لم تبلغه تلك الغيبة بل
خاضوا فيه اذا لم تبلغه اكثر مما بلغته فان ولية الله حينئذ ومن شانه
الا يتحزن لته الشائقة قبل دخوله في الطريق ويقول في نفسه بعيد عن
مثلي ان يجيء صالحا او يفتح عليه فان ذلك من اكبر القواطع واغوى
الامور لابليس لعنة الله وقد كان سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه
يقول لا ينبغي للمريد ان ينظر الى زلته السابقة ويقنط من حصول الفتح
فان غالب اهل الطريق تقدمت لهم زلات ثم تابوا وصاروا من الاولياء
وكان يقول من اتى التحريق بانكسار خاطر كان اسرع فتحا ممن
اتاه فلو يعرف المريد القدر بما تقدم له من الطاعات ولذلك بدا الامام
القشيري رضي الله عنه بذكر رجال القوم الجامعين بين الشريعة والحقيقة
كالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم وغيرهما لكونهما كان تقدم لهما
زمان قطيعة فلما اقبلا على الله تعالى اقبل الله عليهما بمحبته وبدأ
بهما تنشيطا لرجاء المريد بان الذنب تقدمت لهم الزلات والقطيعة
وكان يقول عمل قليل مع شهود المنة لله تعالى خير من كثير العمل
مع شهود التقصير من النفس وكان يقول عليك ايها المريد بالاشتغال
بالشريعة وقراءتها على العلماء الجامعين بين العلم والعمل لا تترك العبادة
والزهاد الذين خرجوا من عزلة وقلوبهم في حجاب عن عبادة ربهم وكان
يقول عليك ايها المريد كل مريد لم يشتغل بعلم الشريعة فقل موته
مات موتة على الكبائر كمخالفة الرياء والعجب والنفاق وهو لا يشعر

وكان

وكان يقول اياك والاعتراض على من رايته سمينا فان المحب اذا تحرى من
العبد سمينا جزاء اذا اقبل عليه في ذلك بعد ما كان تركه
عبد من انا زدت سمنا ودخل عليه رجل من حجرة ثم بيده الى بدنه
فقال في نفسه بن جمع في الدنيا وهو كالدب فكاشفه الشيخ وقال
ورزق ربي ما سمنت الاكل وانما سمنت حبه عز وجل وانشدوا
يقوى فؤاده وما دري بدنه ولو دري ما اقام في الجسم
ومن شانه الا يستبطئ الفتح بل يعبد الله لوجهه الكريم مخلصا
تعبد عن قلبه ويرجع له الحجاب والعبادة بترك القصود به وقد كان
الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه يقول اياك ان تترك المجاهدة
اذا لم تر ما راته الرجال من الفتح بل ادم على المجاهدة فان الفتح
يعود امر لازم لا بد منه تطلبه الاعمال وتساله الا انفاسه وقت فلا
تتبع ربك فانه لا بد لا عمالك من الثمرات اذا كنت مخلصا وارجع
من نفسك النعمة لربك بجملة واحدة ومن ان تكون من اهل الفتح
ذلك في الفتوحات وكان الشيخ داود بن باخلا شيخ سيدي علي وفا رضي
الله عنه يقول احذر ايها المريد ان يكون قصدك من عبادتك وذكرك
الاجر والثواب فان ذلك حاصل لا محالة وانما ينبغي ان تكون همتك
في التلذذ بمناجاته والفوز بمجالسته فانه عزم على مجالسة السلطان
لا ينبغي له الا اللقاء بما باكل ويشرب ما دام في خدمته وكان يقول اقبال
المريد بقلبه لحظة مع قول لا اله الا الله خير له من ملء الارض علانية

الغفلة عن الله تعالى وكان يقول اذا نظر المريد بقلبه الى الكون بعد ان
خرج عنه فما عوقب بالحجاب او بالعقاب او بالعزاء وكان يقول لو
علمت نفوس اهل الظاهر قدر ما تدعى اليه لكانت تتسابق داعيه اليه
وكان يقول ما من وقت جديد الا وينزل فيه فرد جديد يتلقاه اهل
الهمم العوالي من المريدين وكان يقول اولا يسمع وثانيا يفهم وثالثا
يعلم ورابعا يشهد وخامسا يعرف وكان يقول للمريد اذا كان لك
بالقلب في الدخول فيه فما تبقى لك بقية وكان يقول لا يطلع جوهر سر
باطن المريد الا وجود امتحانه وكان يقول من ترك المريد الصادق
الا بنقل قدم قدمه الى حيث من حظوظ نفسه فان صدق المريد يؤديه
بترتيب القلب بكل شغوله وكان يقول المريد الصادق سره بباطنه
وظاهره تابع له وكان يقول اذا انقاد المريد الى الشيطان في معصية
ولم يجر عليه بل تاب ورجع فانه لم ينقد له وكان يقول اياك
ايها المريد ان تطلب الخلق الا يؤذوك فان الله تعالى لو اراد شيئا
اولياءه ما سلط عليهم من يؤذيهم وينقصهم في المجالس ويستهزئ
بهم فالله تعالى لا يريد ان ينتقص اولياءه وينتقم ممن يؤذيهم وكان يقول
راس مال المريد في وجود اقباله على اعمال القوم وكان يقول عمل
يسير به قلب المريد خير له من كثرة العمل وكان يقول لو بلا شيء صحيح
الحقائق قلب المريد لم تسعه الاكوان وكان يقول من احتسب الانوار
نوره على قلب المريد والتبس بظلمة الدعوى وكان يقول من

اراد

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

اراد من المريدين الا يفزع يوم النفخ في الصور فليكن بدلا بالبدل في العبا
دات وكان يقول ما اعز مريد القوم ما اعز من يطلبه واعز من يريد
مريدا على ابليس واعز من يثبت عليه حتى يبلغ مبالغ الرجال وكان
يقول اعمل ايها المريد على مخالفة نفسك ما استطعت حتى تزكيها
بعد ان كانت زاكية لك فان النفس اذا اعترضت للمريد الصادق
او فعلته في مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات فكيف اذا اعترضت للكاذب
ومن شأنه ابراهيم على الزهد في الدنيا فانه اساسه الذي يبنى
عليه جميع اركان الطريق اذ الراغب في الدنيا لا يصح له عمل الآخرة وكان
شيخ احمد الرفاعي يقول اول اساس يضعه المريد في الطريق الزهد في
الدنيا فمن لم يزهد في الدنيا لم يصح له بناء بعوده وكان يقول لا يكون المريد
صادقا حتى يسئل الله تعالى بتوجه قلبه ان تحول بينه وبين من
يشغله عن ربه من مال وولد ويفرح بالفقراء اذا اقبلوا عليه وكان يقول
لا يصل احد الى صفاء المعاملة مع الله عز وجل حتى يترك حظوظ نفسه
في الدنيا والآخرة ويعبد الله تعالى امتثالا لامره ورغبة في مشاهدته
للغيب وكان يقول واقبح ما يقع فيه المريد خوضه في الكلام على الذات والصفات
الالاهية واذا كان العارف بالله تعالى سكوته وذلك افضل فكيف بالمريد
وكان يقول من لقيته لا يطلعه لا يفلح ومن لم يعرف نفسه النقصان فلا اوفانه
نقصان وكان يقول الى الله المريد دخول الحمام ولبس الثياب الناعمة البيض واحب
له الجوع والعري والفقر والذل وكان يقول لا ينبغي للمريد ان يلبس الصوف حتى

بورع وتهذيب اخلاقه وكان يقول اذا رءا على الفقير جبة ازكها باولى حتى
نورع وجهاد نفسك وازلة رعونتها بان الصوف لباس الاولياء رضي الله
عنهم فمن لم يتخلق باخلاقهم فكيف له ان يلبس لباسهم او يتحلى بحليتهم
وكان يقول كلام المريد في مجلس شيخه لغو وقال له اخوه فم وهذا المجلس فلم يصغي الى
قوله لا يجيء منه شيء في الطريق وكان يقول لتلامذته عليكم بالاوراد بالاستيقاظ
في الثلث الاخير والليل لا تفرطوا في ذلك فانه ما من ليلة من ليالي السنة الا وينزل فيها
ثمار من السماء في الثلث الاخير فيفيض على المستغفرين ونحو منه الناءمون
وكان يقول من شرط المريد الصادق ان لا يكون له نظر في عيوب اخوانه ولا يتجسس
على ان يجد عليهم ما يعيب وقع في زلة وكان يقول للمريد تشيخ عليك واخوانك
فتلمذ اليه واسمع نصحه ولا تخالفه فان مر لك يرى تنقيلها فقبل وجليسه
ومن تغلغل في البرانية للذكر فقد مره ولا تظنوا به الاخير او ما داع احدكم بسبب
الظن فهو دليل على نجاسة باطنه وكان يقول يجب على المريد ان يتفقد احواله
في كل وقت فيتوب من اخوانه ولا يا واحدا الابد فتخلو به قلبه لئلا ينصرف الى يابسة
فيهلك وكان يقول للمريد اصبر على قرصة البرغوث والقملة والعقرب ليحصل
لك الاجر ان على عقارب الفقراء ان وقعت المواخذة وردا ومن يريد قتل قملة
فقال له كيف تطلب طريق الله وانت تشتغل غيظك بقتل القملة ولا تحتمل
قرصتها ومن شان المريد ان يلازم ما رءاه من شيخه ولا يقتدي بافعال شيخه
كلها الا اذا امره بذلك فان مشاهدة الشيخ لا يدركها المريد كعدم خروجه
لصلاة الجمعة او مجلس الذكر في وقت ما كان ذلك والشيخ لشغل وارد ورد عليه

فمنعه

فمنعه الغيرة على الخروج والمشي بخلاف المريد فمهما كان ذلك منه نفاقا
وكسلا والله انه لا تخلف بخروج صلاة الصبح اخرج اجر رجله ونفل وارادات
الليل ولا التخلف خوفا على امره اللاخوان ان يقتدي به في ذلك فيهلك
ومن شانه الا يتبع ما عليه بعض المريدين عما رءاه من شيخه لان لكل وارد
عمل يناسب حاله ومتى خالفه انعكس عليه السير فافهم ومن شانه
ان يسد عن نفسه باب اكل الشهوات وملبسها حتى النوم غلبة
ولا يحتم لنفسه في ذلك وقد كان الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي
الله عنه يقول من شرط المريد الصادق ان لا يحكم على نفسه شهوة انما
الشهوة للعوام وكان يقول فاستثبت الاهوال في بدايتي وكان لباسي
جبة صوف وعلى راسي خرقة وكنت امشي حافيا في الشوك وغيره وكان قوتي
ونبات البقل وورق الخس وشاطئ النهر ولم ازل اخذ نفسي المجاهدة
حتى طرقني والله الحال الذي يبطن في الغوم وكان يقول تظاهرت بالخرس
والجنون وان الينبع الناس على ولا يشغلني عن ربي عز وجل وجلست مات
البرالم سلطان وقمت في صحراء بغداد والعراق وخرابها نحو خمس وعشرين
سنة على التجريد والسياحة حتى كنت لا اعرف ولا يعرفني الخلق فال ومكثت
لا اكل ولا اشرب ولا انام واحتلمت في الليلة الواحدة اربعين مرة
وكانت باردة وكنت اغتسل في كل مرة وكان ذلك والله امتحانا لي لا جلس
بمريد به مثقالم اعلم حتى تم عرف لك فان المريد ربما اغتسل في بعض
هذه الاحتلامات اذا وقعت دون بعض منها ويقول ليس هذا

وقت طائل وكان يقول جلوس الاشياخ على بساط الغفلة يطفئ نور
قلوبهم ويضر بالمريدين وكان يقول كان بعضهم عند النبي صلى الله عليه
وسلم يجلس على بساط بعض الولاة فانقطعت عنه رؤيته وصار الى
بعيد امشي اليه وقال له يا رسول الله ما ذنبي فقال له صلى الله عليه
وسلم تجلس على بساط الظالمين وتطلب الاجتماع بي فعذرا لا يكون وكان
رضي الله عنه يقول للفقراء اجتمعوا على مجالس الذكر ولا تفرقوا ولا
يقرأ احدكم وقت مجلس الذكر ولا يكتب ولا يخيط ولا يعمل شيئا في الزاوية
من اعمال الدنيا مطلقا الا الضرورة خياطة ثوب وغيره ونحو ذلك فانه
ليس المطلوب من الفقراء عدم تكثير سواد الذاكرين وتعمير مجالسهم
وكان يقول للمريدين تطهروا من سائر الزلات ان طلبتم ان تكونوا ممن
يجالس الحق جل وعلا ومن لم يتطهر من ذنوبه بالتوبة الخالصة
طهره الله بالامراض قبل موته وكان يقول من اراد الآخرة فعليه
بالزهد في الدنيا ومن اراد الله فعليه بالزهد في نعيم الآخرة فيعبد الله
امتثالا للامر وحب المجاهدة لا غير ومن شأنه الصبر الى دخول
الليل لاجل قيامه لا لاجل منامه فقد كان الشيخ محمد السبكي احد اصحاب
الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني يقول شغل المريد الصادق المجاهدة
والمكابدة فهو يقول متى يدخل الليل حتى اسهر وشغل المريد الكاذب
النوم والكسل وكان يقول اياك ايها المريد ان تاكل طعام من ادعى
الفقر ولو ضعفت بالجوع فان من اكل من طعامه قسى قلبه اربعين

يوما

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

يوما وكان يقول ما ابتلي المريد بشيء اشد من غفلته عن الله عز وجل
ولا يزال اذا احب الله عبدا قاده الى مغفرته في الغفلة والمنام وكان يقول
كل مريد تساهل بالغفلة عن الله تعالى ولم تكن اشد عليه من ضرب
السيوف فهو كاذب في طريق الارادة لا يجيء منه شيء لانه سالك في غير
تعظيم الله عز وجل فيا طول تعبه من غير ثمرة ثم يرجع من حيث جاء
وكان يقول كلما علت درجة المريد كانت العقوبة اليه اشد ان هو
زل ولم يعاقب على ذلك فليخش الترك منه فان الله تعالى لم يرد تقريبه
من حضرته وكان يقول طريق القوم للمريد لزوم الجد حتى ينفذ فاما
أن يبلغ البغية فيناله واما ان يموت دونه وكان يقول من جهل المريد أن
يسيء الادب فلا ينقطع عنه المدد فيقول في نفسه انه غير مؤاخذ وذلك
استدراج لانه زمان الاساءة في حكم المغضوب عليه وقد اجمعوا ان فقد
المريد الاسف والبكاء اذا زل من علامة الخذلان وكان يقول كفى بالمريد
جهلا ان يعجب باعماله وانما يعجبه جهلا لانه يريد ان يغطي بالعجب
عيوب نفسه ويظن انها تتغطى وكان يقول لا يصلح المريد في ارادته
حتى ينسلخ من صفات نفسه الرذيلة كلها وكان يقول كل مريد تهاون
بمجالس الذكر كسلا وتلهيا بحديث فلا بد ان يكشف الله عيوبه وكان
يقول اياكم ايها المريدون ومحاكاة كلام ارباب الاحوال قبل ان تبلغوا
مبلغ القوم فانه تقطعكم عن السير في الطريق لظنكم انكم صرتم مثل
الاشياخ وكان يقول من علامة تخليطك ايها المريد محبتك للمخلطين

ومن علامة بكائك محبتك للباطلين وكان يقول من علامة المريد الصا
دق ملازمة السنة والطريقة وفي السنة ترك الدنيا والطريقة ملازمة
ذكر الله وكان يقول كل مريد اطلق لسانه في احد من أهل الله تعالى
ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادة عند الموت
وكان يقول خصلتان اذا كانتا في مريد حرم الوصول وهما سوء
الادب واذاية الخلق والله تعالى اعلم ومن شانه ان يكون عالا
بوجهه ويدله على الزواج لا يعتري ذلك وكان الشيخ نجم الدين الكبرى
رحمه الله يقول من شان المريد ان يكون زاده التقوى وبضاعته
الاجلاس وسيره الى الاخرة ومراحله الانفاس ومنزله القبر وصاحبه
اليقين وتوبيخه العجز وحركاته السكون وبيته الخلوة ولباسه الجوع
وتوقعه محاسبة النفس وركبته وسادته ومسجده مجلسه ان درس مع
علوم الحكمة وان نظر ينظر الى العبرة رفيقه التوفيق وسمته حسن
الخلق ومعلمه القناعة وصومه الصمت وهمته خوف النار ورجاؤه
بالله لا بالجنة ووحشته الياس من الخلق كما ان وضع الخشوع وسمع
مواعظ الموت والمقابر والايام والليالي ونظره الحزن على تعريضه
في اوقات عمره في غير مرضات الله تعالى ونيته الجازمة رفض الدنيا ابدا
ما عاش وسلاحه الوضوء ومركبه الورع وخدمه التعبد والتبتل
وسجنه الدنيا وسجانه الهوى وليله تضرعه ونهاره استغفاره
وحصنه دينه وشعاره تشرعه ومحدثه كتاب ربه ورأس ماله حسن

دوام

الظن

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الظن بربه وحرمته الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذي هداه الله
به من الشيخ الحقيقي لجميع الامة وبعد اهو المريد الصادق وكان
يقول من شرط المريد الصادق الا يكون بينه وبين ابناء الدنيا مصادقة
ولا مصاحبة ولا مجالسة بعد الفورة الشرعية فان محبة الله طريق
لا تدوم بميل الى غيرها وكان يقول من شرط المريد الصادق ان يستوي
قلبه مع لسانه في كل مرة من الذكر لا يغيب قلبه في مرة واحدة وان يميل
عروقه كلها بمحبة الله تعالى في ذكره وكان يقول ما احب طريق الله
عز وجل صادق الا صار يبغض الدنيا واهلها وطلابها لكونها تحجبه
عن الله عز وجل ويحب الموت لاجل لقاء الله وكان يقول من شان
المريد الصادق ان يحب العزلة عن الناس ويغلب الجلوس في البراري
والمواضع الخالية حتى يتقوى ولا يتشوش بالاغيار ومن شانه ان
يستوي عنده المدح والذم من الناس والجن والشيء عنده من الله تعالى
يرضى بالقضاء لا بالمقضي وكذلك يرضى عن الله عز وجل فيرضى
بالقضاء لا بالمقضي وكذلك يرضى عن الله عز وجل في المنع والعطا
وذلك من علامة اخلاصه في عبادة ربه بلا علة وكان يقول من
شرط المريد الصادق الا يجري على لسانه الا ذكر الله ويقول المطلع
واحوال اهل الجنة والنار ولا يكاد اقله يجاوز الوقت ولا يقع على
شيء من امور الدنيا والاخرة دون الله لانها كلها منافية للقرب
والمطلوب وراءها ومن رضي الله عنه لا غير ولا يغفل عن الشرع وكمال

تطهيره من نجاسات الدنيا وشهواتها واداء النجى دير الوات والغفلات
حافظا للشريعة قولا وعملا واعتقادا لا يزيغ عنها طرفة عين وكان يقول
المريد الصادق يحب الخلوة البعيدة عن امور الناس كخلاوي الشطوح
ويجب ان تكون ضيقة لا يمكن ان يمد رجله فيها ويجب ان تكون مظلمة
لا يدخلها نور الشمس ولا ينبغي له ان يعود نفسه فيها بيات طعام
عنده بل يفطر بعد صلاة العشاء فان لم يجد من يقبله منه اخرجه من
خلوته لكامن وجده وذلك الحال ع استعداده وحصول فتحه
وكان يقول من شرط المريد الصادق الا يفتر عن الذكر حتى يغيب
ويحصل له فيه حال فتارة ياخذ لسانه من قلبه وتارة ياخذ
قلبه من لسانه ويواظب على الشفع وركعتي الضحى وركعتي
سنة الوضوء ويستعمل الطيب من البخور بمجلس الذكر ما استطاع
ولا يواظب على اكل السمن فيقسي قلبه بل يستعمل السمن على سبعة
ايام او ثلاثة ايام مرة ويأكل منه قليلا ويحذر من غرور نفسه ما
استطاع فان من شأنها ان تحب الشهوة وتكره الحق وتخالف العقل
وتوافق الهوى وكان يقول النفس اذا جاعت فهي كالطفل الصغير
واذا شبعت كالاسد المفترس واذا غضبت كالملوك والجبابرة واذا اشتهت
شيئا فهي كالبهائم واذا خافت من شيء فهي كالنملة واذا عصت
فهي مثل الشيطان واذا سكتت فهي كالجمل وكان يقول وليحذر
المريد من شيخ دعاويه ورؤية عبادته ومن حب الشهرة بالصلاح

الخ

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

والخبي ومن تكلف البكاء بحضرة الناس فان ذلك كله نفاق ويعرف ذ
الامور من شرب الخمر وفطاع بلع الحشيش اعاذنا الله من شر انفسنا
ابدا ما بقينا امين وكان يقول من شرط المريد الصادق ان يرى نفسه
محلا للارجاس ومقامه دائما تحت اقدام الناس وكان يقول من
اعظم اخلاق المريد تحمل اذاية الناس وكظم غيظه ما استطاع فان
كل من لم يحمل فتح الفتح فلا بد ان يقع بعد الاعتذار والله اعلم
ومن شانه ان يكون قلبه دائما متوجها الى الله عز وجل لا يقع
له التفات الى حظ من الحظوظ الدنيوية والاخروية وقد كان الشيخ
ابو مدين المغربي رحمه الله يقول كل مريد لا يخلع العذار لا تنتفع
عنه الاستار وكان يقول من اهم شيء على المريد صحبة الاحداث
المبتدئين في الطريق فانه يستحيي عليهم فيقع في الشيء لان
تربية المريدين انما هي للاشياخ الذين خبروا بشريتهم وعمدوا مجاهدتهم
واما صحبة الفساد فذلك الامر خارج عن طريق القوم جملة واحدة
وكان يقول من شرط المريد ان يعرف زيادته ونقصه وليجتهد في
العمل لكن فيه كسل وكان يقول ان طلب المريد طريق القوم
من غير تربية فجعل عطبه وكان يقول من شان المريد ان يكون
بفضائل لا يرى منه غير نفسه واخوانه فلا يشتغل الا بالله عن
ربه عز وجل فالواقي اشغل مشغول بربه ادركه الفتح في
الوقت وكان يقول اقرب رحلة المريد دوام الذكر فقد اجمعوا على

انّ من دامت أذكاره صفت اسراره وكان في حفظ الله قراره وسـ
معنا يقول بعضهم لي منذ ثلاثين سنة لم اخرج من حفظ الله عز
وجل والله اعلم ومن شانه اذا رأى احواله في الخير ناقصة ونفسه
في الطريق قد ضعفت فليخرج عن اخوانه ويخبرهم من حاله لانه
يحرم عليه لانه يتلبس بذلك ويرجع ذلك عليه وقد كان الشيخ ابو
الحجاج الانصاري رضي الله عنه يقول اذا وجد المريد من نفسه عجزا
الصدق في طلب الطريق فالواجب عليه الخروج عن الفقراء فان
لم يخرج كان اثما عليه وكان يقول كل مريد كان يعرف حسدا لاحد
من اخوانه فلا ترجوا له ارتقاء ابدا اذ الحسود لا يسود ثم يقول
والله والله لقد كنت انا واخي ابو الحسن الصانع بالاسكندرية
الى شيخنا ما رأيت مقاما يعلو افقا فيه فيذكر واقول التي اعلى مقامه
وهكذا الاخ كان يقول في غيبة هكذا درج القوم لا غل بينهم
ولا حسد ولا حقد رضي الله عنهم اجمعين وكان يقول المريد
الصادق لا يرجع عن الطريق ولو قاسى كل الاحوال قال وقد وقع
بحضرة فتور وكسل من طول مكابدة الليالي في الشتاء فا
غاثني الله بابن جعفر وذلك انه نزل اليه وهو جيعان بفقد
قنارة السراج لاجل الفرع منه فلم يزل الى الصباح لكونه فلما
بعدت له سبعماية زلفة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبع ماية
وقعة وهو لا يرجع عن مطلوبه وانا ارجع عن ذلك ثم خرجت الى

صلاة

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد والدوام

صلاة الصبح ورجعت فوجدته جالسا فوق المنارة بجانب القبلة
فاخبرني من ذلك ما اخبرني فكان ذلك من جنود الله في والحمد
لله رب العالمين قال وقد خطب مريد ابنة سلطان فقال له السلطان
انك لا تقدر على مهرها قال وما مهرها قال له ماية جوهرة كل جوهرة
بعشرة الاف دينار فقال واين محل تلك الجواهر قال في قعر بحر
الظلمات فاخذ المريد قصعة الى بحر الظلمات وصار ينضح منه بقصعته
الى البر فبلغ ذلك السلطان فارسل مراده وزوجه ابنته واشفق
من عزمه وعقله وزير العلم بهمته وكان يقول اياك ايها المريد
ان تطلب الوصول باعمالك فان الوصول لا يكون الا باعمال خلصت
من الرياء وساير الافات وأي عمل خلص لك من ذلك حتى تطلب به
الوصول فالزم العمل على وجه العبودية والا فاتك امر الوقت وفوته
وكان يقول المريد الصادق لا يخوض في الزمان تعطفا لجانب الله عز وجل
وكان يقول كل مريد سمعته يقول حقيقة الله ولا موجود الا الله
فاعلموا انه زنديق لا ينتفع بنفسه مقبول بنفسه فان تاب والا فاقتلوه
وكان يقول المريد الصادق لا يشتغل نفسه قط بالمبادرة الى الانكار
على احد من اخوانه بل شانه حمل الناس على احسن المحامل ومادام
يرى في احد نقصانا فيعفو نافذ وأما الشيخ ان رأى في المريد نقصانا فان
ذلك بالعلم من الله عز وجل فتصلح له لينقذه من الافات وليس عنده
ازدراء باحد من العصاة لتكريمهم الى مجاري اقدار الله سبحانه والله اعلم

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

اتبل

ان لا ينتقل قط من طول مجلس الذكر بل يكون الشيخ ينزل في الذكر ذا العظمة
وهذا لا يكون الا للمريد قطع العلائق كلها واما من يقرأ الاطفال ويشتغل
بالعلم فيعسر عليه الا ينتقل من مجلس الذكر اذا كان لاسيما فالاسرار ذ ديرة
فانه ينقطع عنه الشيخ بالكلية وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه يقول كل مريد اتخذ له وردا ولم يوف به الاوان فقد قطع به
عن مقام التحقيق وطالت عليه بذلك الطريق وقد كان احدهم يقرئ
الاطفال حتى تطلع لحيته لا يعلم ذلك الا من الناس ومع ذلك كانوا
يخافون على انفسهم من الميل الى الصبيان لاجل الانعام التي تخطر لاجله
وربما زاد الفقيه في اكرامه على من كان دونه في الانعام فيرجع بقلبه
للعزوان الى طلب الدنيا وكان يقول كل مريد لا يزول ذل المكاسب وذل
الحاجة الى الناس لا ينتج في الطريق لان من لا كسب له يأكل بدينه ومن
يتأثر برد الناس له فهو عبد المروءة لا يصلح للطريق والله تعالى اعلم
ومن شأنه الا يدعي قط أنه صادق في الطريق ولو اجمع الناس على صدقه
فقد قتل الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله في الصدق في الطريق
وهو مقطوع الاطراف مصلوب على الخشبة فقال بالله انك ان الصدق
ما ترى وكان يقول من شرط المريد الصادق ان يرى نفسه اسفل من عباده
تعوفل ولقد كنا في حال بدايتنا نصلي الصبح بوضوء العشاء سنين عديدة
واذا اتفق ان احدنا نام وانتباله افقد وكان رضي الله عنه يبكي المريد اذا
بلغه عنه أنه مشى في مشوط نفسه خطوة ويقول إنما ذلك للعوام

لا يشيب ان كانت عفيف ... هذا ينبغي لمريد الارادة ...

ومن شأنه ما دام أمرد الا يزاحم الرجال في الجلوس بل يجلس خلف الناس
الى ان يلتحي وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رفيق ابا العباس المرسي
رضي الله عنه يقول لا ينبغي اذا كان جميل الوجه لا لحية له ان يجلس
قط مع الرجال الا في حلقة الشيخ ولا يكتحل بالكحل للزينة ولا يتطيب ولا
يلبس الملابس الفاخرة وان اراد ان يلبس الخشنة والمرقعات لا سيما
ان كان مقيما في الزاوية وكان يقول اياكم والتساهل بالنظر للشيء في
الصور الجميلة فان كل نظرة تورث في القلب حسرة وظلمة وكان
يقول من شأن المريد الصادق الا يزيد طعامه الا عن ضرورة ولو
كان يرى طعامه كامثال الجبال واذا اكل لا يأكل الا بقدر سد الرمق
وكان يقول ثمرة المريد في النهاية من اهل المجاهدة في البداية وكان
يقول كل مريد انحط من درجة حقيقة العلم الى تخابير العمل فقد نقض
عهده مع الله تعالى وكان يقول كل مريد رجع من طريق ارادته عذبه
الله عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وذلك لعظم ما رجع عنه ومن
هنا تعرف للكافر ما اتسلق من ذنبه اذا اسلم لانه لم يذق مقام الاقبال على
الله تعالى قبل اسلامه فافهم وكان يقول المريد الصادق لا بد له ان يترك
الدنيا مرتين الاولى بترك تطاعمها ونعيمها وجميع شهواتها الثانية
ان يترك جاهها وتبجيل الناس فيكون تركه لذلك أعظم من تركه الاول
لا كراهة الدنيا بعد رؤيته لفضل الشهرة ولا كرامة تنحوه الا الاتباع
له واما من له مريد يقتدون به فيهلكون والله اعلم ومن شأنه

وكان يقول من شرط المريد الصادق ان لا تسبقه الدنيا ولا هو يتبعها
والله اعلم ومن شانه ان يواظب كل ليلة على قوله يا حي يا قيوم لا اله
الا انت اربعين مرة فانه مجربة لعدم موت القلب وذلك من اعظم
الامور على حياة قلب المريد وهي من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
لمحمد الكتاني لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى بموت قلبه
والمقامات وقد كان يقول جربته فوجدته صحيحة ووجدت بركته
وكان يقول جلوس المريد في القيل والقال عقوبة وقربه [illegible]
من الدنيا معصية وركونه الى ابنائها مذلة وكان يقول المريد
المعجب بنفسه مستدرج والمستحسن لافعاله الردية ممكور به وكان
يقول لو ان مريدا متى جعلتموه صديقا وهو يساكن الدنيا بقلبه
لا يعبا الله به فقيل له فلو ساكنها بقلبه لينفقها على اخوانه فقال
لا يعبا الله به ولو فعل ذلك ففطامه عن الدنيا كما تفطم الام
ولدها على ثديه اذا فطمته تبكي تلك الميل الى اللبن ويتوجه بكليته
الى الطعام وكذلك المريد ما لم يفطم نفسه من الدنيا ولو قصرا بنقده
بها ويتزلف للناس لا يفلح في الطريق وكان يقول قال الله تعالى
للمريد في بعض الهواتف الربانية من صبر علينا وصل الينا وكان يقول
من مقت الله للمريد ان يذهب عنه حلاوة ذكره ويشغل به لسانه من غير
حلاوة وكان يقول ذكر المريد ربه بلسانه يورث الدرجات وذكره
بقلبه يورث القربات وكان يقول اذا رايتم المريد يحكي الفقراء كالامراء

بلابد

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

بلا بد ان يجعله الله عن قريب اماما يقتدى به كان من عظم الناس اجل
الله عظمه الله بين الناس وصاحب العكس بالعكس والله اعلم ومن شانه
الا يصر على ذنب بان يقع فيه ولا يتوب عقبه فورا ومثال من الاصرار ان
يؤخر التوبة حتى يدخل وقت من صلاة الخمس هكذا عند الاشياخ الاحرار
وقد كان الشيخ مصطفى الغريسي رحمه الله يقول ما استصغر مريد
ذنبا وهو مكان لم الا حرم الله عليه الصدق في التوبة والانابة وما ترك مريد
حرمة المشايخ الا ابتلاه الله بالاعمال الكاذبة حتى يفتضح عند الخاص
والعام وكان يقول لا شيء اضر على المريد من صحبة الاحداث واذا كان
من يصحب الاحداث على شرط السلامة فتنتهي عاقبته الى البلا فكيف بمن
يصحبهم وعنده قبل طبع البيع وذلك ان الشيطان لما راى المريدين
لا يتبعهم لهم صحبة النساء الاجانب في الزوايا والمساجد اتاهم بالاحداث
ومعقد لهم بشارة صحبتهم لتعليم العلم الا لغير ولا يزال ابليس يسارقهم
وينفخ محبة الجن لهم شيئا فشيئا حتى يصير المريد يحب الاولاد لغير الله
عز وجل فيخرب قلبه لاشتغاله بمخلوق بعد الله عن محبته والله تعالى اعلم
ومن شانه ان لا يسكن بقلبه الى غير الله عز وجل وقد كان الشيخ ابو
القاسم الجنيد رحمه الله يقول من سكن من المريدين الى غير الله عز وجل
ابتلاه الله بالبعد وحجب قلبه عن ذكره وان اجراه على لسانه فان انتبه
ورجع الى الله عز وجل بعذره والا نزع الله الرحمة من قلوب الخلق
له والبسه لباس الطمع فيهم فهو يزداد طلبة لهم وهم يزدادون

عليه قساوة وذلك اشد العذاب عليه وكان يقول اذا اراد الله
عز وجل بعبده خيرا اوقعه في صحبة الصوفية ومنعه صحبة غيرهم من
اهل الغفلة في الله عز وجل وكان يقول كل مريد يفرقه بعض ميل
دنيء الى الدنيا اوفقه في السير وان كان شيخه من اكابر الاولياء فليعمل
على ازالة حب الدنيا من قلبه بالكلية فان الاشياخ رجوع حب الدنيا
رجوع الى اربعة المال والطعام والنكاح والمنام فراجع خصلة من
هذه الخصال فهو محب الدنيا والله اعلم ومن شانه التبري من كل شيء
سوى الله عز وجل فقد كان الشيخ ابو الحسن النوري رضي الله عنه يقول
كل مريد رأيتموه يخاطب غير ابناء حرفته فلا ترجوا له خيرا لانه متلاعب
بالطريق وكذلك من رأيتموه كثير السماع للقصائد كثير الانغام بها
فلا ترجوا له خيرا لان الطريق كلها جد والمراد بالقصائد التغزل لان
الله يراد به صفات الخلق واما مثل كلام سيدي عمر بن الفارض واضرابه فلا
منع فيه بل هو مطلوب لانه يشوق الى حضرة الله تعالى وايضاح ذلك
ان القوم لما زهدوا الله تعالى عن جعله محلا للتغزل لاتيع تغزلوا بالمخلوقات
من ليلى ولبنى وسلمى وغير ذلك ليأخذ المريد المعنى من ذلك
مع الادب مع الله تعالى فان من ادب الاكابر اذا تعرف الحق ايليق بنفي من
الصفات ستروها بالخلق والله اعلم وكان ابو الحسن النوري يقول لكل
شيء عقوبة وعقوبة المريد انقطاعه في الذكر وكان ابو الحسن النوري
يقول لكل شيء عقوبة وعقوبة المريد انقطاعه في الذكر وكان يقول

لا يزال

لا يزال المريد بخير ما احب فقرا فقه اخوانه فاذا كره ذلك فبعده وكان
يقول كنت اول دخولي في الطريق ربما مكثت السنة الكاملة لا يخطر ببالي
الاكل والشرب الا ان يحضر وكان يقول ليس العجب من مريد يطلب ربه
انما العجب من غافل عنه وكان يقول اذا رأيتم المريد عنده قليل ويعقد
يزداد من امتعة الدنيا في داره فهو من علامة ادباره عن ربه فلا تتبعوا
انفسكم فيه وذلك انه كان دخل في صحبتي وله امرأة فصار له امرا تبرا
بالحمار فصار له حمار او بالخادم صار له خادم او بثوب صار له ثوبان وقس
على ذلك وكان يقول شربت مرة ركوة جنوني فعادت قساوتها في
قلبي ثلاثين سنة ومن شانه ان يكون متقدس الباطن من سائر الذنوب
ومتى لم يكن باطنه متقدسا من العيوب واظهر للناس خلاف ذلك فهو عوقب
بحرمان التقدم فيض في المستقبل وايضاح ذلك ان المعاصي لا يبلغ غالب
المريدين للتوبة عنها وطاعتهم ربهم لا تقبل منهم شيء وكثير ادركوا بالطاعة
فسدوا بالمعصية فكانهم لم يطيعوا ولم يترقوا اذ الترقي لا يكون الا من
ترك المعاصي جملة فافهم وقد كان ابو بكر الدقاق رحمه الله يقول
من اظهر للناس خلاف ما هو عليه في باطنه حرم الترقي وزاد عيوبا
الى عيوبه وكان يكره للمريد الخروج الى اهله والسياحات في البلاد
ويقول مفتاح كل خير الزجر في موضع الشيخ حتى يربيه ويحكمه
وكان يقول من اكثر الانتقال من زاوية شيخ الى زاوية لا يفلح
ابدا وكان يقول من صدق المريد ان تكون الاذكار غذاؤه ولهو النفس

مراتبه وكان يقول من صدق المريد ان تكون الاذكار غذاءه والتراب
فراشه وكان يقول كنت في بداية أمري أكتفي برؤية شيخي من الجمعة إلى
الجمعة عن الطعام والشراب وكان يقول من لم يصحح مبادئ ارادته فلا يأمن أن
يعطب في نهايته وذلك ان يعبد الله في بدايته اجلالا وقياما بواجب حقه
عليه لا بقصد الفرار من عقوبته فان ذلك العمل بأجرة وليس شأنه ذلك
من شأن أهل الله وتعد هذه العلة من أشقى العلل فان صاحبها ربما زل في
الى قريب من الحضرة الالهية فقال والدار جمع فلتنته من ادعاء انه اهلها
من لم يرد الا الله وكان يقول اذا اشتكى قلب المريد لترك حضور مجالس الذكر
مقته الله تعالى بالخزي في الدنيا قبل الآخرة وكل من تلاهى عن حضور مجالس
الذكر باللغو مقته الله وأمات قلبه وكشف عورته بين العباد وكان يقول
من علامة مقت المريد ذم الزهد في العلانية ومعاشقته في السر وكان يقول
يجب على المريد ان خمدت نار شوقه الى الطريق ان يجتمع بمن يهيج شوقه
والا ابتلاه الله بالجزع والضجر وكان يقول اذا كان المريد يشره نفسه
أعمى الله بصيرة قلبه وكان بشر الحافي رحمه الله يقول لا تقدموا على معرفة
الخلائق شيئا فإني لو أجبت نفسي الى كل ما طلبت مني من الشهوات لخشيت
أن أعمل خناسا أو كناسا وايضاح ذلك ان كل علاقة تتعلق بها المريد
رذيلة ودواء فلا يزال المريد الصادق يحذف العلائق شيئا بعد شيء حتى لا
تبقى له علاقة تمنعه من معرفة الله عز وجل والله تعالى أعلم وكان يقول غنيمة
المريد في هذا الزمان غفلة الناس عنه وان لقاء المريد الناس خسران وكان يقول

كل

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كل مريد سمعتموه يقول بأي شيء أكل رغيفي فهو بطال لا يجيء منه شيء
في الطريق ومن شأنه الا يتقدم على أكل طعام من يغش في معاملته أو يأكل
بدينه وقد كان الفتح الموصلي يقول كيف يستنير قلب المريد وهو يأكل
من كل طعام وجده ولا يسأل عنه وكان يقول ما رأيت أسرع من مقت المريد
واحباط عمله أسرع من التطلع الى عيوب الناس واطلاق لسانه بالغيبة والاستهزاء
بهم وكان يقول قد تورع من الطريق في زماننا هذا على أكثر المريدين فقنعوا
باسم الارادة ولم يطالبوا نفوسهم في معانيها فعارفوا الشبع وافترشوا
الرفق ومروا لا يفيقون من الشهوات فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وكان شقيق البلخي رحمه الله يقول مثل المريد الصادق كمثل رجل غرس
نخلا وهو يخاف ان تطلع شوكا ومثل المريد الكاذب مثل رجل غرس شوكا
وهو يطمع ان تحمل رطبا وكان يقول من طلب ان يكون من أهل الرياسة
فليوثر الناس على نفسه وليتحمل أذاهم ومن طلب الرياسة بغير هذين الامرين
فقد خاب سعيه وكان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله يقول ما
عمل مريد بأمر الله تعالى به عند فساد الزمان الا جعله الله اماما يقتدى
به وكان يقول من علامة المريد الصادق انفراده عن الناس حتى لا يكاد
يوجد في مجالس اللهو وكان يقول لا ينبغي للمريد ان يشتغل بنظافة ثيابه
وينسى نظافة قلبه وكان اذا قيل ان ثوبك قد اتسخ يقول ليس قلبي
في القلوب مثل ثوبي في الثياب وكان يقول ما ترك مريد الذكر الا مات
قلبه وكان يقول لا يزال قلب المريد متمزقا ما دام يحب الدنيا متعلقا

6

وكان يقول اذا لم يقدر المريد على التوبة النصوح فليسئل ربه المغفرة
من باب المنة والفضل وكان يقول عليكم ايها المريدون بمجالسة الذاكرين
فانهم ملازمون لباب الملك وفي بعض الهواتف الالهية من لم يرني
فليلازم اسمي فاني انيس لا يفارق وكان احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه
يقول كل مريد لم يكن فيه ثلاث خصال وهي ترك الكلام والطعام والمنام
فلا ياخذ من كل واحد الا بقدر الضرورة الشرعية [illegible]
بمجالسة الحق تعالى في ذكره فان كل ذاكر مجالس وكان يقول الدنيا مزبلة
والمزبلة ماوى الكلاب فمن اراد منها شيئا فليصبر على عض كلابها وربما كان الكلب
للدنيا احسن من طالبها فان الكلب ياخذ حاجته في بطنه ويترك الباقي
والخبيث لا يفعله وكان يقول ينبغي للمريد كتم اعماله ما استطاع حتى
يقوى نور قلبه فان خشي من بعض اعماله من المريدين ان ياخذ نور قلبه
وعقله من خارجه ولولا اقتداء الناس بالاشياخ ما ساغ لهم اظهار شيء
من اعمالهم وكان يقول ما كثرت محاسن عمل مريد الا وغفلة لزمت
عليه لانه ليس من اهل الاقتداء به وكان يقول احفظ حرمة المريدين فحفظ
حرمة الاخوان وحسن العشرة معهم ومجانبة الادخار للثياب والطعام
والدراهم وكان يقول احذر ايها المريد ان تجالس احدا من الفقراء بفساد
فان الفقراء جواسيس القلوب يدخلون في قلبك ويخرجون من غير ما
فيه وانت لا تشعر ومن شانه ان يكون خصما لنفسه ما امكن وقد
كان الشيخ ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه يقول واراد ان يفتح احوا

الى

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وآله وسلم
و[illegible]

من إخوان السوء فليبعد بنفسه عن اخلاقها السيئة فان نفسه اقرب
الاقربين اليه والاقربون اولى بالمعروف وكان يقول من علامة رياء
المريدين ان يغضب على نفسه اذا قيل يا مرائي او يا معجب بنفسه او يا متكبر
ونحو ذلك وان جاز ذلك للاشياخ لانهم مشغولون بخالقهم من تغيير
قلب مريديهم اذا لم يصبروا انفضح فيحول بركة تجمع وكان يقول رياء المريد
بالاقوال ورياء اهل الكمال بالاحوال وكان يقول اياك ايها المريد
ان تطلب الدخول لحضرة ربك بذكرك وصلاتك وعندك بقية نفس فان الملك
القدوس قد قضى وحكم ان لا يدخل حضرته احدا من اهل النفوس وكان
يقول من علامة المريد الشهرة بالصلاح بين الناس وقصد الرياسة والوقوع
فيما يسخط ربه وكان يقول اول عائق يعرض للمريد اتهامه اعتماده
على عمله وذلك لغلبة نفسه على وجوده وتراكم الحجاب في وران قلبه ولا يخرج
المريد عن ذلك الا بنور الكشف بان الله تعالى هو الخالق لعمله وحده وليس
الا نسبة التكليف لا غير وكان يقول من علامة المريد في ترك الدنيا ان يعسر
عليه اسبابها ابدا ما عاش فلا يجيء ولا يمشي الا في الله عز وجل وكان يقول
اذا فتح الله على المريد فتح التصوف فلا يبالي بعده اقل العمل او كثر
وكان يقول لما علموا اهل الله تعالى ان ليس كل نبات ينبت ويثمر فلا يظهرون
للناس الا بعد تمكنهم في محبة الخلفاء وكان يقول اذا ورد عليك ايها المريد
وارد في ذكر او غيره فاقبله من الله تعالى ولا تتعشق له فتحجب عن ربك
وتقعد عن الترقي وكان يقول احفظ واردك ايها المريد عن النسيان فربما

احتجت اليه اذا بلغت مبلغ الرجال وربيت المريدين وقد زهد في ذلك
بعض الاشياخ فاحتاج اليه حال تربيته المريدين فلم يعرف كيف التربية
وكان يقول من المحال ان يفتح للمريد باب الملكوت وفيه ميل الى شهوة
من الشهوات وكان يقول ان لم يدخل نور الكشف القلب حتى تخرج
جميع الشهوات فالقلب محجوب عن الله فاذا خرجت الشهوات صفا
نظر القلب للمغيبات ونظر ما قصر وما قرب مما هو مقابله
وتامل المراة تجدها خلت من الالوان كيف انطبع فيها جميع الالوان ولو
كان لها لون لحجب عن رؤية الصور فيها وكذلك المراة اذا قوبلت
بالمراة فلا يظهر لاحدهما صورة في الاخرى فافهم وكان الحق تارة يكون
امتحانا وتارة يكون تثبيتا فليبحث المريد عن تمييز ذلك وكان يقول
ليس للمريد ان يواخي احدا يدعي انه يحبه الا بعد ان يمتحنه في
مقاسمته عياله كما فعلت المهاجرون مع الانصار فان ثبت لذلك فليواخيه وذلك
اندر من النادر وكان يقول عليك ايها المريد بتكثير سواد القوم حسب
استطاعتك ولو قال لك ابليس بعيد عن امثالك يفتح عليه فلا تسمع
منه فان من كثر سواد القوم فهو منهم والمخرج من ذلك الا ان يجعل اعماله
كلها مقاصد لا وسائل لامر اخر فان من جعل اعماله وسائل فربما اتخذ
ما لابليس وكان يقول من ادب المريد اذا زار شيخا في قبره ان لا
يعتقد انه ميت لا يسمعه بل الادب ان يعتقد حياته ليناله بركاته
فان العبد اذا زار وليا وذكر الله تعالى عند قبره فليعتقد ان ذلك الولي

يجلس

يجلس في قبره ويذكر الله معه كما شاهد ذلك الشيخ الامام الشافعي
ومعه ذو النون المصري وجماعة من مشايخ القرافة فان لم تشهد ذلك فاقل
من ذلك الايمان به فاتبع وكان يقول لا ينبغي لمريد ان يجالس من يظهر مساوي
نفسه وكمالاتها وينكر على القوم فان ذلك من اكبر القواطع على المريد وكان
كثيرا ما يقول في مجلسه قولوا معي لعنة الله على من ينكر على اولياء الله
فتقول الجماعة لعنة الله عليه ثم يرفعون ذلك باصواتهم حتى يسمع
لهم ضجة وكان يقول مما يرفع المريد عن الترقي وقوعه في غيبة احد
من المسلمين فمن ابتلي بشيء من ذلك فليقرأ الفاتحة وسورة
الاخلاص والمعوذتين ويجعل ثوابها في صحيفة ذلك الشخص فاني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واخبرني بذلك وقال ان
الغيبة والثواب يقفان بين يدي الله عز وجل فيرجح الثواب فيكون ذلك
بذلك وكان يقول احذر ايها المريد من اشاعة زلة رايتموها على اخيك
استغفارا له فربما كانت الزلة وقعت منه ان قدرها الله تعالى
عليه ليشهد فيه نقمة وفتنة في دينه من عجب او كبر فيكون بها كماله
وكان يقول من قرأ هذه الاية بالادب الكامل فليتم كما وضع له ذلك فقيل
له وما الادب في قراءة كلام الله قال التسليم لاقواله وعدم التعصب
لمذهب دون اخر فان الاية اعلم من امثاله بتفسير جهالته والتعرض
مما لا يحل ان يكون من طلبته وكان يقول تسليم المريد للعلماء اسلم
والاعتقاد فيهم انفع وكان يقول عبادة المريد مع محبته للدنيا

شغل قلب وتعب جوارح فمن وان كثرت فقليلة عند الله تعالى وانا اعني كثيرة
في يوم صاحبه فقط وفي اشباح خالية من الارواح وهؤلاء في ابناء الدنيا يقومون
الليل كثيرا ويصومون كثيرا ويقرأ كل واحد منهم ختمة وليس لهم نور مع ذلك
في حلاوة العبادة وكان يقول اعلى مقامات المريد الزهد في الحلال الذي
حصل من نتائج الطاعات وكان يقول أفضل اوراد المريد الذكر لان الطاعة
وان كانت عظيمة فقد لا تجزئ في بعض الاوقات بخلاف ذكر الله عز وجل
فانه لا يمنع منه في اي وقت وحالة من الاحوال وكان يقول الذي عندي افضل
صيغ الذكر للمريد لا اله الا الله تعالى ما دامت له أهلية فاذا انتهت أهليته
كلها صار ذكر الجلالة انفع له لانه فان عما سواه ما ينفع وكان يقول من حرم
الاوراد في بدايته حرم الواردات في نهايته فعليك ايها المريد بالاوراد ولو
بلغت المراد وكان يقول اذا اكثر المريد ما لم يجد حرم الوصول الى الله
تعالى وحرم بركة ما وجد فان كان كثير التشكي فقد فاته التشمير وكان يقول
احذر ايها المريد ان تكون ممن يتعبد ليقصد ويمشي بقود الجهال للجهال فان
ذلك من مقت الله وكان يقول اياك ايها المريد ان تجادل أصحاب الكروس
بالقول فيفتنك من الامور الذوقية فربما تشنعوا عليك الغارات ولم يرجعوا
عما هم عليه وربما هيجوا الحرب والقتال وكان يقول ما نكس الرؤوس الا
اصحاب النفوس وكان يقول اذا فتح المريد بتعظيم اهل الغفلة له حرم
الوصول الى مقام اهل الاختصاص عليه وكان يقول كان للكمل ارقى
كان مريده ارقى ومن كان على اخوانه يتعالى فلا يقال له تعلى وكان يقول

أربع

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

المريد الصادق لا يزور ولا يزار من جملة الزائرين الاوزار فالعاقل يفتش نفسه
عند فقد كل زائر ومن شانه ان لا يتصدى فيه لازالة منكر في حارته فان
ذالك من اكبر الفوائد لا يصح عليه الا بعد نفع العبادة التامة وقد بلغنا ان
جماعة من الشبان كانوا يعبدون الله تعالى في خربة وياكلون من عمل ايديهم
فكان ابليس كلما قرب من احدهم كاد ان يحترق فبينما هم في مجلس الذكر اذ حرك
جماعة من الفساق وكانوا في القرب من هؤلاء الذاكرين يقولون ان تخليصنا
لهؤلاء افضل مما نحن فيه لانه خير متعد النفع فتركوا مجلس الذكر وجاءوا
فخلطوا فيه فوقع الفساد فيهم القرب فاشتغلوا بغير الذكر ففرح
بذالك ابليس وكان قصده ابطال مجلس الذكر فكذا يتصدى لتغيير
المنكرات الا الاشياخ الذين لهم حال يجمع من اهل المنكر وابليس وكان
يقول ان كان ولا بد للمريد من ازالة المنكر فليتوجه الى الله بقلبه ويزيل
ذالك المنكر الذي يراه اما بمنع الزاني من الزنى او منع شارب الخمر من الخمر
ونحو ذلك مما لا ينسب الى فتنة فكذا تغيير المريد الصادق المنكر في هذا
الزمان وقد خالف فيه بعض وابا ابن سبع وبسائع مشحونهم لبيت الوالي
وحبسوهم فازداد المنكر منكرا اخر وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه
الله يقول من شرط المريد الصادق ان يرى نفسه دائما في مقام الطفولية
يرضع من ثدي المربي فان من لم يستحق الفطام ومنعوه الرضاع وكان
يقول تغيير المنكر باليد للولاة ومن فوقهم وتغييره باللسان للعلماء
العاملين وتغييره بالقلب لارباب القلوب وكان يقول كثير الزاد

فقالوا



متنكرا من سماع النصح بأولئك لا تنكر نفعهم وكان يقول لا يجتمع ماء الايمان في
قلب المريد الا ان يتنظف قلبه من محبة الدنيا وشهواتها وكان يقول لا يجتمع
ماء الايمان في قلب المريد الا ان يتنظف قلبه من محبة الدنيا وشهواتها
وكان يقول من سلك من المريدين طريق الرياضات لاجل علم الحرف فقد
وانكشف وذهبت دنياه وآخرته لانه استعمل اسماء الله تعالى في اشياء خسيسة
من طلب علم او جاه وكان يقول كل مريد يأكل من طعام مكاسين او جندي
او قاضي يأخذ الرشى في الاحكام او مباشر او شيخ او غرام او كاشف او والي أو باشا
او غيرهم من سائر المتهورين في مساعيهم فقد تودع من الفتح الكبير وقد
اكل بعض المريدين لقمة من طعام قاضي فتكدر وترك فاظلم قلبه ثلاثين سنة
ثم قيل له بعد مجاهدة ثلاثين سنة الان رجعت الحالة التي كنت عليها
قبل ان تأكل من طعام القاضي وفي هذا القدر كفاية فتأمل واعرض يا اخي
نفسك على جميع ما ذكرته لك في هذا الباب وصفات المريدين على نفسك فان
رأيتها متخلقة بها فانت مريد صادق والا فكف عن الدعوى والحمد لله رب
العالمين

الباب الثاني في ادب المريد مع الشيخ

اعلم ان اول هذا الباب المبارك من كلام الشيخ نور الدين الاكبي الحنفي
نفعنا الله ببركاته ما رويناه اعلم يا اخي ان ثمرة الادب مع الشيخ هو المحبة
لدم يكن بالغ في محبة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهواته لا يفلح في الطريق
ابدا ان محبة الشيخ انما هي وتيرة ادمان يترقى المريد منها الى محبة الحق
جل وعلا ومن لم يحب الواسطة بينه وبينه فهو منافق والمنافق في الدرك الاسفل

من النار

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

مطلب الارادة الصادقة

من النار واذا عرفت ذلك فلنذكر بعض المحبين لاشياخهم لتقوم حجتك ونحوك فنقول
بالقول وبالله التوفيق اجمع اهل الطريق على ان من صفات المريد
الصادق ان يكون تائبا من جميع الذنوب متطهرا من سائر العيوب ومن تلطخ
بالذنوب وادعى محبة شيخه فهو كاذب وكما انه لا يحب شيخه لا يحبه شيخه
فكذلك الحق تعالى لا يحبه قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
ان الله لا يحب المفسدين ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ان الله لا يصلح
كيد الخائنين ونحو ذلك من الآيات واجمعوا على ان من شرط المحب لشيخه
ان يصم اذنيه عن كلام احد في شيخه فلا يقبل عذل عاذل حتى لو قام اهل
مصر كلهم في صعيد واحد لا يقدرون ان ينفروه عن شيخه ولو غاب عنه
الطعام والشراب لاشتغل عنه بشيخه لجعله في باله وبلغنا ان بعضهم
لما دخل هذا المقام سمن وقيل من نظره الى استاذه فقال الشيخ محيي الدين
ابن العربي لقد نحبني لي مرة حب شيخي ابي مدين رضي الله عنه فكنت لا اقدر
انظر اليه وكان يجلي لهيبته واصغي اليه واسمع عنه فقال وفرق لي اياما
لا اشبع طعاما وكانوا اكلها فقدموا الى الابدان يقف الحب على كرويها
ويقول لي بلسان حاله اشبع انا اكل وانت تشاهدني فاشبع والطعام
ولا اجد جوعا واظما من الحب حتى سمنت وعبلت من النظر اليه فقام لي
ذلك مقام الغذا اذوقه ذوقا ولا اجد جوعا ولا عطشا وكان الحب لا
يبرح عن نصب عيني في قيامي وقعودي وحركاتي وسكوني هو وسمعت
اخي افضل الدين رضي الله عنه يقول من اكمل الحب الشغل عن متعلقه

كما حكي ان ليلى جاءت الى محبوبها وهو يصيح ليلى ليلى وياخذ الجلايد ويلقيه على
فؤاده فيذوب من حرارة فؤاده فسلمت عليه وهو في تلك الحالة
فقالت له انا محبوبك انا مطلوبك انا قرة عينك أنا ليلى فقال لها اليك
عني فان حبك شغلني عنك وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول الكف في الحب ما وجدته في نفسك من العشق المفرط والشوق
المقلق حتى منعك ذلك من لذة النوم ولذة الطعام ولا تدم ذلك
الحب فيمن لا يتغير لك محبوب فانك من ذلك تترقى الى محبة الله
تعالى المطلقة قالوا ومن أصعب ما في الحب أن يغير المحب على المحبوب
ويتلذذ به اذا علم ان شيخه احب غيره لان تخليص حظ النفس من
حظ الشيخ صعب جدا وقد قلبه ان المريد تحت الهجر من حيث كونه
محبوبا لشيخه لان شيخه اقوى والحب يقصد الوصل لا الهجر وسمعت أخي
افضل الدين رحمه الله يقول حقيقة حب الشيخ ان تحب الاشياء لاجله
وتكرهها من اجله كما ان الشان في محبة ربنا عز وجل ويؤيد ذلك
ما ورد في الحديث ان العبد يأتي يوم القيمة بكثير صلاة وصيام وحج
وصدقة وتشهد له الملائكة بذلك فيقول الله عز وجل انظروا هل
والى لي وليا او عادى لي عدوا وذكر الشيخ محي الدين في الباب الثاني
والسبعين بعد المائة من الفتوحات ان جملة ما كان المحبين يكون
احدهم مقتولا تالفا في محبوبه يكون الى حضرته على الدوام دائم السقم
كامن الغمة راغبا في الخروج عن كل شيء في محبته ويلقيه عنه كثير التاوه

ليستهي

الثواجات

ليستهي في محبوبه وذكر انه دائم الموافقة لفعل محبوبه خائفا من
ترك الحرمة واقامة خدمته يستقل الكثير من نفسه في حق محبوبه
ويستكثر القليل من محبوبه يمتثل طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خا
رجا نفسه بالكلية لا يطلب الدية يصبر على الاداء لا تتغير الا
منه الفضائح فيا فات كلمة به محبوبه دائم الهيمان قد وطن نفسه
على محبته كل شيء يريد محبوبه ليس معه نفس لمحبوبه يعاتب نفسه
في حق محبوبه ولا يعاتب محبوبه غيور على محبوبه من وجود انه لا بن اله
على شهوته كرويته لا يقبل حتى الزيادة باحسان المحبوب ولا النقصان
بجفائه له ناسي حظ نفسه ذاكرا حظ محبوبه مجهول الوقت كانه
سائل ولم يفعل لا يبقى من شرب يسكره في الوصل والهجر لا يقول منه
لمحبوبه لم فعلت كذا وفعلت كذا سرا او علانية مسرور الخرس حاله يترجم
عنه سكره من المحبة يختار جميع اغراض محبوبه على جميع اغراض نفسه
قال الشيخ محي الدين وما لقيت بعض المحبين انه دخل على شيخ من اهل
الكلام في المحبة فما زال ذلك المحب ينحل ويذوب ويسيل عرقا
حتى تحلل جسمه كله على الحصير بين يدي الشيخ وصار بركة ماء
قد غاب بعض اصحاب ذلك المحب على الشيخ فقال اين فلان فقال
له الشيخ هو هذا واشار الى الماء ووصف له القصة فتعجب الحاضرون
من ذلك قال الشيخ محي الدين وهو تحليل عجيب واستحالة غريبة حيث
تلطفت كثافته حتى صار ماء قال واعلم ان من صفة المحب انه

تبل كله

يتكلمون بلسان المحبة والشكر والعشق لا بلسان العلم والعقل كما أجاب
بذلك الخطاف سليمان عليه السلام وذلك ان خطافا راود خطافة
في قبة سليمان عليه السلام وقال لها لقد بلغ من حبي لك لو قلتي لي اهدم
القبة على سليمان عليه السلام لفعلت فحمل الريح كلامه الى سليمان
عليه السلام فقال له ما حملك على ما قلت وانت عاجز فقال له امهل
يا نبي الله انا عاشق والعشاق انما يتكلمون بلسان عشقهم
وسكرهم لا بلسان العلم فضحك سليمان من قوله ولم يعاتبه قلت
وفي هذه القصة قد رعجبت لاهل المحبة كسمنون وشيخ عمر بن الفارض
واضرابهم رضي الله عنهم كانوا انكلموا بلسان العشق والشكر والاد
فان تعقل قول سيدي عمر بن الفارض في تائيته

• فطوفان نوح عند نوحي كادمعي • وايقاد نار الخليل كلوعتي •
• فلولا زفيري اغرقتني ادمعي • ولولا دموعي احرقتني زفرتي •
• وحزني ما يعقوب بث اقله • وكل بلا ايوب بعض بليتي •

الى اخر ما قال فاعلم ذلك واياك والمبادرة الى الانكار فان حضرت
هذه الصفات التي ذكرتها لك في المحبة للشيخ على نفسك فان رايت
نفسك متخلقة بها فاشكر الله تعالى فانك تترقى من ذلك الى محبة
الله عز وجل والا فلا سبيل لك الى الوصول الى محبة الله تعالى من طريق
السلوك فان محبة الشيوخ واحترامهم من باب المحبة للحق واحترامه
وقد انشد الشيخ محي الدين بن العربي في الباب الواحد والثمانين ومائة

من

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

من الفتوحات ما نصه

• ما حرمة الشيخ الا حرمة الله • فقم بها ادبا لله بالله •
• هم الادلاء والقربى تؤيدهم • على الدلالة تاييدا على الله •
• الوارثون هم للرسل اجمعهم • فما يحدثهم الا عن الله •
• كالانبياء تراهم في محاربهم • لا يسألون سوى الله من الله •
• فان بدا منهم حال تولههم • عن الشرع فاتركهم مع الله •
• لا تتبعهم ولا تسلك لهم اثرا • فانهم ذاهلون العقل عن الله •
• لا تفتضح بالذي نالته بعضهم • ولو جاؤوا بالانباء عن الله •

من الله سوى الله

قوله في البيت الاول ما حرمة الشيخ الا حرمة الله اي من حرمة الله لان
الله تعالى بتوقيره وليس مراده اننا نعظم الشيخ بما نعظم به الله ثم انه
لا يخفى عليك يا اخي ان الشيوخ رضي الله عنهم نواب الشارع صلى الله
عليه وسلم في ارشاد جميع الناس بل هم الوارثون للرسل على الحقيقة فانهم
ورثوا علمهم اي بعضهم غير انهم لا يشرعون فلهم حفظ الشرع في العموم
وطالع التشريع ولهم حفظ القلوب من الميل الى غير رضوان الله ومراعات
الادب بالخاصة لاهل الحضرة الالاهية وهم من العلماء بمنزلة الطبيب
لان الطبيب لا يعرف بالطبيعة الا انها مدبرة للبدن الانساني خاصة بخلاف
العالم بعلم الطبيعة فانه يعلمها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد جمع الشيخ
بن العربي وسمعت الشيخ سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول العلماء
نوابون منزلة الانبياء والصحابة واصحاب المواهب نوابون منزلة

الزاني وسمعته مرة اخرى مرتبة هؤلاء المشايخ انهم يعلمون الناس ادب
حضرة الله عز وجل ومرتبة هؤلاء الوارثين انهم يعلمون الناس الادب مع
الحق ويجمعون قلوبهم على الله وسمعته يقول علامة الشيخ الذي يجب
عليه ان يكون عارفا بالكتاب والسنة قائما في ظواهرهما ومتحققا في سرهما
مراعيا حدود الله ويخاف ان يعتقد انه لا يتناول في الورع بل ياخذ بالاحتياط
في سائر احواله مشفقا على جميع الامة لا يمقت احدا من العصاة بل
يتعطف له ويدعوه الى الخير ويرحمه ويجود له بملكه على البر
والفاجر والعاصي والشاكر لان جميع الخلق عيال الله ثم كلام الشيخ نور
الدين الاشجعي الحنفي ويليه كلام الشيخ صاحب الكتاب ايضا اعلم ان
الانسان لا يصل الى حالة شريفة في الطريق الا بملازمة الاشياخ ومعانقة
الادب معهم والاكثار من كثير ومن اراد الطريق بلا شيخ كان شيخه ابليس
معهودا ونعت على يديه كرامة فهي استدراج كرامة الدجال الاعور اذا
خرج اخر الزمان وقد كان الامام الجنيد رحمه الله تعالى يقول من سلك بغير شيخ
ضل واضل ومن حرم احترام الشيوخ ابتلاه الله بالمقت بين العباد وحرم نور
الايمان وكان ابو تراب النخشبي رحمه الله تعالى يقول اذا الف القلب الاعراض
عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله وكان ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
يقول لو لم يكن للشيخ من الادب الا قول موسى للخضر عليهما السلام
لما اراد صحبته ان لا يعارضه في فعله وبعثه عليه في حكمه ثم لما خالفه موسى
تجاوز الخضر عنه المرة الاولى والثانية فلما انتهى الى الثالثة التي هي هنا الكثرة له

سر عنه وقال هذا فراق بيني وبينك اذا علمت ذلك فافهم وبالله التوفيق
ومن شان المريد الا يدخل في صحبة شيخه الا بعد اعتقاد وانشراح صدر له
بصحبته والامر بما دخل بغير اعتقاد ولا احترام يجره ذلك الى المقت وقد
كان سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه يقول من لم يعتقد في شيخه الكمال
لا يفلح على يديه ابدا وكان ابو علي الدقاق رحمه الله يقول من دخل في صحبة
شيخ ثم اعترض بعد ذلك عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجب
عليه تجديد العهد على ان الشيوخ قالوا ان عقوق الاستاذ بيا لا يقبل من
صاحبه التوبة لاستحكام الفتنة القاطعة وقيام الاستهانة للشيخ بباطن
وكان ذلك التائب وكان ابو سهل الصعلوكي رحمه الله يقول لبعض الشيوخ
مجلس يقرا فيه القرآن فابدله بمجلس قوال فقال مريد بقلبه كيف
يبدل مجلس القرآن بمجلس قوال فناداه الشيخ يا فلان من قال لشيخه لم
لا يفلح ابدا فجعل المريد التوبة باشيم بعض التجريد وكان ابو جعفر
الخليل يقول من لم يحفظ الادب مع المشايخ سلط الله عليه الكلاب تؤذيه
فائدة وكان الاشياخ رضي الله عنهم كلهم يقولون جميع ما حصل بالحلاج
انما كان من دعوة عمرو بن عثمان المكي عليه وكان ابو علي الدقاق رضي الله
عنه يقول لما اخرج اهل بلخ محمد بن الفضيل حيث كان من نقبه الحرمة
بعقل اهل بلخ وقال اللهم انزع منهم الصدق وكانت اكثر بلاد الله تعالى
صوفية فما خرج منهم بعد دعوته صوفي صادق وكان الاشياخ يقولون
اياكم والعمل على تغيير قلب شيخكم عليكم فمن غير قلب شيخه عليه نقض عهده

ولزمه التجريد وصحبته الصوفية ولو بعد موت الشيخ وزار ابو تراب النخشبي
وشقيق البلخي ابا يزيد البسطامي فلما قدم خادم الشعرية قال له كل معنا
يا فتى قال له لا انا صائم فقال ابو تراب كل ولك اجر شهر فقال لا فقال له شقيق
كل ولك اجر سنة فقال لا فقال ابو يزيد دعوا من سقط من عين رعاية
الله عز وجل فسرق ذلك الشاب بعد سنة فقطعت يده عقوبة على سوء
ادبه مع الاشياخ وسمعت خطاب العجوز بنواحي ثغر رشيد يقول
في الشيخ حكم من يسلك النور الذي يحرث ويلطف مزاجه ويخلقه باخلاق
الصالحين في الانس بحضرة ربه فيحتاج النور الى حبل يشد به حتى يتلقى
من تلك الكثافة وحتى يسعى العبد وليا لله عز وجل يبقى الناس الى
شيخه ويقيم الادب مع الله تعالى وسمعت شيخ الاسلام بن نصار
الدين رحمه الله يقول من لم ير خطأ شيخه احسن من صوابه لم ينتفع به وكان
سهل بن عبد الله يقول كان رجل مشهورا بالولاية بالبصرة وكان
خبازا فمضى اليه شخص من اصحابه فوجده بحرقان تنور النار فقال في نفسه
لو كان هذا ولي الله تعالى ما احرقته النار فقال له الشيخ يا ولدي انك
استصغرتني وما بقيت تنتفع بكلامي فرجع الى سهل وذكر له
القصة فقال ما استصغر احد فقيرا الا عدم فوائده ارجع اليه بالحرمة
فرجع اليه فانتفع بزيارته وعقد التوبة على الا يعترض على فقير في حالة
حتى يموت فاعلم ان كل مريد صحب الشيوخ على غير تعظيم الاخوان فوائدهم
وبركة نظرهم لا يقع عليه شيء ولو تكلف هواه بل ابطاله تكذيب

دعواه

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

دعواه واعلم بان انه كل مريد يصدق مع شيخه الصدق الكامل فانها كربة
غيب غير محسوسة لا يصلك فيها الا بالقلوب والى من يجد قلبه مع قلب
الشيخ حتى يغيب به الغيب والانس او هذا لا يكون الا لمريد قد قارب مقام
الشيخ في الادب والانقياد حتى كان محي الدين بن العربي يقول اذا صدق
المريد مع الشيخ كان كل منهما تلميذا للاخر من وجه وشيخا من وجه
قال الشيخ اذا مات المريد قبل وصوله الى المقام الذي كان عينه له
ان ينزل الى رتبة المريد ويعمل عليه حتى يصل اليه فاذا وصل الى ذلك
المقام خلعه على المريد في قبره فيكمله ويبعث من قبره كاملا انتهى
والحمد لله رب العالمين ومن شانه اذا تعسر عليه الفتح ان يبقي العذر للشيخ
ويجعل اللوم على نفسه وهو دون شيخه ويقول الفقر مني وقد قال
تعالى لسيد المرسلين انك لا تهدي من احببت واذا كان سيد المرسلين يقول في هذه
المثابة فكيف بشيخه فان الله غالب على امره ولم يزل الاهل كل عصر يعتنون
بالقصور مقام من تقدمهم من اسلافهم وقد قال القشيري اول
رسالته التي املاها في سنة اربع وثلاثين واربعمائة اعلموا ايضا
الاخوان ان المحققين من اهل هذه الطائفة انقرض اكثرهم ولم يبق في
زماننا هذا في هذه الطائفة الا اثرهم ثم انشد

• اما الخيام فانها كخيامهم • وأرى نساء الحي غير نسائها •

ثم قال حصلت الفترة في الطريق ثم اندرست الطريقة والحقيقة مضى
الشيوخ الذين كان بهم الاهتداء وقل الشباب الذين كان لهم بسيرتهم الاقتداء

وزال الورع وطوي بساطه واشتد الطمع وقوي رباطه وارتحل من القلوب
حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالاة بالمعاصي والشهوة اوثق ذريعة فاذا
كان هذا قول القشيري في زمانه فما يقول القائل في النصف الثاني من القرن العاشر
صاحب الغرائب والعجائب وقد ادركت انا بحمد الله نحو سبعين شيخا وماتوا
كلهم بغصصهم ولم يروا مريدا يعجبهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واعلم ان الشيخ في هذا الزمان مشاكل لحال المريدين ومن طلب شيخا فقيها
في اتصافه بمثل الامام الجنيد مثلا فكانه رام المحال في هذا الزمان ولا كرحيثما كا
كان الشيخ اعلم بالطريق كفاه ذلك ولا يجب التفتيش عليه فان من لا شيخ
له لا يفلح ابدا في الطريق كما مر في اول هذا الباب وكان ابو علي الدقاق رحمه
الله يقول اذا لم يكن للمريد استاذ ياخذ منه طريقه نفسا بنفس فهو
عابد لهواه واجمعوا على انه من لم يتب على يد شيخه من جميع الزلات
سرها وجهرها صغيرها وكبيرها ورفض جميع حظوظه لا يفتح له شيء من
علوم الطريق وعلى ذلك جماعة واطبقوا وكان القشيري رضي الله عنه
يقول يجب على المريد ان يصحح عقوده بنية ان لا يخالف شيخه في كلما
يشير به عليه فان المخالفة للمريد خرق عظيم ونقض عهده ومن ابتداء طريقه
على مخالفة اشارة استاذه لم يزل يخالفه في مستقبل الزمان فيجب عليه
ان لا يعترض على شيخه بقلبه اذا استعمله في نوع السبب فان قال له اعمل
سببا بعمله وقد كان فتح الشيخ المالكي صاحب المختصر رحمه الله
بنوع سبب من بيت الشيخ عبد الله المنوفي رحمه الله وسمع الشيخ الفنوانية
فان

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فاتى بالقبائح والرذائل من الليل وصار يخرج الى الطهر وما رجع الشيخ عبد الله
من الدرس حتى نزع السبب كله فقد قال الشيخ فصار عالم المالكية كلهم يحضرون
الى قوله ونرجحه الى وقتنا هذا وقيل ان القصة المذكورة انما وقعت للشيخ مع
شيخه وكان الشيخ [أبو القاسم] القشيري رحمه الله يقول كل مريد وقع له في قلبه ان له في
الدنيا والاخرة قدرا وقيمة او على وجه الارض احد دونه في الدرجة لم يصح له في
الارادة قدم وذلك ان المريد يجتهد في العبادة ليحصل له الزلفى والمكانة
لدى ربه عز وجل لا ليحصل لنفسه الرتبة والجاه عند الناس اما هو في
العاجل واما في الآجل والله اعلم ومن شانه ان لا يكتم عن شيخه شيئا
من احواله الظاهرة والباطنة حتى الخواطر التي استقرت في عقله ومتى كتم عنه
شيئا فقد خانه في الصحبة ووجب عليه تجديد الصحبة والعهد والمراد في
بالامور التي قلنا التي يحصل بها التي في عادته في الطريق من ذكر علل الاعمال
دون الامور العادية فافهم واجمعوا على انه ان حصل من مريد مخالفة
لاشارة شيخه يجب عليه ان يقر بين يديه بالجناية على الفور ويجدد التوبة
ثم يستسلم لما يحكم به عليه شيخه من العقوبات لنفسه على تلك الجناية
من سفر يكلفه او خدمة شديدة او جوع شديد ونحو ذلك واجمعوا
على انه لا يجوز للشيخ العفو عن زلات المريد لان ذلك حق الله عز وجل
ولذلك اجمعوا على انه لا يجوز للمريد [للشيخ] ان يلقن المريد شيئا من الاذكار الا بعد
تجرد المريد من كل علاقة دنيوية ويجب على الشيخ ان يامر المريد ان يذكر
الله بلسانه بقوة وعزم فاذا تمكن ذلك يامره ان يسوي بين الذكر وبين قلبه [ج]

ولسانه ويقول له اثبت على اسمه امزج هذا الذكر بقلبك ولا تجر على لسانك
غير الاسم الذي لقنت لك ما امكنك ولا تترك الذكر حتى يحصل منه حال وتنصبغ
اعضاؤك كلها ذاكرة لا تقبل الغفلة عن الله وتفتح في الباب الاول ثم ان
جماعة يلقنون المريد لفظ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويامرونه
بالاشتغال بها ليلا ونهارا ويحصل له بذلك سلوك الطريق ويكون له
شيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي الجمهور عليه على تلقين اسماء الله
تعالى مقطعة بعد ان يلقنه الذكر يامره بالجوع على التدريج شيئا فشيئا
لئلا تقل قواه فينقطع عن الذكر لان في الحديث المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى وكان سيدي ابو سعيد الخراز رحمه الله يامر المريد بان يعتاد اغذاء له
العشاء يجب الغذاء ثم ينقص في كل يوم لقمة وتارة يعتاد اذا كان
يخشب طرى فينقص ينقص غدا او في كل يوم بحسب ما ينقص ثقل الخشب
وذلك امر لا يحس به البدن ولا يعوز فيه ضرر اراد ان يقلل الاكل على التدريج فليعد
فليفعل مثل ذلك وكانت طريقة شيخنا الشيخ محمد الشاوي الاكل
المعتاد مع كثرة الذكر بعزم وهمة ويقول ان الذكر يهضم الطعام ويقول
ان الذكر يهضم الطعام ويقول ان في الحديث اذيبوا طعامكم بذكر الله ولا
تناموا عليه فتقسو قلوبكم وكان كثيرا ما يقول نحن لا نحتاج مع الذكر
الجميل والاكل ولانه مما يهضم الطعام لاستغنائنا عن ذلك بالذكر
واذا كانت اصحابه اصحاب اعمال شاقة من حرث وحصاد ودراس وغير
ذلك فلكل حال رجال والحمد لله رب العالمين ومن شانه ان لا يفعل مع

الشيخ

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الشيخ شيئا يتشوش قلب الشيخ منه فان الله تعالى يغضب لغضب الشيخ
وان رضي ان رضاه لانه اعظم حرمة من الوالد الجسماني وايضاح ذلك ان الشيخ لا
يامر الا بما امر به الله ورسوله فمن خالفه فقد خالف الشارع صلى الله عليه وسلم
فوقع في غضب الله بسبب تلك المعصية من كبيرة وصغيرة فتفاوت
من غير مواجهة كما في قلب شيخه من جهة اي وقت من الاوقات ويجب على المريد
اذا لم يجد من يتادب له ان يهاجر الى من هو في وقته منصوب لارشاد المريدين
في تقيم عنده ولا يبرح عن بابه حتى يفتح عليه ثم ان قابله الشيخ بالجفاء وعدم
الاحتفال صبر فربما كان ذلك من الشيخ لتربية عزة المريد فيوخذ اليه
بالتعظيم ولا يستشعر به وربما امر الناس بصفعه عنفه وعدم تمكنه من
دخول الزاوية كما وقع ذلك للشيخ محمد المغربي مع شيخه احمد الزاهد
وربما طلب الشيخ لنا ما يخشاه كالامر العالي ليعلمني ذلك المريد اذا كان
نحويا كما وقع ذلك للشيخ سيدي ابو السعود الجارحي مع الشيخ محي
الدين اللقاني فانه لما جاءه ليطلب الطريق قال له الشيخ
• نكلم الناس بعد بجر او ان • لكن النادر ان لم تعف عنه •
بنصب الناس ولكن بجار ورفع ساكنا فقال هذا لا يعرفه العالم من
المعقول فاردها فيه تعظيما للشيخ مجاراته ويعلم ان يغض عليه محاول
ما اراد الشيخ فقال له الصواب رفع الناس ولكن فقال الله اكبر فقال على
كل مخالف كيف تطلب الطريق وانت تعرف نحوه وتابع معه فتاب
واشتغل فقال له الشيخ انا اشتغلت بالنحو زمانا وان اردت

اختيار. وكان أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى يقول يجب على كل من زار
شيخا أن يدخل عليه بالحشمة والحرمة فإذا شيخ الانسان أن نقله
الشيخ لشيء من الخرقة على كل من ذلك من جزيل النعمة ولا يجوز من
أن يقع منه أن يعقله الحاضر على من يدخل عليه من المشايخ جرب معقة
ذلك الشيخ فلا يعلمه بعده أبدا بل يغضع شيخ وقات علوية
النورانية كما حكي وسمعت شيخ محمد الشاذلي رحمه الله يقول قال
أنعم الله به على أنا ما دخلت على شيخ الأوهي أن عقلي مكسور وأرى
نفسي تحت نعاله فلا أخرج من عنده إلا بمدد وفائدة والله أعلم ومن
شأنه إلا يحج إلا بإذن شيخه فإن تفتح معرفة رب البيت مقرونة على
معرفة البيت فمن سار إلى البيت قبل معرفته لصاحب البيت الغرفة
أن يعرف الغيرة فقد أخطأ طريقه ولم يحصل له أمداد وإن
سافر به عنه جهة الاشكال كانه قرب عظيم يرجع شيخ الكمال ويبقى
حج أحاد الناس وغاية أمره حج بغير إذن شيخه تعرفة قلبه باشتغاله
من وادي الى واد ولو أنه كان ارتحل من حظ نفسه بإشارة شيخه
خطوة واحدة لكان ذلك خيرا له من سفره بالجهل وقد قال
علماؤنا للزوج تحليل امرأته من حج تطوع لم يأذن لها فيه وكذا الفرض
على المذهب وأقل مقام الشيخ عند مريده أن يكون كالزوج لامرأته ولكون
يتصرف بالمريد كما يتصرف الزوج في زوجته من حيث الشيخ عليه
وتربيته وقد بلغنا أن الشيخ القطوري دخل على سيدي محمد الحنفي الشاذلي

رضي الله

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

رضي الله عنه فقال له سيدي محمد انزع عمامتك وساعون فنزع عمامته
وغم الطيب ثم لم يقل له بعد ذلك البس عمامتك فلم يزل بعرافيته الى ان مات
فقيل له في ذلك فقال ان الاستاذ لم يأمرني بلبسها بعد ان امرني بنزعها
وليس من الأدب أن أبدأه بالمشورة على لبسها فلذا قال وهذا أدب
عظيم وقد بلغنا مثله عن غيره وكان الاولى مشاورة الشيخ ولبسه
لأن العمامة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ومن شأنه
أن يعتقد في شيخه الكمال وذلك بأن يعتقد فيه أنه اعلم بطريق
الشريعة والحقيقة فلا سواء ولا يبالغ في كلامه بحيث يرفعه الى مقام
العصمة وقد قال الامام القشيري رحمه الله لا ينبغي للمريد أن يعتقد
في شيخه العصمة إنما يجب عليه الانقياد لهم فيما يأمرونه به من
الخير ويذرهم وأمور القوم مع احسانه الظن بهم وبراءة مع الله حدوده ولا د
في يتوجه عليه نحو من الأمور وما حصل لديه من علوم الشريعة والحقيقة
في المعرفة بين ما هو محمود وبين ما هو مذموم قال ومن أصدق دليل على
سعادة المريد قبول قلوب المشايخ له وكل من ردَّه قلب شيخ من الشيوخ
فلا بد أن يرى عاقبته بعد ذلك ولو بعد حين ومن دخل بغير احترام
الشيوخ فقد ضيع زمام شقاوته ومن شأنه اذا اقام الشيخ
بخدمة الفقراء سفرا وحضرا دون أن يحضر مجالس الذكر فلا يتكدر من الشيخ
ان يستعمله في ما يراه خيرا له من سائر الوجوه ومتى تكدر من اشتغاله
بغير ذلك فقد نقض عهد شيخه فيجب عليه تجديد العهد

فإن الشيخ أمين من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته ومطالب بأن
يفعل في ماله فيه ما يستطيع عما يقدر عليه في المقامات فقد يكون ما يطلبه
المريد يورثه بمجاورته وشفقته ومحبته بين الناس فيخصم مع الخائبين
وقد بلغنا أن سيدي ابراهيم الخواص لما جاء الى الشيخ أبي المواهب التونسي
الشاذلي يطلب الطريق الى الله تعالى أوله يجلس في الاصطبل يخدم
البغلة ويطبخ للعيال في البيت الحوائج وقال له لا حذر أن تحضر
مع الفقراء قراءة حزب أو علم فأجابه الى ذلك سنين حتى مات وجاء له
الشيخ فتطاول أكابر أصحابه للإذن لهم في الخلافة فقال ائتوني بإبراهيم
فأتوا به ففرش له سجادته وقال تكلم على إخوانك في الطريق فأبدع لهم
العجائب والغرائب نظما ونثرا وسجعا حتى انبهرت عقول الحاضرين فجمع
الذين كانوا يتطاولون للإذن وتعجبوا فكان سيدي ابراهيم هو الخليفة عن
الشيخ ولم يطلعهم أولا بل الفتوح شيء من أحوال الطريق فقال اربعوا
الأمور التي تقع بعد الفتح راجعة الى الشيخ لا الى المريد قال الفقير
وإذا أمر الشيخ المريد أن يخدم أقرانه فالواجب على المريد أن يطلق نفسه في
ذلك ويصبر على جفائهم له مع شدة خدمته لهم ومع جزائهم له على ذلك
وينبغي أن يعتذر لهم ويقيم لهم العذر على نفسه ويقول أنا الظالم
الذي لم أعمل على مرادكم حتى جفوتموني ويقر بالجناية على نفسه ولو علم أنه
بريء البراءة ما لم يكن في ذلك تعزير أو حد فإن إقراره على نفسه بذلك
من غير أن يقع له كذب للنفس حرام فافهم ومن منافيه أن يعدم الأدب

مع

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مع الشيخ إذا سكتت الجماعة في مجلس الذكر فليس له بعد ذلك أن يتعلق في
الذكر فإن الشيخ لا يأمرهم بالسكوت إلا بعد استئذانه من الحق تعالى بقلبه
ومعرفته من طريق الإلهام من الإذن له في إسكاتهم أو عدمه ويعرف ذلك
غالبا بانشراح القلب أو انقباضه فإن انشرح أسكتهم وإن انقبض تركهم
في الذكر وقد تقدم ذلك في الباب الأول وكان شيخنا سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لما أخذت عن شيخي العهد أن لا أخالفه ولا أكتم عليه شيئا من
أمري وكنت لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أقرب زوجتي حتى أقول دستور يا سيدي فقال
لي من واظب على ذلك في حق شيخه رقي الى جهة معاملة الله عز وجل لأن
الشيخ مرتبة أدنى للمريد يتمرن فيها قبل معاملته لله عز وجل فكل أدب لم
يحكمه مع شيخه لا يصح له فعله مع ربه عز وجل إلا بمعونة تعب ونصب له في
ذلك فهو وكان يقول كل مريد منعه شيخه شيئا من الدنيا وتكدر
لذلك فكذلك يتسخط على الحق إذا منعه شيئا كان يطلبه وقس
على ذلك سائر الأمور المألوفات للنفوس فليحذر المريد إذا فرق الشيخ
ذهبا أو فاكهة مثلا ونقصه فإن ذلك سوء أدب مع الحق والله أعلم
ومن منافيه أن يكون مصغيا لما يأمره به شيخه وينهاه عنه ولا يحوجه الى
التصريح بأمر أو نهي لأن من يحتاج الى ذلك ليس من الفقراء بل يكفيه الرمز
والإشارة وقد كان شيخ أبي يزيد رضي الله عنه لا يحتاج معه الى نطق
إن كان أبو يزيد يكلمه بالقلب من غير نطق ويفهم الأمر ويفعله وكذلك
وقع للشيخ أبي العباس الغمري خادمه وهو الشيخ عبد الله العاملي

البسطامي

في المحبة

وقد كان الشيخ أبو العباس يتكلم بالباطن من غير لغة بلا صيغ لا فروانه با
يوكل او يشرب او يلبس على التخيير واخبرني الشيخ محمد الطيبي من اهل اجابه
قال قال لي يوما سيدي ابو العباس يا محمد اردت منك انك تفهم اشارتي من
غير لغة وتجعل لكلام الكلمة في قلبي فقلت نعم فحصل علينا ان السلطان
فالتقاه الشيخ عني لم اتجرا ان اسال له على ذلك الا من ان مات والله اعلم
ومن شأنه ان لا يترك مع شيخه احوال الخدمة من ... كم يامر له الله
تعالى بمحبته فيجعل محبة الله وسط قلبه ويجعل محبة رسوله صلى الله
عليه وسلم قريبة من ذلك وهكذا على اختلاف مراتب المحبوبين حتى
تكون مجتمع من الايمان مثل محبة هؤلاء لا تنفع مع محبة الشيخ لا مر
الحق المربية وكان سيدي علي روما رحمه الله يقول قبة الانبياء
والاولياء وصالح المومنين لا تنفع مع الشيخ لانه من جملة الغير بعضه والغير بعضه
نور والنور يتداخل بخلاف الامور التي تنقض الغير بعضه عنه فلا تمهل
ظلام وكثيف لا يتداخل فلو وضع في البيت الواحد الف سراج لسلم نوره
كله وكان يقول كثيرا اياك ان تشرك مع محبة شيخك احدا من
الاشياخ فان الرجال امثال الجبال ومن علو الاخلاق الا انهم
وكما ان الله تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك الاشياخ لا تغفر ان يشرك بهم
وكما ان الجبال لا تزول من اماكنها الا الشرك بالله تعالى ما دام العالم
باقيا فكذلك الولي لا يزول همته من جهة مريده مهما كان الشرك
الا من ضع خالص المحبة من قلبه قال تعالى يكاد السموات يتفطرن منه

وتنشق

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فيا طالب بالله من نفسك
الهوى في صحبة استاذك ثل عنه ما ازيد ولا تطلب منه ان يشغل قلبه بك
ولعل انت امر نفسك فان ذلك وكان رضي الله عنه يقول من
كان بطريقته مرشدك ومربيك بعض حقيقته سيرك وهاديك والله اعلم
ومن شأنه اذا كان بعيد الدار مكان شيخه ان يجاور على الصلاة
في زاوية شيخه ما امكن وقد كان لي صاحب اسمه الشيخ ابو بكر الزريبي
وكان ساكنا بجوار جامع الازهر فكان يصلي غير الجمعة ويترك جامع الازهر
مع كثرة الجماعة فكنت اقول له صل في جامع الازهر فانه افضل فيغلب
عليه الاعتقاد وكان ينبغي له ترجيح ما رجح الشارع صلى الله عليه وسلم
من تفضيل الجماعة الكثيرة على الجماعة القليلة فان لم يتيسر للمريد صلاة
الجمعة عند استاذه فليتخيله عنده في أي مسجد صلى فيه فان الحكم دائر
مع القلب لا مع الجسم والله اعلم ومن شأنه أن يعتقد في شيخه أنه
أعرف بحواله وعيوبه الباطنة منه لا كن من باب طريق الالهام لا من باب
سوء الظن ولا الكشف الشيطاني فافهم وايضاح ذلك ان العارف
لا تقيس غيره الا بالميزان الذي عنده في الباطن من خير او شر والاشياخ قد
ترقت عن مثل ذلك فلا يحتاج بالجنيد ثم متى يلبسوا عليه حال غيرهم ومما
علم الله حال احتياج المريد الى اطلاع شيخه على ما في باطنه من الغش ليداويه
اعطاه الالهام الصحيح بدل ذلك الميزان الذي كانوا يحملون عليه احوال الناس
فيقع أعرف من المريد باحواله ويؤيد ذلك ان البيطار اعرف بعيوب الدابة

من صاحبه مع أنه صاحبه مخالطه ليلا ونهارا وفي هذا الاعتقاد
قليل في المريد حتى كان شيخنا علي بوما يقول قد عاشرت أربعة وثمانية لم
أجد الى الآن مريدا واحدا قائما بحقه فيما أعرف منه بخواطره وحقائقه
الباطنية ولو وجد ذلك لأفرغت فيه ما أمنع من الامداد وكان سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه يقول يا ولدي ان صدقت معي وصح عقدك فأنا منك قريب
غير بعيد وأنا في ذهنك وأنا في سمعك وأنا في طرفك وحواسك الظاهرة
والباطنة وان لم تصدق معي كنت منك بعيدا ولا تشهد الا مني الا
البعد وكان رضي الله عنه يقول اذا صدق المريد مع شيخه ونادى شيخه
من مسيرة الف عام اجابه الشيخ حيا كان أو ميتا فليتوجه الصادق بقلبه
الى شيخه في كل أمر همه في دار الدنيا فانه يسمع صوته شيخه ويغيثه فيما
هو فيه ومهما ورد عليه من المشاكلة في سر له أو من أحد يقصده فليتوجه
بقلبه الى شيخه ويصح سره ويطلع عليه ويعتني على قلبه فانه يرى شيخه
جهارا فاذا اراد فليسأله عما شاء واراد وكان يقول يا ولدي ان كنت
صادقا فلا تصحب غير شيخك واصبر على جفائه فانه ربما امتحنك بترك
والحب ليزيد لك الحب وتكون محلا للاسرار ومطلعا للانوار وكان يقول
المريد الصادق مع شيخه كالميت مع غاسله لا كلام ولا يقدر يتحرك بين يديه
من هيبته ولا يدخل ولا يخالط احدا ولا يشتغل بعلم ولا قرآن ولا ذكر الا باذنه
لانه امين على المريد فيما يرقيه ورب عمل عمله دخلته النفس فصار
مفضولا يقول هكذا كانت طريقة السلف والخلف من الاشياخ فان الشيخ

والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده وليس للعقوق ضابط يرجع
اليه الا ان الامر عام في سائر الاحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدي الغاسل
فعليك يا ولدي بالطاعة والترك المذكور وقدمه على والد الجسم فان والد السر
أنفع من والد الجسم وذلك ان والد السر يأخذ الولد كأنه قطعة حديد
جامد فلا يزال يسبكه ويزينه ويلقي عليه من سر القبضة حتى يجعله ذهبا
ابريزا وقد صحب كثير من الناس اشياخا بلا أدب فماتوا ولم ينتفعوا
منهم بشيء وبعضهم مقت [illegible] من حدود الرجال ومن عجز
الاضداد ومن شأن المريد الصادق ومن شأنه الا يلتفت لشيء من الدنيا
بعد ان جمعه الله مع شيخه فان بين يدي شيخه الدنيا والآخرة وحاجة المريد
لا تخرج عنهما وقد كان شيخنا علي بوما رحمه الله يقول اذا وجدت استاذك
الحقيقي فقد وجدت حقيقتك وان وجدت حقيقتك فقد وجدت الله
عندها وان وجدت الله فقد وجدت كل شيء فليس كل المراد الا في وجود
هذا الاستاذ وكان يقول انك على الصورة التي تشهد استاذك عليها
فانتقد ما شئت وانظر ماذا ترى ان وجدته منافقا فانت منافق وان
شعرته مخلصا فانت مخلص لانه مرآتك ولا ترى في المرآة الا صورتك وكان
يقول ما الامر الا ان تجد استاذك فقد وجدت مرادك وكان يقول ما الامر
ينبغي للمريد أن يحكي كل ما وقع له لغير شيخه فقد لا يوافق ويحكي
ما يقع له بكلام اهل الطريق فيقع فيما يكسر قلب المريد ويقع المهالك
مع الهالك وكان يقول لا يتعذر عليك ايها المريد بما أمرك به شيخك

الا يقع قبولك لذلك وعدم استعدادك وانما اذن لك الاستاذ كي لترقى
همتك الى ما هو ارفع مما انت فيه وكان يقول لا تطالب شيخك بشيء او تسو
بالجواب عن شيء يسأله عنه فان المطالبة فيها ترتب وليس ذلك من شان
المريد الصادق مع شيخه وكان يقول ما رأيت من شيخك من جمال او نقص
فهو من صفاء باطنك وشيخك في نفسه مقام آخر فوق ذلك فاياك
ان تظن نقصا باهل الكمال فتتقول وعصى آدم ربه فغوى بل اعرف
ان ذلك كان تعليما لك كيف تداوي نفسك اذا وقعت في الذنوب وتغيرت
احوالك وتكدرت بعد الصفاء وكان يقول من شان المريد الصادق
ان يكون اسبق الناس الى امتثال امر شيخه فهو دليل على عدم صدقه
في الاوائل والاواخر ومن هنا كان الامام ابو بكر الصديق رضي الله عنه
اسبق الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر قريش لانه كان افقه
قريش رابطة فيما كانوا عليه من بقايا طريقة الفقراء واقومهم البقية
فيما بقي بيده من طريق الفقراء وكان يقول من احب من المريدين ان يكون
في حضرة رب العالمين فليخدم شيخه بصدق ويبادر الى طاعته ولا يخالفه فيما
يشير به عليه قال تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض
التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له
ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين فانظر كيف سخر الله الشيا
طين لما كانوا عليه من خدمة الاولياء الصديقين وتحت طاعتهم وكان
يقول ما دام المريد تحت حكم الاستاذ فهو فيه دائم فان خرج من حكمه

وولى

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

وولى اعتقادا على ما حصله من قبل من الاقوال والافعال فذلك مع
العالمين وتامل الحجر المرفوع الى السماء تراه يتبع ما دامت القوة الرا
فعة تمده وتصاحبه ومتى فترت عنه القوة الرافعة انحط الى الارض
والقوة نظر الاستاذ اليك فافهم تغنم وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه يربي اولاده بالنظر من غير كلام ويقول ان السلحفاة تربي
اولادها بالنظر من غير كلام وكل من تعارى عنها من اولادها هلك فنحن
اولى بذلك من السلحفاة ومن شانه ان لا يقنع بمجرد اعتقاده بالشيخ
ويتقاعد عن فعل ما يامره به ويتساهل عنه ويقول نظر شيخي يكفيني فان ذلك
جهل بالطريق وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اسألك مرافقتك في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني على نفسك
بكثرة السجود فلم يجبه صلى الله عليه وسلم الى اتكاله عليه دون العمل
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة انقذي نفسك من النار
فاني لا اغني عنك من الله شيئا وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يقول
لا تطلب من شيخك ان يمنحك الاسرار وانت لم تتطهر من علل الفجار فان
من وضع العسل في ظروف الحنظل تغير المرارة من وعائه وليتنبه على الحلال
ان العسل من اهله وكان يقول ان قلب المريد الصادق عرش الاستواء
رحمانية استأذن عليه وقد كتب الله على نفسه ان لا يدخل قلبا ادخله سواه
فلا بد للعبد ان يطهر غيره ومعنى دخول الحق تعالى القلب دخول رضاه
ورحمته والله تعالى اعلم ومن شانه ان يعطي شيخه الامان من تغييره

المعتقد لاجله

اعتقاده فيه وذلك بان يكون محبا لشيخه لا معتقدا فيه فان القلب لا

يتغير والمعتقد يتغير اذا تغيرت الصفة المعتقدة لاجله ولذلك كان

ولذلك كان الشيخ اذا كان مطلوبا بعيبا باعتقاد مريد فيه ولو بالغ في

الاعتقاد بان نفس المعتقد انما سكنت حيث عقلها النظر بعقل صفة

الاحوال

اي عوارض الاقوال والاحوال والاعمال والظنون ومعلوم ان الاعراض لا تبقى

وكانك بالعقال قد انحل وتمزق ورجع المعقول الى نحو جبلته وابتسادك

فتساقط النجب قال الشيخ منه في فرار الجار بريه بالعجب قليل والعقيد

كثير وقاقا ونفع خير مما كثر ولعمى وكفى بالهوى ضررا وكان شيخ

علي بن وفا رحمه الله يقول لا يخلو مريد ومحبة شيخه ولاكن غالب تلك

المحبة لعلة والمحبة الصادقة بدون العلة كمحبة الوالد لولده

وكان يقول احذر ايها المريد الصادق مرا اذا بعت نفسك لشيخك ان

تخفي عنه شيئا من عيوبك فان البائع اذا ابعد وصدق بورك له في بيعه

واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشتري اذا اشترى بغير بيان العيب

لم يبق لمن يرد السلعة وان اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء

في الحديث من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وكان يقول اجعل

تبي

نفسك عبد الله في الشيخك في حكم الواسطة كما جعلت نبيك نبيك

ونبيك واسطة بينك وبين ربك تعلى فان لسان الاستاذ يناديه في

كل زمان على اسماع الاتباع قال تعلى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم

وكفى من كان محبا لله ورسوله ولشيخه ان يكون مع من احب وكان يقول

لسان حال الاستاذ يقول لكل مريد صادق تقرب الي بنوافل امتثال

الاوامر حتى احبك فاذا احببتك ورايتك ثابت المحبة كنت لك على قدر

استعدادك وكان يقول اذا تحقق المريد الصادق بمحبة شيخه كان له

حقا وصدقا والاكان باطلا وهزلا فهو بحسب صدقه وكذبه والله اعلم

ومن شانه الا يرى نفسه يستغني عن علم شيخه ولو صار من مشاهير

الاشياخ فان طريق القوم امر خاص زائد على علوم الظاهر ولا يقدر اهل

الظاهر على ازالة شيء من العيوب الباطنة وانما يقولون للسائل عنه

تب الى الله منه فيقطع من غير بيان طريق ازالته بخلاف اصحاب القلوب

فانهم يقولون له اكثر من ذكر الله تعلى حتى ينجلي قلبك وقد كان

الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول ما عجبت عامة والاشياخ

القوم الا زدلة على نور على نور فالعاقل من اتخذ شيخا ولا يكتفي

بما عنده من علم الظاهر فان الشيخ يخرج به الى القرب من حضرة الله تعلى

فيصير يدرك العقل في تلك الحضرة فلو قيل له احمد الله لم يقدر ارتفاع

مجاهدة وقد اتخذ الامام الغزالي شيخا مع انه كان حجة الاسلام وكذلك

الشيخ ابن عبد السلام اتخذ له شيخا مع انه كان يلقب بسلطان العلماء فاياك

يا اخي ان تكون كمعاند الشيخ وكان اهل العصر الاول لقلة آفاتهم وعللهم

لا يحتاجون الى شيخ ومع ذلك جعلوا الشيخ وسيلة بل ذهبوا

وقد كثرت الامراض احتاج الصوفية الى الشيخ ضرورة ليشتغل عليه طريق

العمل في علاجه فان حقيقة الشيخ هو عالم بما به تكلم على وجه الاخلاص

لا غير فليس التصوف الا معرفة طريق الوصول الى العمل بالاخلاص فلو عمل
العالم بعلمه على وجه الاخلاص كان هو الصوفي حقا وقد كان سيدي ابراهيم
الدسوقي رضي الله عنه يقول لو ان العالم اتى الى الصوفية خاليا من الامراض
والعلل لوصلوه الى الله في لحظة ولكنهم اتوهم بالامراض والعلل الظاهرة والباطنة
مملوء بالحسد والكبر والخديعة والحقد وغير ذلك فلذلك امروهم بالعلاج
وذلك ليتطهروا منها فانها اخلاق شيطانية فافهم وقد اوضحنا ذلك
في كتابنا المسمى بمشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية
فراجعه ومن شانه ان يلزم كل ما يجمع قلبه على الله ويترك كل ما يشتت قلبه
عن الله بان يلزم المامورات ويترك المنهيات فلا يفعل الا ما هو واجب او مندوب
او اولى ويجتنب الحرام والمكروه وخلاف الاولى وذلك ان الله عز وجل
يرفع الحجاب عنه في المامورات ويسدله عنه في المنهيات فلو اردنا
بقلوبنا ان نحضر مع الله تعالى في حرام او مكروه او خلاف الاولى لا نقدر
ولو اردنا ان نحجب عنه في واجب او مستحب او اولى لا يصح لنا ذلك
الا ان طرا علينا في المامور رياء او عجب ونحو ذلك فانه يخرج من قسم
المامور ويدخل في المنهي فتامل ذلك فانه نفيس ومن شانه ان
لا يتضاءل بحضرة شيخه له بقدر فقال سيدي محمد وفا رحمه الله كل مريد
هجره استاذه فلم يتاذ من ذلك ولم يستوحش منه ولم يبادر لتطييب
خاطره علمنا انه مقته الله ومكر به اذا كان هو شيخه الاول وكان
ابو العباس رضي الله عنه افعل كمولاك اخوانك فانه المريد الصادق

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

في محبة استاذك وكل مريد خلا من احد من الخلق مع وجود استاذه
فيا فجمعه ذهب في استاذه اليه فان الشيخ ولده كولد الصلب في
محبته فيتركها تاركة ولمريد لمن يريد اغتيالهم لا والله وكان يقول
لا تطالبوا الشيخ بان يكون خاطره معكم بل طالبوا انفسكم بان يكون
الشيخ في خاطركم فعلى قدر ما يكون عندكم تكونوا عنده لان همته
متوجهة الى الحق تعالى لا الى الخلق فالمريد هو الذي يتعلق بشيخه لا شيخه
يتعلق به وكثيرا ما يقع لبعض الفقراء انهم يشعرون وهم في البلاد
البعيدة من مصر كمكة والمدينة والروم ويصيرون يحلفون بالله انهم
يرون هناك بقصده فاخبر بذلك بشرة صرفهم في ارتباطهم فان لو حقت
حقيقة لكنت اعلم بذلك مع صدق اعتقادهم تحيوا بنخيهم وكان سيدي
ابو العباس المرسي رحمه الله يقول لا ينبغي ان يكون بين المريد واستاذه
عورة من عيوب الا وراق التي عنده لان شيخه طبيبه ومال المريد عورته
ويجوز كشفها للطبيب لضرورة التداوي ولا ينبغي له ان يطلع شيخه
على كل عيوبه لان الاشياخ منزهون في كشفهم عن الاطلاع على العورات
لانه كشف شيطاني يجب التوبة منه ليرفع له الحجاب حتى لا يقع نظره على
عورة احد من خلق الله تعالى وما لا المريد يخبرهم باحواله الباطنة ما
عرفوها منه وان اعتقد المريد الكشف والتكليف نقض عهده وكان
يقول كل مريد يتشوش من استاذه اذا ناقشه في اعماله فقد جهل
واساء الادب ونقض العهد فان الواجب على الشيخ مجالسة المريد ومطالبته

فقابل دعاويه فاذا بلغ المريد مبلغ الرجال استغنى شيخه عن مطالبته
بالبرهان لخروجه حينئذ من مقام التلبيس ورأى مرة مريدا زهد في الزنبيل
ورد نفقته على اخوانه فقال اسمع يا ولدي ان انى رأيت نفسك فيه على اخوا
نك اصفى قد رأى ذلك لانه ليس عند الله جناح بعوضة فكيف بالفلوس
الزهو اعظم عند الله من الكعبة وكان يقول اجعل كل تمنع من
شيخك ولو لم تفقه حالة السماع فان قال شيخك شيئا كتبت في قلبك ما لم
تفهم معناه في الحال لتفهم معناه في المستقبل فاحفظه به حتى يجيء أوانه
وكان يقول اذا صحت نسبتك من شيخك كان نائبا له بالامداد فيك اكثر
من اذكارك وجميع اعمالك وكان يقول اعمل ايها المريد على صحة نسبتك
من شيخك لتحيط بانواره فانه حاضر الا وانت معه وكان يقول قلوب
المريدين تحت نعال قلوب الاشياخ وقد خاب من لم يكن له نعل تحت قلب شيخه
وكان يقول ما تنكر مريد الى شيخه بغير توقير ووداد الا كان ساقطا
من ارشاده وكان يقول عليك ايها المريد بالتقييد تحت اشارة شيخك
فلا تسلم قدما واحدا على الخطر ان شيخك خير لك من رأيه الا من سبع تنبيه
فيه بهواك وكان يقول لا ينبغي لمريد ان يفارق شيخه ولا حرمته حتى
يعاين الطريق شوقا لا علة فلا يقنع بعلمه وفهمه وان تقول شعره
ورأيته وكان يقول من ادب المريد مع شيخه ان يرى خدمته مقدمة
على خدمة ابيه الطيني لان ابا الطين لكونه وابا الروح زماله الى الحملا
عليين وكان يقول اسامحك من شيخك كله ادب واد في لحظة واحدة افضل

من

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

من ادب ابيك لك ومعلمك في العلم الظاهر عشرين سنة وذلك لان العارف
يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك والله اعلم ومن شانه ان يكثر شكر
الله تعالى الذي جعله على الشيخ وان كان لم يصادف رجالا بل خرج من
الدنيا ملوثا بالذنوب ولو كان على عبادة الثقلين وكان سيدي ابو العباس
المرسي رضي الله عنه يقول لا يصدق المريد في محبة شيخه حتى يصير يسمع
كلامه من جهة الشيخ يحبه محبة به ويقيس مراد العارفين بكلام للمريد
الا ان يجوز له من الضيق الى السعة ومن الظلمة الى النور وكان يقول
المريد الصادق لا يطلب من الشيخ ان يقبل عليه كلما اتاه فان الشيخ
مشغول بربه عز وجل وربما يقع في بعض الاوقات انه لا يعرف ولده
فضلا عن غيره وربما كان في جملة اهل بلده او اقليمه فلا يحصل له التفات الى
احد من الخلق ولا يلتفت الى من يشاركه في البلاء وانت ايها المريد ضعيف
الحال ولو انك شاركته لعوزته ذهب يذوب جسمه كما يذوب الرصاص على
النار والله تعالى اعلم ومن شانه ان لا يتعب شيخه في تربيته بان يكون
سميعا مطيعا في كل ما يشير به عليه وقد كان الشيخ ابو العباس رحمه الله
يقول لبعض المريدين من يتعب به شيخه وكان يقول متى لم يعتقد المريد
في شيخه الاعتقاد التام لم يصلح على يديه بل ينعكس كلمة باطنه عليه فيقع
ان صحبته معه على صحة شيخه فلا ينفع به باطنه ولا يبود به باطن امره ولا يبور
باطنه بالشواهد وكان يقول كل مريد لم يصبر على صحبة شيخه ابتلاه الله
بحرقة النفس وموت القلب وكان الشيخ ابو الحجاج الاقصري رضي الله

عنه تقول من صدق في الارادة مع الشيخ لا يحتاج الى الاجتماع معه بجسمه
بل يكفيه التوجه بالقلب لان صورة محبة المعتقدات اذا احضر لا يحتاج الى حضور
الاشخاص ولا كن اذا اجتمع للمريد الجمع بين الحضورين كان اكمل وكان يقول
من شرط المريد ان لا يصحب شيخه بنفس ولا ملك ولا اختيار بل يرى نفسه
ملكا لشيخه يتصرف فيه كيف شاء وكل من طلب الوصول الى مقامات الرجال
بغير صحبة شيخ ومخالفة نفس فقد اخطأ الطريق ونقض العهد وكان
يقول من ترك المريد خدمة شيخه بالادب جره ذلك الى العطب ونقض عهده
ومن خدمه بالادب فقد حاز خير الدارين وكان يقول لا ينال المريد اعلا
درجات الرجال حتى يبذل الروح وتصير ارادته تحت مراد الشيخ ثم ينشد
ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة . وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا .
وكان يقول من علامة شقاوة المريد ان يزهد في صحبة الشيوخ ولا يجتمع معهم
وكان يقول ابو بكر الوراق رحمه الله يقول كل مريد لا تغنيه رؤية شيخه عن
الطعام والشراب اسبوعا فليس بصادق وكان يقول كل مريد لا ينتفع
بافعال شيخه لا ينتفع باقواله وكان يقول كل مريد لا يشتغل بخرقة شيخه
حرم معاملة الحق تعالى وعليكم ايها المريدون بخرقة الاشياخ فانها كالقباء
التي يتقي بها المريد من رمي الشياطين وكل من يلقه الشيطان فيه شقي
شقاوة الابد وكان يقول اذا امرك شيخك بالخلوة فاسمع ولا تطالبه بدليل
على ذلك وتقول ان اختلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء قبل
نزول الوحي عليه قبل انزال الوحي عليه لم يبلغنا انه اختلى وقد وجدنا

بحمد الله

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

بحمد الله تعالى ما اتاه من قرآن وسنة وما بقي الا العمل به فلا حاجة للخلوة
بل اسرع لشغلك فانما يريد بخلوتك قوة استعدادك ونهاية العمل بالكتاب
والسنة وتنشطك كما ينبغي بالرياضة فتصير تتبع امر الشرع وترسخ في
مقام الايمان فلا يفوتك لا في الحياة ولا عند الممات فالخلوة مرتب عليها
العمل بالرضى والنور والحضور مع الله عز وجل وان كانت اربعين يوما لانها توبة
نبي الله داوود عليه السلام ومنها يكون نتاج النطفة علقة ثم صورة وكان
يقول عليك ايها المريد بصحبة الشيخ صاحب الحال فان لم تجده فعليك
بصحبة صاحب المقال فان تعلق فان لم يصبه وابل فطل واياك وصحبة من
لا حال له ولا مقال وسمعت سيدي علي الشناوي رحمه الله يقول لا يكمل الفقير
الا اذا كان ذا حال ومقال ثم قال فمن لم يعط حاله او مقاله فليس بفقير
وسمعته يقول اهل العراق حال ومقال واهل الشام مقال بلا حال وغالب
مشايخ مصر لا حال ولا مقال فلا تصحب احدا منهم الا بعد تفتيش وكان محمد
الكتاني رحمه الله يقول اذا مات شيخ الانسان ولم يجد الا من هو دونه في
الدرجة بحيث لا يكفيه في طريق سلوكه فلا ينبغي ان يخرمه بل يخرم الله
تعالى اولى وكان يقول حضرة الشيوخ مقانة فكل من دخل عليهم بانكار
او اعتقاد خرج متطبعا به وكان يقول من الشيوخ من ينتفع به المريد
الصادق بعد موته اكثر من حياته وبعضهم ينفعه ذكر شيخه في الغيبة
بلاوله وبنهاله وكان يقول صحبة الشيخ الذي يتنزل لمقام المريد هي النافعة
فان لم يتنزل لم يجد له لا ينفع المريد بسبب مراتبه وكان يقول اياكان تعتشي

اسرار شيخك بين اخوانك من أصحابه فربما نقضوا عهد شيخهم واجتمعوا
بأعدائه ومن لا يؤمن به بكلامه وشنعوا عليه الغارة وصاروا يقولون ما
سمعنا ذلك الا من اخص أصحابه فلا يأذن بالافشاء وعثرات اللسان بالاظهار
اسرار شيخك فربما تغير احوال من أفشيت اسرار شيخك لهم وجعلوا ما
سمعوه منك سلاحا لوقت العداوة فكيف بعثرات اللسان يندم ليس
من أهل طريقه قال ومن هذا الباب زل خلق كثير لعدم التمتع بالصحبة فليهتم
العاقل من صحب شيخه كما يصحب الملوك وقد انشدوا في ذلك

• اذا صحبت الملوك فالبس من التوقي اجل ملبس •
• وادخل اذا دخلت أعمى • واخرج اذا خرجت أخرس •

وكان أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول اذا طلب احد منه الصحبة
اذهب فاخدم الملوك ثم تعال بعد نصحبك والحمد لله رب العالمين ومن
شأنه ان لا يقول لشيخه فلم لم وقد اجمع الاشياخ على أن من قال لشيخه
لم لا يفلح ابدا وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه يقول
ربما منع المريد من الزيادة في المقامات لاجل قوله لشيخه لم فانه ذنب
عند اهل الطريق ولا ينتفع به فيهم ثم ان الطريق كلها ادب وتأدب مع
الشيخ فمن تأدب مع شيخه تأدب مع الله تعالى ولا يحصل في مقام التربية حتى
يتأدب المريد في الادب معه أو مع الله تعالى فان الاشياخ نوابون حضرة
الحق تعالى فيهم يتعلمون كل من أراد دخول حضرة الحق ادب تلك
الحضرة رضي الله عنهم فما يعرف المريد من مناقشة شيخه الاقتداء

الله

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

الله تعالى والسلام وكان يقول لا تجالسوا الشيخ بدون الادب فقد اساء
قوم الادب مع الشيخ فمقتوا ومحي اسمهم من ديوان الارادة وكان يقول
كل مريد لا يتأدب بآداب الصوفية فليس بادب وكان كثيرا ما يقول عليك
بمناقشة نفسك والصبر على مناقشة شيخك لك فانه ما يناقشك الا في
ازالة ما يمنعك من المواهب ويحصل في شهودك ما فيك من العجائب فانه
ما ورد بالوارد فلا جل امر الا واصله فيك مثال ذلك الثمرة اذا زرعت
فكل شيء يرد عليها من ورقها وغيرها كان موجودا فيها بالقدرة و
وكذلك أنت أيها المريد لا يرد عليك أمر خارج عنك بل كل وارد عليك
كان فيك غيبا ثم انه ظهر فيك شهادة لتعرف مقدار ما انعم الله به عليك
وان ذلك رموز ولغوز في ضمنها كنوز يقصدها من له تمييز ويحرزها
يحوز وكان يقول كل مريد لم يتعبد بتعظيم مودة الشيخ واخوانه
فليعلم انه قد بدأ الاخذ من طرد في باب الله عز وجل ومن شأنه أنه لا
يرى انه كافى استاذه ابدا ولو خدمه العمر وانفق عليه من ماله الف
دينار ومتى خطر بباله بعد ذلك انه قابله بشيء فقد خرج الطريق
ونقض العهد وكان الشيخ داوود بن باخلا الاسكندري شيخ الشيخ
سيدي محمد بن وفا رضي الله عنه يقول لا يصح من مريد ان يجازي استاذه
لان ذلك لا يمكن استعادة لا يقابل بالاعراض وكان الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه يقول لا تصحب الاشياخ الا بالصدق والاخلاص والتواضع
واصبر على جفاهم بغير سبب ظاهر ولا تاتيهم الا بعين وفادة فانه اشرع

في قول الشيخ لم وما قال الشيخ فالمريد يطلب الغوث اصبر يوما او يومين
او ساعة الا ان يراه من فتور همة ذلك المريد وسوء ادبه ولو انه رءا
عنده ادبا تبادر الى اخذه العهد عليه ولم يحتج الى التسويف يقول
في ساعة لان ذلك يقطع نور عزم المريد وكان شيخنا على بن وفا رحمه الله
يقول يجب على المريد ان يبلغ حيلته واسبابه وكل ما اعتمد عليه ومعلوماته
حتى لا يبقى له اعتماد على علم ولا عمل دونه ولا اعتماد بعد الله الا على
فضل شيخه ولا وصول اليه الا بواسطته كل ذلك ليتيمم به الاستاذ
الى حضرة ربه في حال محو نفسه ليلا يخرجه من مقامات تحكم التعدد الى مقا
مات حكم الحق تعالى وهناك لا تزلزله الزلازل وان اشتدت وكان يقول
كثرة ملازمة الشيخ للمريد افضل من سعي المريد اليه وكذا كان الاستاذ يرقى
المريد الى معرفة رب البيت الذي هو اعلى من البيت وكيف للمريد يترك تعظيم
بيت وضعه الحق تعالى لمعرفته واسراره ويشتغل ببيت وضعه الحق
تعالى للناس وان نظرة الاستاذ في نظرة الحق جل وعلا التي احتوت على
جملة اسرار ارواح العرى لانه وارث علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ومن شانه الا يأتي حضرة استاذه في كل الا بالهدية ولو تذكر اتيانه
في كل يوم الف مرة وقد كان شيخنا على بن وفا رحمه الله يقول ما جاء مريد
الى حضرة استاذه بالهدية الا كان من اهله وجاز للشيخ الا يقف
الاشتغال عنه وان جاء بغير الهدية كان بالعكس وكان يقول اذا اعتقدت
في استاذك انه مطلع على جميع احوالك فقد عرضنا عليه صحيفتك

فقرانها

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

فقرأتها فمحوا ما يترك واثبت ما يشغلك فيا سعادة من كان له استاذ
اياك ان تفتش حال استاذك على ما لك فتهلك ولا تشتغلن الشيخ في امر
الله من غير حاجة تكشف لديه من امر الدنيا والاخرة وان يكلمه ويبلغ ذلك
لا قبل اتباعه حتى يفترقوا به في ذلك وربما بكى وتضرع الى الله تعالى
ليشفع فيه حتى لا يعاجله الحق تعالى بالعذاب لاجل اصرارهم بالذنوب
فتكون شفاعته فيه وكان يقول من وجد الشيخ في نفسه ضيقا
وحرجا وجد نفسه نازلة مما يلوذ به وينقاد عنه فليعلم وجوبا ان
لم يصل الى مقام الرضى وانشراح الصدر وليسأل الله تعالى كشف
الحجاب حتى يطلعه الحق تعالى على نصيحة شيخه له من حصول الخير في الدنيا
والاخرة فانه لو كشف حجابه لذهب عنه الحرج جملة وبادر الى ذلك
الامر وتامل بالك ان لو امرك انسان بحفر من عال لا يستطيع منه الا كيف
يثقل عليك ذلك فاذا اخبرك من تثق له ان تحت ذلك التراب كنز
كبير من ذهب دونه مانع كيف يخف عليك الحفر ونقل التراب ولو كنت
في ذلك شهرا او اكثر من ذلك فما يامرك به استاذك لا يخلو اما من بلاء
وان كتم عليك الاعمال خوفا عليك ان تعمل لاجل غرض فيحبط عملك لانه واراد
منك ان تعمل لله عز وجل امتثالا للامر والله اعلم ومن شانه ان لا يحدث
نفسه بمفارقة استاذه اذا صار عمله فيحل فيه تربيته بل يلازمه
ابدا فلعله فاذا كان شانه ذلك في انه قد صار كانه هو فكيف
بمفارقه وهو توليه منه بتعليمه المعلومات فهو كالطفل الذي رضع

من توبته فلعله يقبلك وكان سيدي عمر رضي الله عنه يقول الزم الاستاذ
فانه مظهر سر الربوبية فيك فرب اوحى اليك ربك في قلب استاذك من
طريق الالهام فان قلبه مظهر سر الربوبية فعلى المريد ان يقف عند أمر
استاذه ولا يلتفت عن استاذه يمينا ولا شمالا اذ ليس للمريد ان يتوجه بقلبه
عن استاذه وليس من رتبة صحة التوجه الى الحق تعالى لجهله به الا ان يكون
مضطرا للشيخ وكان يقول من ارشدك الى ما به تخلص من غضب ربك عليك
وتحصل في رضوانه فقد شفع فيك عند ربك وانقذك من عذابه الدائم
لا كبر بشرك ان تطيعه وتقبل منه ما يرشدك اليه فان لم تطعه ولم تقبل
منه ما ارشدك اليه فلا تنتفع بشفاعته فيك قال تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين فافهم وكان يقول روح
المريد من روح الشيخ وعقله المستفيد من عقله المفيد وكل من اراد
الكمال من غير شيخه وهاديه فقد اخطأ طريق المقصود لان الثمرة لا
تحمل الا بوجود النواة التي هي أصلها وكذلك المريد لا يحمل الا بوجود
أستاذه ومن شأنه اذا قدم استاذه عليه احدا ان يحرقه أو يتأ
أخوانه
مع الاستاذ ويجيز ان يجلسه له بمنزل فهو بعد ثبوته وتنزيه السوء
ولا كبر من اراد التقدم على الاخوان فليطع شيخه ويتخلق بالطبقة التي
يستحق بها التقديم وهناك يقدمه شيخه على أقرانه فان الشيخ حكم عدل
بين المريدين وهذا الامر فلا بد ان يتخوا منه مريد وكان يقول من اراد اثبات
الاخوان على محبته الخالصة منهم والدائمة وان يثنوا عليه بكل لسان

فليقابله

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

فليقابله من الحلم والغفران وليتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما
غفورا فاخبر انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما وكان يقول
اذا كان ابو جسمك لا يحل لك ان تنتسب الى غيره فكيف أبو الروح فهو
الاب الحقيقي وكان يقول كل شيخ اشتغل بارشادك ومنافستك اكثر
من اخوانك فالزمه فانه يريد ان يلحقك بمراتب الرجال وكان يقول
من صدق بشيخه في كل ما يقول فهو رجل وان كان انثى ومن كذبه فيما
يقول فهو انثى وان كان ذكرا وكان يقول اذا عرفت ان شيخك يعرف
الحق وهو واسطة بينك وبينه فهو وجه الحق الذي يواجهك فالزم طاعته
تفز بالنعيم الدائم وكم من الذين لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون وكان يقول احذر تعرف الحق واياك ان تخالف شيخك
فتلعن وتطرد فان ابليس انما لعن وطرد لتركه السجود بكونه كان في حضرة
المعاينة وكم ترك غيره السجود والصلاة ولكن لما كان هذا على جهل وحجاب
أمهل ولم يعاجل بالعقوبة كما وقع لابليس وكان يقول لا تخدم شيخك
لجزاء ولو خدمته الى الابد فان فضل مرشدك الى الحق تعالى ليفيض عليك
من امداده كفضل النبي صلى الله عليه وسلم على امته وان تفاوت الفاء
وكان يقول مرشدك الى الحق تعالى هو الذي ينظر اليك الحق به وهو
وجه الحق الذي يقبل بواسطته عليك وترضى لرضاه وتغضب لغضبه
فاعرف والزم وانظر ماذا ترى والله أعلم وكان يقول لا تطلب أيها المريد

ان يحجزك شيخك في سجن قيودك وحدودك فانك ان لم تعرف انه محيط
بك فانك تعرف انه اكبر منك فكيف ينحصر لك الاكبر الاوسع في الاضيق فشان
المريد ان يكون تحت طاعة استاذه لا انه يطلب من استاذه ان يطيعه وكان
يقول لا يظفر مريد باستاذه الا وذلك المريد مخصوص عند الله تعالى ولولا انه
مخصوص عنده ما جمعه الى حضرته فسلم للشيخ ايها المريد تسلم وتغنم
وكان يقول استاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته فتحققك
به هو خير من جميع ما استعددت منه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون وكان يقول معرفتك بنفسك على قدر معرفتك باستا
ذك وكان يقول ما لم تقع عنك حكم المغايرة كلها لاستاذك فانت
بالحقيقة لا شك خائب فارجع الى ربك الا تقوم بالادب مع استاذك
الا ان رايت من نفسك الغنى انك هو وكان يقول انه كان استاذك اغلى
بامورك منك لانه حقيقة روحك فافهم وكان يقول ولا يرى من
استاذه الا وجه بشريته فقد خاب سعيه ولا يزيد له فلا يكتسب له من الحق
البين الا اعراضا وتكذيبا اذ من شان البشر عدم انقياد لبعضه بعضا
وكراهيته لكل من تراس عليه فتحصل تلك الكراهة في سماع نصحه وارشاده
ولو بالقران ولذلك دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم
واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا وذلك انهم نظروا اليه
من وجه بشريته ولو نظروا اليه من وجه روحانيته وما ارشدهم به من
الوحي والخصوصية لانقادوا اليه [illegible] على [illegible] رحمه الله

ومن

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ومن ثم لا تجد انسانا قط يظهر لقوم الا من حيث يشعرونه وما دام في
طور المماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يعاملهم الا بكيلهم ووزنهم
ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ثم انه بعد
زوال حجاب البشرية قال للخواص من اصحابه انا سيد ولد ادم ولو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي فقبلوا ذلك منه ببشاشة وتصديق
صحيح ولو انه قال ذلك لمن بشريته قائمة لتوقف وارتاب فكان
وهكذا حال كل ولي في حال ظهور بشريته لا يقبلون منه اكثر الناس وكان
يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به كذلك الاشياخ المربين لا يغفروا
ان يشرك بهم تخلقوا بتخلقهم اخلاق الله عز وجل فاذا رايت ايها المريد
شيخك يتفتش منك اذا اشركت في محبته شيخا اخر فاياك ان تسيء به
الظن بل اعتقد ان ذلك باخلاق الله انه لا يغفر ان يشرك به على لسان
وليه وقد تقدم في الباب الاول اجماع الاشياخ انه لا يجوز لمريد ان يتخذ
شيخين مربيين فكما انه لا يكون للعالم الهين ولا للمراة رجلين ولا للرجل
قلبين كذلك قالوا لا يكون للرجل شيخين مربيين واتفقوا على ان كل
مريد راى ان حكم شيخه لا يكفيه فليس له ان يتقيد له وربما كان امر الشيخ
غير محقق فيقوم المريد بالواجب نحو الله بغير حكمة فيهلكه وبالجملة
فانه لم يقع لاحد قط انه سلك ووصل الى مقامات الرجال بين شيخين مربيين
ابدا وكان يقول افضل احوال المريد مع شيخه ان يكون له كالعبد ولو كان
بالاهانات وتحمل عنه المشقات وتحببه على جميع الحالات وتوافقه في كل

ماتبعوا له وتحمله على امسى العمايل ولاتكاد تطيب اليه عيبا ولاانقصا
والشيخ أحق بتلك المراعاة فإنه يبلغ باقي المريد عنه ربه اعظم من اهتمام
أبيه به وكان يقول لاتقس نفسك في احوالك الظاهرة من العبادات والمجا
هدات على احوال شيخك فان الشيخ ولو قلت اعماله الظاهرة فهو
عمال بباطنه وكل يوم من ايام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما تعدون
وكان يقول لايجوز للمريد ان يتخذ شيخين مربيين وأما غير مربين فله الاخذ
على ما به شيخ لان الاخذ على شيخين كالمرأة المتزوجة برجلين ، فلا يحل طلبها
التطليقه منه وتنزوج ماشاءت ه من اشراق الانوار السنية في العهود
المحمدية وكان يقول اياك ايها المريد ان تقف مع ظاهر شيخك بل اخرق
شهودك فليك وانظر ماهو فيه تعرف مقامه بكل من نظر الى ظاهر استاذه
فقط لايحصل له به ابتهاج بل لايزيده الاغفلة واستغراقا في سوء الظن
به وبسائر الاشياخ وذلك بانه محجوب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب
وربما يقول في نفسه اي فرق بيني وبين شيخي فيهلك بالكلية والله تعالى اعلم
ومن شانه ان يرى ان كل خير وصل اليه من بركة استاذه فان نور كل
مريد من نور استاذه وكان سيدي علي بن وفا رحمه الله يقول ماناله فيك
ايها المريد فانما هو من فيض استاذك وجميع مانزل فيك من نقص فهو
من صفتك ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
فاذا رايت شيخك زنديقا فانت الزنديق في الغيب الاولى فانه مرآت
للوجود وان رايته صديقا فانت صديق والله تعالى اعلم وأما حقيقة

الشيخ

تعرو

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الشيخ فلا يعرفها الا من استشرف على مقامه او كان اعلا مقاما منه وقد قال
من يومه للشيخ ابي يزيد رايت وجهك ياسيدي هذه الليلة وجه خنزير فقال
صدقت ياولدي انه مرآة الوجود فرايت وجهك في محسبت أنه انا فطهر
نفسك ياولدي من صفة الخنازير ثم انظر الي تجده غير خنزير وكان يقول
صورة الاستاذ الباطنة مرآة سر المريد الصادق اذا نظر فيها يبصر فيه
شهوده على صورته الباطنية فاول مبادي المريد حينئذ ان تتجلى له هوية
وأهل الفلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن استاذه رآ صورة طاهرة
وولايته في صفاء مرآة استاذه فيطلب ان استاذه هو الكامل الورع
فيستمد من بركاته بطاعته المتوالية وهمته العالية في لايزال يطلب
من استاذه الدعوات المستجيبة والخواطر الشريفة ويتودد اليه تودد
المستانسين حتى يتعرف انه اهل العناية في صور صورة قلبه روح التخصيص
الادمي وهناك يعتقد استاذه انه آدم الزمان وملك الازمنة الاكوان
في الارض صاحب ذلك المقام فيعطيه تعظيم الشان لانه المعاب الى
ان تسفر صورته الادمية بعد رفع الحجاب عن جميع ما خصه به من نفخة
الروح المحمدي وهناك يشهد استاذه محمدي المقام فيكون له خادما
الى ان يفنى صورته بين الانوار الرحمانية فينظر الى استاذه فلا يرى الا
واحدا يتجلى له في كل متشهد على قدر لطافة الشاهد فيصير عرفانيا
بين وجوده ومحو في حضرة الشهود فاول امره تعلق وتوسطه
تصرف وآخره تحقيق وبعد التحقيق تكون بداية السعادة والله

نقل العلم ومن شانه الصبر على منافقة الشيخ له ومخالفته لاغراضه
فان ذلك من اقوى دليل على ان الشيخ شم فيه رائحة الصدق
كما تفتح تجربته مرارا فليلبث هذا المريد على مخالفة هواه عملا باشارة
استاذه فانه طريق لا تكون الا بعد ان يموت المريد كذا وكذا الف موتة فان
كل مخالفة للهوى موتة والا فهو لا ينتج وكان يقول من لم يتيسر له استاذ
فليصبر له مولى وقد ليس له مولى فالشيطان له مولى وكان يقول من
وافق استاذه في افعاله كلها فقد اخذ به من معارفه والعكس بالعكس
وكان يقول من كان مع استاذه فانه كان معه استاذه بالله وكل
من شك في استاذه انه لا يعرف اسراره فهو بعيد من حضرته ولو جالسه
ليلا ونهارا في زاويته وكان يقول لصلاح المريد ثلاث علامات ان يحب
شيخه بالايثار ويتلقى كل ما امره به بالقبول ويوافقه في كل ما يحبه وكان
يقول من تقرب الى استاذه بالحرمة تقرب الله اليه بواسطته الكرم وكان
يقول من آثر استاذه على نفسه كشف الله له عن حضرة قدسه ومن ترك
حضرة استاذه في النفاق عاقبه الله بالخصام ومن احتجب عنه استاذه
حرمة غير فلا يلومن الا نفسه اذا وقع في وثائق السير ولا يصل المريد الى هذا
المقام الا اذا جعل مراد شيخه مراده وكان يقول من لم يستطع ترك مراده
لاستاذه لم تنجل عروس الوداد تالم ربي جمع بطبعه في الزلل العبد
خل سواء السبيل وكان يقول اياك ان تصغي الى حاسد او عدو في
شيخك فيصدك عن سبيل الله فقد سبقت كلمات الله انه لا تبديل لسنته

الله

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

٨١

الله انه لا تبديل لا ينبغي لمن تعلق بروح العلم الالهي في خصوص من
اهل حضرته الا ان انفتح الخلق فيه فيصير ملكا ساجدا وشيطانا مارد
ماديه كما وقع في قصة آدم عليه السلام فامر ابو المريد على ان تكون
لاهل الاختصاص خادما وخاضعا اما لتسلكه او لتقلده اولئك ومحروما واياك
ان تكون لهم مبغضا فانك ما تسلك وما تحرم وتخرم وكان يقول طلب
شيخك معرفة الله تعالى وحراسة ابوابه فمن تقرب الى شيخه بالغرائب
الملائمة له فتحت له ابواب تلك الحضرة والله اعلم ومن شانه الا يأتي
شيخه قط الا بنية ان يفتح بفتح به ولا يحصل له ذلك الا ان يرى نفسه
في ضلال وغواية عن طريق اهل الهدى وهو مضطر في كشف تلك الغمة
عنه ولا يحتمي في نفسه انه مستغني عن تاديب شيخه له فلا يقوم بواجب
هذا الادب ولو كان على عبادة الثقلين وكان سيدي علي بن وفا رضي الله
عنه يقول مثل مراد الاستاذ مثل حبة وضعها في ارض قبول تلميذه
ثم سقاها بتعهده وتاييده فما ظهر في المريد من صلاح ونجاح وفلاح
فهو من نتاج تلك الحبة وثمراتها كانه ملك الفارس الحبة في ارض محل
استعداده فكل ما ظهر في المريد من رشد وصلاح فانه في الحقيقة هو
للاستاذ فليحذر المريد ان يخطر في نفسه انه يعرف شيئا لم يظفر به استاذه
وان ظن ذلك بنفسه فهو من اجهل الجهال باستاذه ونفي عنه
والله اعلم ومن شانه الا يبدأ شيخه بالسؤال عن شيء مطلقا بل يصبر
حتى يبدأ هو به شيخه وان كان يعتقد في شيخه انه لا يعرف خواطره

فيستر ما اعتقد وقد قال الخضر لموسى عليه السلام فلا تسألني عن شيء حتى
أحدث لك منه ذكرا فافهم ذلك أن المريد اذا ابتدأ شيخه بالسؤال فقد
أحوجه الى الجواب وفي ذلك ترتيب حق له على أستاذه يجب عليه به المكا
فيه بالباطن وربما كان الجواب في ذلك يورث المريد العجب في الاخوان
وكان سيدي علي بن وفا يقول لا تفتتن أيها المريد بمجاورة شيخك لك وأنك
صرت في أعلا مقام فإن من سياسة الداعي الى الله أن يولف الضعفاء
بعلائق الخير والاحسان وتخفيف الأوامر ثم اذا رسخوا في الطريق قلدهم
التحكيم فيهم كيف شاء وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول
من أراد أن يفتح عليه على يد شيخه فلا يدخل عليه قط الا وهو تارك لمعلوماته الذهنية
ليدله على المعلومات الغيبية وأعني بالغيبية دقائق العلوم والفهوم
والا فالعلوم ليس فيها شيء دنيء لأنها كلها علوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المشار اليها بقوله فعلمت علم الأولين والآخرين وكان يقول إياك
أيها المريد أن تستصغر شيئا من أعمال شيخك فإن ورد الأكابر من الأولياء
إسقاط الهوى ومحبة المولى ورد النفس عن الباطل في عموم الأوقات
وليس للمريد قدح في ذلك وكان يقول أشياخ الناس في كل زمان علماء
وعباد وزهاد وعارفون فأدب المريد مع العلماء الأجلاء تعلم الآلات والعلوم
المنقولة والروايات الصحيحة فإن قال له تعلمه أو يستحيه منع وذلك
غاية الزهد معهم وأدبه مع العباد والزهاد أن يجتهد في الزهد والعبا
دة ويحكي لهم ما استمر له منه فإذا أقبلوا عليه فليفتح لهم شيئا من

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

طريق العارفين التي هو فيه ليرجعهم من الاعتماد على أعمالهم
واستعباده بها الى أنهم يدخلون الله وأدبه مع العارفين أن يجمع قلبه
ولسانه في قبول ما يواجههم به وان لم يواخذ وله بذلك ومن شأنه أن
يلزم الأدب مع شيخه ولا يطلب منه كرامة ولا وقوع خارقة ولا كشف
ولا غير ذلك فمن طلب من شيخه كرامة حتى يتبعه فهو الآن لم يعرف طريق
أهل الله تعالى ونقض العهد وقد قال الشيخ أبو العباس احذر أيها المريد
من أن تطلب من شيخك كرامة حتى تتبعه فإن ذلك سوء أدب ونقض
عهد وهو دليل على شكك في دين الإسلام لأن من دعاك الى شيخك
ليس له شرعة وانما هو يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو تابع لا
متبوع ولولا أن رحمة الله سبقت غضبه لكان كل من خالف داعيه الى خير
يهلك من وقته وكان يقول إياك أن تنظر أن أستاذك لا نور له فيأسا على
حالك فإن منهم من يبدو عقوبة له فلو كشف عن نوره لأضاء بين
السماء والأرض وكان يقول إياك أن تستغرب من شيخك لحظه بالمغيبات
فإن القلب اذا أجل احتجب صاحبه في مضى وما هو آت وليس ذلك
من الغيب الممنوع منه فإن هذا ما تحقق به حتى شهدوه بنور قلبه
فهو عنده من قسم الشهادة لا من قسم الغيب ثم إن ذلك الغيب لا يكون
قط مخالفا للشرع الذي بين أظهرنا وأن يكون مع يد الله قايم وكان يقول
إياك أن تنقص شيخك اذا رأيت الناس لا يلتفتون اليه في الأوقات الأولى
في كل عصر لم يزل الناس يتبعونه فاذا مات ندموا على ذلك وزال عنهم

فجاء الخير ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان يقول اعمل ايها المريد على
ان تقتدي بشيخك فيكون ما عنده من المعارف عندك على حد سواء ولكن
تمييزه عليك انه هو بالاضافة لا غير قال ولقد قال لي الشيخ ابو الحسن
يوما يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت وكان يقول عليك
ايها المريد بالعكوف على اعتاب شيخك ولو طردك فلا تبرح وسارقه في
القرب منه فان الاشياخ لا يكرهون واحدا من المسلمين حتى تعتبر وانت
بقيد ذلك فيقع تاديبا وكان يقول لو علم المريد ما انطوى في شيخه من
الاسرار لخضع له ولم يستطع البعد عنه لحظة وكان يحج في الطريق
البعيدة من شدة حبه وهمته قال ولقد كنت ساكنا بباب البحر من
وكنت كل يوم اذهب الى الاسكندرية وارجع ضحوة النهار اقرا على
الشيخ ابي الحسن كتاب ختم الاولياء للترمذي رحمه الله وكان يقول معرفة المريد
بمقام شيخه اصعب من معرفة الله فان الله عز وجل معروف للخلق
بكماله وجلاله وقدرته ولا كذا المخلوق ومتى يعرف علو مقام مخلوق
مثله ياكل كما ياكل ويشرب كما يشرب وكان يقول ينبغي للمريد اذا
سمع شيئا من استاذه وخاف نسيانه ان يستودعه الله تعالى فانه
لا تضيع عنده الودائع وكان يقول ما توقف مريد في كلام شيخه
الا لجهله وشدة حجابه فالواجب عليه العمل على حسب مراد قلبه ولا لذلك
يقول لمعلمه اوضح لي الجواب عن ذلك فانه لا فائدة في كثرة الفروع
لانهم لا يعتنون بالعلم وانما يطلبون الذوق بالبال لا لفظا بقوانيـ

اللسان



اللهم صل على الحبيب [illegible] وآله وصحبه وسلم

اللسان والقلب من خوف صحبة النفاق وكان يقول عليكم بمعا
نقة الادب مع اشياخكم ولو بالتكلف فان قلوب الاولياء كقلوب الملوك
تتقلب من الحلم الى الغضب في لحظة فاذا ضاق صدر الولي هلك من ذرع
يؤذيه في الوقت واذا اتسع حمل الاذى من الثقلين ومن شانه
الا يقيم ميزان عقله على شيخه حتى لو قال له لا تحضر مجلس الفقه او الوعظ
لا يجوز له ذلك لان شيخه امين عليه في كل شيء يرضيه او يرفعه
او يبرح له لان شيخه لم يلزم ذلك منه الا من علمه ما يؤول ويورثه ٨٣
الاعجاب بنفسه مثلا فيهلكه لا سيما ان كان اعرف لمقام شيخه
والنفس من شانها الخيانة فيفرح بموضع البحث والجدال ومقابلة
الخصوم ولا يعول على العمل فيقع بخلاف مجلس الشيخ فان غالبه
تضييق على المريد من مناقشة لهم ومخالفة ما تهواه نفوسهم من نعيم
نفس المريد الضعيف الحال من ذلك وكان يقول للشيخ ان يخرج المريد
من ورد له الى ورد آخر فاذا انتقل من ورد فاذا رأى الورد افتتانا لامره
وليس له الاعتراض عليه بباطنه ويقول ان الورد خير فكيف ينهى عنه من
رأى الشيخ في ذلك الورد ضررا على المريد بدخول عليه فادحة في الا
خلاص مثلا ورب عمل ما جاء الشرع بافضليته من قلة النفس فصار
مفضولا ولا يفقه المريد بذلك وقد كان الامام ابو بكر الصديق رضي الله
عنه لا يجهر بقراءته فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا بكر
ارفع قليلا ثم قال لعمر اخفض قليلا وذلك لتخرج كل عن مراده لا لنفسه

ابن الخطاب

في الليل وكان عمر رضي الله عنه يجهر بقراءته

كانا في مقام التعليم والتربية **وكان يقول** اذا سألك استاذك عن شيء من
أحوالك الباطنة فأجبه على الفور من غير تفكر فإن الشيخ انما يريد ان
يعلم مقامك الثابت لك وتفكرك انما تزيد به الجواب حتى هو اعلى من مقامك
فيحصل لك بذلك التلبيس على شيخك وتغش نفسك وكل شيء انطوى به
الانسان فورا انما هو مقامه الحقيقي واذا كان الامر كذلك فلا تتبع
وقد وقع ان مريدا حج بغير اذن شيخه ابي العباس المرسي رحمه الله
فقال له الشيخ لما رجع من الحج كيف كان حجك في هذه السنة بإقبال
فقال له كان الماء كثيرا والحشيش كثيرا والا بنسا كثيرا فقال له الشيخ
بالله العجب اسألك عن الحج وكيف كان ادبك مع الله فيه فتجيبني
بالعلف وصار الشيخ يتعجب منه ويقول قد عرفنا مقامك يا أخي **وكان**
يقول كثيرا اذا ضحك الشيخ في وجه احدكم فاحذروه ولا تجالسوه الا
بالأدب فإنه قد يكون سيفا في حال كونه غيثا ورحمة **وكان يقول**
لا تبرك قط في كلام غرسه في قلبك شيخك فربما لا ينتج الا بعد موت الشيخ
لان زرعه لا يخيب ابدا ان شاء الله فاقتنع باولى على كلام تسمعه من
استاذك ولو لم تجد له ثمرة عقب سماعه وان لم تفعل لا ينفعك ذلك والله اعلم
ومن شأنه ان يفتح لاخوانه باب الادب مع الشيخ ويغلق عنهم
باب سوء معه فلا يكون مقتدى للاخوانه في سوء الادب ويحملهم على أدبه
مع الشيخ مطلقا وان وقع انه اساء الادب معه فليبادر وجوبا الى
كشف رأسه والتوبيخ لنفسه ليرتدع غيره والا فلا عهد له ولو نام له

ابدا

المريد بغير الانصاف وقد نفسه كائنا على الشيخ وانه لا يتقدم على
المريد الا الشيء يفتقد به ومن اقبح ما يقع فيه المريد من سوء الادب
مع الشيخ عدم حضوره مجلس الذكر الذي رتبه للمريد صباحا ومساء فان
قد ذكر كل شيخ يكون في ورده ومن ترك ورد شيخه نقض عهده وحرم
مدده ولا سيما ان كان للمريد عذر في تخلفه عن المجلس فليذهب للشيخ
فان كان عذره صحيحا في عذره والا نافقه وبين له عدم صرفه ليتوب من
ذلك **ومن علامة** صدقه النوم على فوات ذلك المجلس حتى تضيق عليه
الدنيا بما رحبت ويترك غذاءه وعشاءه ذلك اليوم من شدة الاسف ولا
يصير له وجهة الى الناس ولا ضحك ولا لعب نظير من مات له في ذلك
اليوم ولد عزيز ولا يزال في تشويش حتى يرضى شيخه فاذا رضي عنه الشيخ
فذلك عنوان على ان الله قبل عذره في ترك ذكره في ذلك المجلس **واعلم**
يا اخي انه يتأكد على جيران الشيخ حضور مجلسه في كل يوم وهم اولى من
الاباعد الذين يحضرون من بعد واقبح من يتخلف عن مجلس الذكر الذين
يسمعون الذكر من بيوتهم ولا يذكرون الله تعالى لا في بيوتهم ولا في الزاوية بل
ينبغي لجماعة الشيخ وجيرانه ان يكونوا اهم الجالسين للناس الى حضور مجلس
ذكر الله فإنها حضرة الله التي لا يشابهها شيء من حضرة اهل ملوك
الدنيا **اذا اذا** في صحبة من اغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه
وكان امره فرطا **قال** سيدي علي المرصفي رحمه الله لا ينبغي للمريد ان يتعلل
في حضور مجالس الذكر بالاشتغال بالعلم فان شيخه لو رءاه مختلفا في عمله

عن العلم

ثم قال له اذكره واذكر الله ابدا لأن من كان متخلفا في علمه فهو جليس الله
كالذاكر لله على حد سواء فيما اراد به من عدم حضور مجلس الذكر الا ما رأوا له
فيه من الرياء وحب الشهرة فاراد له كثرة الذكر لينجلي قلبه فيدرك وقوعه
في الرياء والعجب وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول طلب
العلم افضل من صلاة النافلة قال بعض العارفين ومراده بالعلم الذي
لا يدخله رياء ولا سمعة حتى لا يعارض النصوص التي بعذاب الذين يراؤون
بعلمهم وكان سيدي يوسف العجمي يقول يجب على كل مريد ان تخلف عن
مجلس الذكر بغير عذر ان يوبخ نفسه بحضرة اخوانه ويقول يا اخوتي
حضرتم الذكر وجالس الشيخ ربكم ويا شقاوتي التي تخلفت عنه فلعل ذلك
التوبيخ يكون جابرا لذلك الخلل ولا ينبغي لمريد ان يعامل نفسه
في ترك التوبيخ ابدا لأن في ذلك استهانة بفوات مجالسة الله عز وجل
وقيل في باعث للاخوان على عدم الاحتفال بالذكر وفي الحديث من لم يكثر
من ذكر الله فقد برئ من الايمان وفي القرآن من صفة المنافقين ولا يذكرون
الله الا قليلا وبالجملة فمتى كان تخلف في حضور مجلس الذكر او عرض
عليه في حضور ذلك المجلس الف دينار مثلا لم يتخلف وان تخلف
فهو كاذب في تخلفه ونافق لعذره بالضرورة فان ذكر الله تعالى ومجالسته
لا يعادله شيء من الدنيا والآخرة ولعل اكثر المتعللين بالضرورة لو
وعدهم بدينار واحد كل يحضر المجلس لزال ضروراته كلها فلو وفق
المجلسين خوفا على فوات ذلك الدينار فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ومن

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

ومن شأنه ان يمتثل امر شيخه ونهيه اذا قال له لا تمد رجلك الا بحضوره
او لا تقرأ القرآن بجلوس ولو كان ذلك جائزا في الشرع لأن الشيخ اذا لم يأمر له
بالنظر في قراءة القرآن بجلوس لا نرخص فيه عند الفقهاء وكل مريد فتح ذلك
الباب في زاوية شيخه فقد اساء الادب في شيخه وفي اخوانه وكذلك
من شأن المريدين يقع بهم بفضيحة كل من غاب من اخوانه في الزاوية بغير
معلوم احتسابا لوجه الله العظيم قالوا ويحرم على المريدين يجادل
كلمة الشيخ في الزاوية بالباطل كأن يريد الشيخ ان يخرج احدا منها
لمصلحة فيعارضه بنفسه وباخوانه ويقولون له باي ذنب تخرجه وفي
ذلك خراب الزاوية بل الواجب عليهم ان يبعدوا ويعدلوا في اخراجه ثم ان
حصل له التأديب يشفعون في رده باذن الشيخ وسمعت سيدي علي
المرصفي رحمه الله يقول من ترك المريد مع الشيخ او يعادي من عاداه
ويوالي من والاه فقد ورد في الحديث القدسي ان الله تعالى يأمر ببعض العبيد
الى النار فتقول الملائكة يا ربنا انه كان كثير الصلاة والصيام والحج
وتكرار اشياء من القرآن فيقول الله سبحانه قد كان ذلك ولكنه
لا يوالي من والاني ولا يعادي من عاداني فتقول الملائكة سحقا سحقا
وكذلك لا ينبغي للمريد ان يفتح باب اللوم بشيخه اذا دخل الزاوية
هدية من مأكلة او غيرها ولم يعطه شيئا منها ويقول ان الشيخ
قد مسح الخبث على الهدية العلانية ونخص بها او اعطى منها موالي
الرغبة الذي يجلسه معه دون الفقراء الذين يجانب ونحو ذلك بل

الواجب عليه حمل الشيخ على أحسن المحامل ويقول ان نسبة قلة حرمتنا منه
لا رحمة بنا ولعله من وجه نشفعة تمنعه بل الفضل حيث تمنعنا منه
ثم الواجب ان يزجر اكل من كان بالشيخ لسبب من الاسباب الدنيوية وان
لم يزجر وابغا بعضهم على بعض من باب اولى وعمتع المقت اجمعين
ومن شانه ان يعتقد كمال طريقة شيخه جزما ينفي عنه التردد فلو
ان اشياخ مصر مثلا وجميع اشياخ الطريق ميتا وحيا وجب على المريد
تقديم ما يقيمه شيخه في الطريق وكان الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه
الله يقول طريق القوم وهو اصل الكرم وشرفه ونعوتها غايتها وغاية
طريق القوم معرفة الله تعالى والادب معه في جميع ما شرعه على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم فالدال على هذا الطريق نسبة الادلاء لانه
وارث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل بشريعته فهو الحقيق بان
يلقب بشيخ الاسلام وبالوارث وبالاستاذ ومن شانه ان يسمع
اشارة شيخه بالسكوت اذا كان يقرا في طريق القوم ثم خطر ولا يومن
به وليس له بعد الاشارة ان يقرا او يجادل في ذلك المجهول وقد اجمعوا
على انه اذا دخل عليهم منازع في اذواقهم وعلومهم حرم الادب قطع الكلام
لان علومهم كعلوم الانبياء لا تقبل منازعة وفي الحديث عند لا ينبغي
التنازع ومن شان القوم لا يقنعوا علومهم بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يزنونه بها كما قال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه علمنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة وايضاح ذلك ما ذكرناه في نفع التنازع

ثم قال

الشيخ صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

ثم قال الشيخ نجم الدين الكبرى ان علوم القوم خارجة عن مدارك العقول
من حيث كون العقول بادركها ومجانبة لا من حيث كونها قابلة لمعنى ينبني
على الكشف الوارد للشريعة في باطن الشيخ ومن كان يخابرهم يقابلهم
ويشاهدهم فلا يجوز لاحد ان ينازعه فيما اتى به انما عليه التسليم ان كان
اجنبيا او التصويب ان كان مريدا وان كان المريد لا يعتقد صدق ما قاله
الشيخ فلا يصلح ونفقد عقد له وقد كان الشيخ الشبلي رحمه الله يقول
لا ينبغي للمريد ان ينكح الا بما شاهده وغايته من العلم والصمت عليه
واجب والفكر عليه مكروه وكذلك تكلمه في الاذكار بغير ان يستوي
عليه ويباحثه فهو ساع في هلاكه لانه يكتفي بحجابه وطرده عن باب ربه
قال والاولى بالشيخ اذا رأى المريد يجنح الى استعمال عقله في النظر بان
ولا يرجع الى رأي شيخه فليعاوده او يطرده والاخف عليه ان يبعده
بقية اصحابه اذا لم يرد القادح ليس له ان يتكلم بشيء مما يقوله شيخه ابدا والله
اعلم ومن شانه اذا سقطت حرمة استاذه من قلبه ان يخبر شيخه
بذلك ليداويه من هذا المرض العضال اما بطرده عن حضرته واما با
ستعمال ما يزيل عنه الحجب التي طرأت عليه بواسطة وقوعه في معصية
او نحوها واذا طرده فليكن ذلك باللفظ دون القلب بسياسة تامة
فان المنكر على الشيخ من اكبر الاعداء وليس له ان يتخذه خوفا من
ابعديه باب الفقراء واكثر ما يقع في هذا المرض الذي يجالسون الشيخ
كثيرا ولذلك قالوا لابد للشيخ من ثلاثة مجالس مجلس للعامة

ومجلس للخاصة ومجلس يعاتب فيه كل مريد على انفراده في الاخلال بكل
نوع الاعتناء يوما بعد يوم او بعد ايام معلمة للمريد بل للاكابر وفاقا
للناموس الطبيعي وشرطه في مجلس العامة ان لا يترك احدا من المريدين
يجلس فيقع فيه ومن سامحه في الحضور فقد غشه قالوا ويكون
مجلسه للعامة في غير الخلوة والقوم والطرفة وبيان ثمرة ذلك
ولا يخرج جميع الحديث من ذكر الاحوال والكرامات وما كان عليه الاكابر
لانهم لا يقدرون على المشي عليه وشرطه في مجلس الخاصة الا يخرج عن
شان الاذكار والخلوات والرياضات وبيان الطرق الموصلة الى ذلك
وشرطه في مجلس الانفراد مع الواحد من اصحابه زجره وتعريفه وتوبيخه
وتعظيم اعماله القبيحة في عينه ويقول له حالك يا ولدي ناقص حال
القاعد فيرد وينبعث على نار همته وفيه انه لا ينبغي للمريد ان يطلب
من الشيخ ان ياذن له في الجلوس معه كلما اراد فان الشيخ وان لم يكن
عنده احد من الخلق فهو حاضر بقلبه مع ربه لا يسعه ان يلتفت الى المريد
بسؤاله كما قال صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه لا يسعني
غير ربي فافهم وقد تقدم في الباب الاول انه لا ينبغي للمريد ان يطلب
الشيخ بالجواب اذا ذكر له واقعات وقعت له وسؤالا في معنى اقوال
الطريق بل يرضى عن الشيخ اذا لم يجبه عن ذلك لا كما قالوا الاشياخ
ينبغي له اذا لم يجبه عن سؤاله ان يعطيه من الاعمال ما يكشف
حجابه عما سال لم فيه الى ما هو اعلا واشرف مما طلبه فافهم

تسبق

٨٧

تسبق علمه فيقدر الذي يكتفي بالعلم وادعى مقام شيخه من غير علم والله
اعلم ومن شانه ان ينشرح اذا منعه شيخه من الجلوس مع اخوانه او مع
تلامذة شيخه واخر جاء المشيخة بذلك الاسم يعني الى المريدين لا سيما ان كان المريد
ضعيف الاعتقاد في شيخه فجاء عليه الزلزال وان كان ثابتا فجاء
عليه مرائيا والوقوع في تزكية نفسه عند جماعته لكن الشيخ اذ النفس
تشتاق لذكر مناقبها عند من لا يعرفها والله اعلم وبالجملة ليس
للمريدين اجتماع بعضهم ببعض سوى جماعة واحدة وجماعة الشيخ فان
اجابت ذلك كفيهم وليس لهم الاجتماع الا في مجلس الذكر او بحضرة الشيخ
وكل شيخ سامح مريده في الجلوس في القيل والقال فقد غشه الا ان يسبق
لذلك المريد الشقاوة فان كان الشيخ ينهاه عن مثل ذلك فلم يسمع فعلى
الشيخ النصح وعلى المريد السماع وقد كثرت خيانة المريدين للمشايخ
ولم يحصلوا من طريقهم الا زادة سوى الاسم فقط فلا يلوم الشيخ نفسه
على عدم نفع اكثر تلامذته كما درج عليه الاشياخ الماضون من انه ليس
الشيخ الا نفس او اكثر فلا يفلح منهم الا واحد وسمعت سيدي علي
المرصفي رحمه الله يقول ليحذر الشيخ في هذا الزمان من غالب المريدين
اشد الحذر فان اكثرهم غير صادقين ويعارضون شيخهم ولو على نحول
ويجتمعون بالفقراء الذين يصحبون غيره ويعرفون فيه عندهم ويقولون لهم فلان
لم يكن ... فارقتم شيخكم فيقولون لو وجدناه على شيء ما فارقناه فيزكون
انفسهم ويجرحون شيخهم تلويحا حتى كانهم الا بما لبسناه ومع من

اصحابنا والنهي من الايمان والله اعلم ق ومن شانه ان يصحب الشيخ للتربية
مقصد دون علة اخرى من اكل وشرب ووضيعة ونحو ذلك ومتى دخل في
صحبة شيخ بعلة من هذه العلل لا يفلح ابدا واذا تفرس الشيخ في المريد
انه شارع في صحبته للتربية علة اخرى من اكل او غيره وجب عليه ان يخرجه
من ذلك ويامره بالاكل من عمل يده حتى يتهيا له فيفيد فان تربية الفقير
للمريد مقدمة على الاشتغال بالذكر وغيره ق ومن شانه اكثر المجاورين
عند الشيخ ان لا يخبر بحوائجهم قد كان الشيخ محي الدين بن العربي يقول
من المحال ان يتربى المريد مع كون الشيخ ينفق عليه ويعطيه ما ياكل
وما يلبس وكل مريد تفرس الشيخ فيه الميل الى ذلك وجب على الشيخ ان يخرجه
ويامره بالجلوس في الخرابات والمواضع التي يقل مرور الناس فيها ولا
يعرف فيها احد وكل موضع عرف يتحول عنه ويقول له عليكم بالتجريد
والاشتغال بالله على الفتوح وليلازم الشيخ بالهمة فان فتح ما فيه البقية
سنة واذا جلس المريد في موضع فلما تحكم فيه احد وجاء من الدنيا
لا بد ان يصبح عليه اما بالصبر والفقر والاقامة ونحو ذلك حتى يجانبه
الفقير الكامل والله اعلم ق ومن شانه ان يلازم الادب مع شيخه ولا يتجسس
عليه في حال ولا حركة ولا سكون ولا يتفتش ان ذلك ولا يقف على نوم
ولا يقظة ولا غسل من جنابة ولا كلام وكل مريد تجسس على شيخه في مسالة
من المسائل وغير ذلك ربما حصل له المقت ونقض العهد لان غالب المريدين
ضعفاء الحال واذا اطلع على شيء من ذلك ربما نقصت حرمة شيخه عنده

يؤذيه

لا اشتغال بالشيخ

يجمله

يجمله باحوال الكمال ومعرفة منازلهم قالوا وليس للشيخ ان يطالع
المريد في التجسس على حاله بل الواجب زجرهم وليجرهم معلمه له ق فانهما
خصلتان اذا اجتمعا في المريد مقت الله كل ذلك ربما به الشيخ وهما كثرة الا
كل والاطلاع على نوم الشيخ واكله وجماعه وكل ما يفعله فليحذر المريد الصادق
من ذلك ق ومن شانه ان يزيد اعتقاده في شيخه كلما استهزأ الناس كان
الفقير فكذا يكونون كلما طالعهم ازداد واخفاء وقد قال
الرازي رحمه الله قد جرت سنة الله في الكمل من اولياء الله ان يسترهم من
عيني من اخراجهم حتى لا يكاد احد من اهل الكمال يعرفهم وفي الحديث
ان الله تعالى يقول ان اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري قال وسبب
اختفاء الكمل من الواصلين قلة صدق الطالبين فان غالب المريدين صار
طلبهم للطريق مخلوطا بالحظوظ النفسانية والاغراض المخلة بسواء
الطريق السبيل لا سيما وقد ظهر اقوام كثيرون ادعوا مقام الكمل
ولبسوا بالعمل بذلك فغاب الناس الصادقين وراح امر الكاذبين عند الامراء
والاكابر وضعف امر العارفين وصار كلام الكاذبين حجة على كلام
الصادقين وصرت تقول لغالب الناس فلان من اولياء الله عز وجل ولا
يصح ذلك ويقول كل هولاء كاذبون مراؤون ومن ثم قال الرازي رحمه
الله يجب على المريد الصادق الاجتهاد في صحبة كل احد بل ينتقل من
وينتقد وينظر في احوال مشايخ الوقت فكل من رآه زاهدا في الدنيا
محب الخمول وترك الشهرة واعماله موافقة للكتاب والسنة لا يكاد

٨٨

كذابون

يجد كاتب الشمال شيئا يكتبه عليه واوقاته محفوظة من الضياع لا
تجري الا في محل مشروع فمثل هذا يجب على المريد أن يتلمذ له ويعكف على
خدمته لا سيما أن شهد بالصلاح فقراء عصره وكان حاله يشابه الاذن من شيخ
صادق والله تعلى اعلم ومن شانه الا يغتر في طريق القوم بالاباء والاجداد
كما عليه اولاد المشايخ بل يجب عليه ان يتخذ شيخا يربيه ولا يثبت المشيخة
بالارث بل بالجد والاجتهاد وكان الاستاذ يقول لا ينبغي للشيخ أن
يبادر بالاخذ للعهد على المشايخ المتمشيخين بالاباء والاجداد الا بعد
امتحانهم بالصدق في طلب الطريق ودخولهم تحت اوامره وتعهد فان غالبهم
يرى نفسه افضل من جميع المشايخ الذي في عصره ممن ليس لهم
سلف في المشيخة بل سمعت بعضهم يقول انا لا اعتقد في احد الا ان كان
لابائه في تابوت فيجعل لابيه سترا وتابوتا وهذا كله من قلة العقل
قال الاستاذ وقد اخذت العهد على كثير من اولاد المشايخ الفارغين
بالارث من غير علم ولا عمل فما نجح منهم احد وعلمت ان الغالب منهم صاحب
لا شيخ اولاد شيخ لا نفسائي فان نفوسهم لا تكاد تمكنهم اخذ الادب عن
غيرهم والله ابدا ولو بلغ في الطريق اقصى الغاية ويقولون ان هذا لم
يكتسب الادب الا من والدي ونحن الاصل فاياك يا اخي أن تطلب ان احدا
منهم يتلمذ لك وتصير تحكم فيهم كغيرهم فان ذلك يعسر جدا ولكن
ان اردت ان تجمعهم فاجمعهم على اللسان والدعم من طريق بعدهم فتقول
ان والدكم قد بلغني أنه كان من خلقه كذا وكذا وانه كان يتقي كذا وكذا

وبعد

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وءاله وصحبه وسلم

ويبعد صفاتهم الخبيثة ويضيفها لنفسه قال الاستاذ وقد جمع جماعة
في عصرنا من غير اذن من اشياخهم وصاروا ياخذون العهد على المريدين من
غير علم بالطريق فافسدوا اكثر مما اصلحوا وكان عليهم اثم اقطاع الطريق
واحدهم شيطان في زي انسان وكان سيدي احمد الزاهد يقول لا ينبغي ان
يسمى احد من فقراء القدرية والجبرية والملامتية فقيرا لان اكثرهم
خارج عن الشريعة قال وكذلك الحكم في اكثر فقراء الاحمدية والرفاعية
والبسطامية والادهمية والمسلمية والدسوقية فان افعالهم تكذبها
طريق اشياخهم التي كانوا عليها من الصدق والزهد والكرامات والخوارق
والتعبير على ظاهر الكتاب والسنة فلا يقوم قريبه بالادب مع دعواه بل
الاولى له صحبة اليهود قال والضابط الذي يعرف الصادق من غيره ان كل
من رايناه مقيدا بالكتاب والسنة متادبا باداب اهل الطريق على وفق
سير المشايخ المذكورة في مثل رسالة القشيري والحلية لابي نعيم فهو صادق
في دعواه المشيخة فيجب علينا التادب معه كما سياتي ايضاحه اخر هذا
الباب ان شاء الله تعلى ومن شانه ان يزداد تعظيما لشيخه على ممر
الليالي وذلك دليل على سرعة نتاجه في الطريق وشدة ادراكه فانه على
قدر ما يكشف عنه من حرمة شيخه بطول زمان فتحه وسمعت سيدي علي
المرصفي رضي الله عنه يقول احذروا من مكر الاشياخ بكم فربما طردوكم بالقلب
غيرة بكم واثنوا عليكم خيرا وربما تبسموا معكم بزا انا خارجا من مزاج اهل
الطريق فاخرجوا من قلوبكم فيقارقتموهم وانتم غير معتقدين لهم

ومن بعدنا اجمعوا على انه ليس لمريد ان يصحب من لم تسبق عظمته في قلبه
واتق من الزلة فان السلامة مقدمة على الغنيمة وكان سيدي علي المرصفي
يقول حكم المريد قبل الاخذ حكم الجريح النفرة وحكمه بعد معارفة شيخه
بمنزلة حكم النطف النفل فلا احد يقربه والله اعلم ومن شانه ان يعتقد
في طريق شيخه اتفاقها على الكتاب والسنة قبل ان يدخل في عقدها وذلك
ليامن من الاعتراض عليه فانه لابد له في ابتدايته من ضعف يورثه الشك
في صحة طريقه فلا يصلح على يديه وكان في اشياخ الطريق الذين جلسوا
باذن اشياخهم لارشاد الناس لا في المتمشيخين بنفوسهم ولا في فقراء
الاحمدية والبرهانية الذين قنعوا بلبس الزي فقد سالت شيخا منهم عن
قواعد الايمان فقال لا ادري فقلت له ما فروض الصلاة فقال لا ادري مع
انه شيخ زاوية ياخذ العهد على البيضان والسودان فمثل هذا العهد بالشيخ
باجماع المسلمين ويحرم الاقتداء به وقد ادركت الطريق واهلها خرقة
وادركنا من فقراء الاحمدية والبرهانية اشياخا لهم قدم في الطريق وكرامات
وخوارق وضبط على الكتاب والسنة فذهبوا كلهم قبل النصف الثاني
من القرن العاشر وصارت الطريق مجهولة عند اكثر الفقراء وقد كان
ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول اذا رايتم شيخا قد ارتفع في الهوى فلا
تعتقدوا فيه حتى تنظروه عند الامر والنهي والوقوف عند الحدود وكان
سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول اياكم ان تحضروا اموام ارباب
الدعاوي والذي لا يشهد لهم كتاب ولا سنة فان طريقنا وطريق اصحابنا محدودة

على الكتاب والسنة ومن احدث فيها ما ليس منها فليس هو منا ولا من
اولادنا ولو انتسب بعوالينا بل نتبرا منه في الدنيا والاخرة وكان سيدي
ابراهيم المتبولي يقول ليس للمريد ان يصحب احدا غير شيخه وليحذر كل
الحذر من صحبة المجادلين في العلم من غير علم ولا ادب فانهم يقطعون
عن الطريق بسرعة لسوء اخلاقهم بخلاف العلماء العاملين فانهم يحبونه
ايمانا فهم لانهم يرغبونه في طريق القوم بخلاف من لا يعمل بعلمه فانه
عدو للفقراء في كل عصر ويتبع الناس منه خشيتهم وقد كان في رفقتي من
طلبة العلم يجمعونه فلما تحولت عنهم الى الطريق جفوني وصاروا كانهم فرقة
من الذين عندهم فعلمت ان طريق القوم ليس فيها ما يخالف الشرع فلم
يصغوا الى قولي ومكثوا ينفرون عني نحو عشر سنين مع اني بحمد الله ما
طلعت طريق القوم الا بعد حفظي كتاب المنهاج وكتاب الروض والالفية
في النحو والالفية في الحديث وتلخيص المفتاح وغيره كتب وشرحتها على
الاشياخ وكذلك وقع للامام اليافعي اليمني رضي الله عنه فحكي في كتاب
المنهاج انه مكث خمس عشرة سنة في نزاع خاطر يدعوه الى الاشتغال بالعلم
على طريقة العلماء وخاطر يدعوه لما عليه الصوفية وكان العلماء يامرونه
بما يقتضيه ويقولون طريقنا نحن طريقة غيرنا وطريق غيرنا لا تحكم على
طريقنا فقلت في نفسي يتوجه الى الله ان يدلني الى الطريق اقرب
فبينما انا امشي في شارع من شوارع زبيد اذ لقيت شخصا من ارباب
الاحوال فقال لي الحق قد تشكك في طريق القوم اسلك فانها اقرب الطرق

الى الله تعالى قال فقلت له اريد البيان قال نعم فدخلت زاويته وقال
ارسلوا الى العالم الفلاني فجاء النقيب فقال الشيخ لا يرد احد عليه
السلام اذا دخل ولا يقوم له احد ولا يفسح له في المجلس فقالوا له سمعا
وطاعة فلما حضر قال السلام عليكم فلم يرد احد السلام عليه فقال حرام
عليكم مجلس ولم يفسحوا له فقال خالفتم السنة فقال الشيخ الفقراء منك
نشا فقال وانا في نفسي منغوش واشار باصابع كفيه كلها ثم قال
الشيخ يا يابس انظر ثم لا تعد لهذا ثم قال للنقيب ارسل وراء الفقيه
الفلاني وامر الاخر ان يردوا عليه السلام ولا يقوموا له ولا يفسحوا ففعلوا
ذلك معه فصار يتبسم ويقول استغفر الله ووقف يحذو النعال
ثم اخذ النعال على راسه ثم بكى فلم يلتفت اليه احد فقال الشيخ
الفقراء في انفسهم منك شيء فقال انا اشهد ان لا اله الا الله فقال
الشيخ لليابس انظر ما ثمرة صحبة الفقراء قال اليابس فاقبلت
بكليتي من ذلك الوقت على طريق القوم الى ان كان ما كان ه وقد كان
الشيخ عز الدين بن عبد السلام من اكبر المنكرين على الصوفية في بداية
امره ويقول وهل ثم طريق يتقرب فيه الى الله تعالى غير ما بايدينا من
الشرع فلما اجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي وتلمذ له صار يمدح طريق
القوم ويقول ان هؤلاء القوم جلسوا على قواعد الشريعة وقعد
غيرهم على الرسوم ومن اصدق دليل على قوتهم انه لا يقع على يد
فقيه كرامة ولو بلغ في العلم ما بلغ الا ان تسلك طريقهم والكرامات

فرع

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

فرع المعجزات وهو دليل على صدق الاتباع للشريعة ه فعلم ان طالب العلم
لو اخلص في علمه لذهب اخلاقه واستغنى عن الاجتماع بالصوفية وصار
هو الصوفي لاكنه قنع بالنقل ولم يعمل بالاخلاص فيه احتاج الى
من يهذب اخلاقه وقد كان الشيخ ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول
اقبل يا ولدي على طريق القوم فانها هي الطريق التي درج عليها السلف
الصالح من الصحابة والتابعين لاكن بعد معرفة ما اوجب الشرع عليك
معرفته والله تعالى اعلم ومن شانه الا يجلس بين يدي شيخه دائما
حتى يفرغ قلبه من سائر معلوماته طالبا للزيادة ليفرغ عليه الشيخ
علما اخر فوق علمه وقد كان المشايخ الذين ادركتهم اذا جاءهم
فقير يقولون له امسح لوحك وتعال فان اللوح اذا كان مكتوبا لا يقبل
كتابة اخرى ولو قدر ان احدا كتب على تلك الكتابة لا تنمحي الكتابة الاولى
ولا الثانية وانشدني سيدي علي بروحا في ذلك هذه الابيات

يا طالبا لا يغرنك انك من الابرار ه فحضرة ما يدخل فيها سوى الاحرار
ان رمت تسمع قولا من سمعك ه من كل ما قال غير من سائر الادوار
واعزم على تجديد عهدك بالفلا ه فان انوار تطلع على النفوس نارات
افصح ثم الضواربك ولا تنزه لعلك ه واخلع نعليك مع غفورك والعصا
واحرق جميع اوصافك بنار صدق محبة ه وانظر الى نور كشفك ان اصح الاخبار
واسمع بجد معاني عن كل شيء تاليه ه من ظاهر وباطن مقبل بالادبار
وان بقي فيك بقية وقعت مع لذاتها ه وان فنيت جميعك رايتني احجار

الاخبار

إن كنت خاطبا راغبا فادخل على شرط الوفاء واعمل بقوله وربله وانهج على الاخطار
ولا بد ذكر مانع على ان فتحوا بعزا السعي ولا تتعب شيئا دونه ولو هابه الشطار
وان وجدت محبة وحرفا وجوا الجوك فذاك اذن باذنك تبغي مع الحضار
الحواخر فاقرأه فتأمل بالغ في هذه الابيات فانها جامعة الادب مع
الاشياخ والله اعلم ومن شأنه الواجب عليه أن يبادر الى مصلحة خاطر
شيخه اذا غضب عليه ولو لم يعلم بذنبه ومن تساهل في عدم المبادرة الى
مصلحة خاطر شيخه فهو دليل على خذلانه ومتى قال لاستاذه قل
لي على اي ذنب فقد اساء الادب ونقض العهد لانه لا تحجير على الشيخ في
فعله بالمريد من الامتحانات التي يختبره بها وسمعت سيدي علي المرجع
رحمه الله يقول من لم يكن غضب شيخه عليه اشد من دخوله النار
فليس له في الطريق قدم وهو دليل على خبث باطنه وافتح من ذلك
غضبه هو على شيخه وطلبه هوان يد اله هو بلا قطع لان في ذلك غشا
للمريد واستهزاء بالطريق ومن شأن الطالب للشيء الذل والمطلوب العز
والمريد هو الطالب واذا طرد المريد فليلزم بابه واذا لم يفعل وكان
شيخه هو الزبد اله بالتغير ونقض عهده لا يصلح على يد غيره ولو اخذ
على الف شيخ من الكمل وسمعت سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه
يقول اذا كان العاق لوالديه الطين لا يرفع له الى السماء عمل فكيف
بوالد الروح الذي يريد أن يجعله جليس الحق ويمنع من دخول حضرته
في ليل ولا نهار وسمعت ولده سيدي عبد الرحمن وهو ابن خمس سنين يقول

الشيخ

المريد

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

المريد الصادق اذا غضب عليه شيخه تكاد روحه ان تزهق منه ولا ياكل
ولا يشرب ولا يضحك ولا ينام حتى يرضى عنه شيخه واذا غاب عنه شيخه في سفر
او مرض حتى يخرج فيكون ذلك اليوم عنده اعظم من الحاضر معه واذا غاب
عنه شيخه في سفر او مرض حتى يخرج يكون ذلك اليوم عنده اعظم والحاضر
معه والمريد الكاذب بالعكس يفرح اذا غاب عنه شيخه خوفا ان يناقشه
في أحواله وقال لي غالب المجاورين الذين عندك في الزاوية يفرحون اذا غبت
عنهم وأعجب الحالة على هذه الاحوال مع صغر سنه فاسأل الله
ان يجعله في خواص اوليائه من فضله وكرمه آمين ومن شأنه أن
يتشكى من خواطره المشغولة وغيرها حتى لا يستقر ولا يعاتب الشيخ في
ذلك فانه طبيبه والطبيب لا يجوز ولا يجوز للمريض ان يكتم عنه شيئا
من أوجاعه التي تتعلق بتعاطي عبادة ربه وتشوش عليه مع الله
عز وجل واما الخواطر التي لا تستقر فلا ينبغي له ذكرها لانها مغفورة
وتستغرق العمر كله اذ هي سبعون الف خاطر في اليوم والليلة على عدد
الملائكة الذين يدخلون في البيت المعمور كل يوم فان جبريل عليه السلام
ينزل كل يوم في نهر فيغتسل فيه ثم ينفض جناحيه فينفك منه سبعون
الف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا هكذا قال الشيخ محيي الدين
ابن العربي في الفتوحات المكية انه لا يخفى عليك أيها المريد انه لا ينبغي
لك التقيد بالخواطر التي المزعومة على ورود الاشياء الا ان كانوا
كلهم من المريد بروافع ان كان تفتاتها اخاه فلا ينبغي التقيد بشيء

كما يترتب عليه من الآفات أقلّها الاستهزاء بأهل الله والسائلة
لا تكرههم وقد ذهل البعض في شكواهم الخواطر لأستاذيهم ما رواه البغوي في
كتابه المصابيح ومحمد بعضهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء أناس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله إنا نجد في أنفسنا
ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الإيمان وفي فوائده يفهم من
هذا الحديث أنه ينبغي للمريد الصادق وإن علت مرتبته أن لا يتخلف عن
مجالس شيخه وإن بعدت داره لمن يرده من فضله إذ الشيخ باب رحمة
الله للمريد لأنهم ما جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا من محل بعيد
عن مجلسه ويستفاد من قول الصحابة رضي الله عنهم في الحديث إنا نجد
في نفوسنا أن ترتيبه كما قلته وإن كان قطع إنما كان في المعارف الإلهية معارف
أو تجليات ربانية كما أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لهم
ذاك صريح الإيمان وإن شاء الله لم يكن في مبادئ السلوك كما صح من بقع
وشنيع لأن ذلك لا يتعاظم في نفس القوم ويستفاد من الحديث أن
المريد إذا عرض خاطر له على شيخه فلا من التأدب أن يكون بالإشارة
وبالكناية دون التصريح بحقيقة الأمر فإنهم أخبروا أنه قام منهم
من التعبير عنه إلا التعظيم لله عز وجل ويستفاد من قوله صلى الله
عليه وسلم أوجدتموه بصيغة الاستفهام أن الأستاذ يسأل المريد عن
حاله إن كان يعلمه ويظهر للمريد أنه لم يطلع عليه خوفا من أن يخجله

ويطلعك

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويطلعك من سريرته عن حاله ويستفاد أيضا من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم للصحابة ذاك صريح الإيمان فلا تستأذن بعدها المريد إذا لم يخف
عليه العجب ونحوه ويستفاد من الحديث أيضا أنه ليس للأستاذ أن
يستحي المريد عن حالة يخففها وإذا ركبه وأن الواجب عليه أن يجيب
له الطريق بالجواب ويفرح عليه كما يفرح على جميع الأعمال القلبية
إذا وافقت الشرع وأنه ليس للمريد أن يكتم عن أستاذه شيئا من الأمور
التي أشكلت عليه في الباطن بعد علمه أن الأمر كذا وقع تشكي المريد
بالخواطر حجة على الكتاب والسنة خلافا لمن أنكر من الجهلة وقد وضع
السيد الشريف سيدي ميمون رسالة في موازين الخواطر فراجعها إن شئت
ومن شأنه أنه يؤول أفعال شيخه التي ظاهرها الفساد على أحسن
الوجوه فإن لم يجد تأويلا فليسلم للشيخ لأنه رب أطلع الشيخ المريد
على أنوار لا حقيقة لها كما يقع لأهل السيميا لأن أبدان الأولياء مرآة وما
يرى المريد في المرآة إلا وجه نفسه ويجب على الشيخ أن لا يطالع المريد
على شيء من حقائق الحقائق الحكمية كما في قصة الخضر عليه السلام
وموسى ولم تزل الأشياخ تمتحن المريدين ليظهروا بذلك من يستحق الإقرار
وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لأبي بكر رضي الله عنه
ما أصبح عند آل محمد قوت اليوم فأتى بجميع ماله ثم قال ذلك لعمر فأتاه
بشطر ماله ثم قال لأبي بكر ما تركت لأهلك قال الله ورسوله ثم قال لعمر ما
تركت لأهلك قال شطر مالي فقال صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين

بحليته فيكم قال عمر رضي الله عنه يوم ذلك اليوم علمت أن لا أسبق أبا بكر بشيء
وكان سيدي أحمد الرفاعي يقدم أبا الفتح الواسطي في الصحبة على ولده فقالت
فقالت له امرأته كيف تقدم ابن أختك على ولدك فقال لم أقدمه وإن الله قدمه
ثم قال لولده اذهبا فأتياني بشيء من النخيل فجاء ولده بحزمة وجاء ابن
أخته بلا شيء فقال له لم تأتني بشيء من الحشيش قال وجدته كله
يسبح الله فاستحييت من الله تعالى أن أقطع من يسبحه فقال لامرأته
انظري حال هذا وحال هذا الولد فاستغفرت ووقع للشيخ يوسف العجمي
أنه كان يقدم فقيرا على جميع أقرانه فحسدوه على ذلك فامتحنه الشيخ
يوما فقال له إذا رأيت امرأة في بيتك فابعث بها إلي أنام في هذه الليلة
في الخلوة ثم قال لأنفار من أصحابه الذين كانوا يحسدون ذلك الفقير
إياكم أن تخبروا بذلك أحدا فنام معها إلى الصباح ثم أغضب ذلك الإنسان
وأخرجه من الزاوية وجعل يقول انظروا هذا الشيخ الفساد الذي ينام بنت
الشخص في الخلوة ثم أتى بجماعة الوالي إلى الشيخ فدخل عليه الخلوة
ثم شهد الفقراء كلهم من نساء ورجال أن هذه المرأة هي بنت الشيخ
فافتضح ذلك الصاحب ثم قال للفقير كيف رأيت على إدخال امرأة
لا تحل لها فقال يا سيدي أنا لا أخونك على أنك معصوم وإنما أقدر على
أنك أعلم مني بطريق الله عز وجل ووقع له مرة أخرى أنه ذبح خروفا
ووضعه في قبة وقال لبعض المريدين ألم تعلم أنه جرى على الفقراء
فزجت هذا الشخص فاستره فيه واحمله وادفنه في الكرم الفلاني وإياك

أن تخبر بذلك أحدا ثم إنه غضب ذلك المريد وقال للنقيب أخرج
هذا معبودي فأخرجه وأتى بالوالي وقال له إنه قتل قتيلا ودفنه بالكرم
الفلاني فذهبوا إلى الكرم فحفروا فوجدوا خروفا مذبوحا فافتضح ذلك المريد
وأخذ الشيخ حذره من ذلك اليوم وذكر اليافعي أن بعض الأولياء
يقدره الله على قلب الأعيان أنه يحب استحالتها فيجعل العسل قطرانا
والقطران عسلا والخمر خلا والحشيش حلاوة فيصير الناس ينكرون
عليه وبعضهم أخذ حشيشة ليبلعها فأخذه آخر على يديه فإذا
هي مأمونية وحكى خادم سيدي أبي الخير الكليباتي أن شخصا أتى له
وقال إن زوجتي حامل وقد اشتهت مأمونية ولم أجدها فقال الشيخ
ائتني بوعاء فأتاني به فنفخ فيه فصار مأمونية سخنة قال الخادم فأكلت فيه
له ومثل هذا لا يعارض النصوص الشرعية فالأولى التسليم لأربابها
لأن الحس قد يلاعب بوجود طعم الحلاوة أو القطران أو العسل
فهذا كله في مواجيد الشيخ أما إذا أمر المريد فلا أن يتأول على غير ظاهره
بل يبادر إلى فعله ومن شأنه أن يبادر إلى فعل ما أمره به الشيخ
ولو لم يظهر له ثمرته كما مضى عليه المريدون الصادقون بخلاف ما عليه
مريدو هذا الزمان فيقدمون المبادرة إلى امتثال أمر زوجته على امتثال
أمر شيخه ولذلك تخلفوا عن الوصول إلى مقامات الرجال فحكي أن مريدا
حج من ربطه في عنقه حتى لأن عنقه منقوبة بعد دعواته وأنه
ربطه في عنقه بحبال وثيقة وداعيته إلى الشيخ ضعيفة وتنجيه

الى فداء بجبل تكمبوت ودا ابيته الى الشعوات بقمبوه الحمراء
بالجبال الوشيقة وقد كان الشيخ ابو الشعود بن ابي القشاش يقول
المريد الصادق هو الذي يتعجب شيخه فيه مما يفعل من التقشف
والعزم والله اعلم ومن شأنه ان يكون غرضه فانيا في غرض شيخه
واختياره فانيا في اختيار شيخه فما اختاره شيخه كان هو المراد فليحذر
المريد ان يتكدر من شيخه اذا عمل له طعاما فلم يحضر له او عمل له ثوبا فلم
يلبسه فان مال المريد حرام على الاشياخ الا ان جاد المريد بنفسه
وماله لشيخه وعلة كون تحريم طعام المريد على الشيخ ان ذلك يورثه
الادلال على الشيخ ويجعل له المنة على الشيخ ولو في باطنه فيحرم من
المريد الفائدة ويجب ان يتنصح لشيخه ويحتقر له قبوله هديته واكله
من طعامه كما سيأتي بسطه ان شاء الله تعالى في هذا الباب ومن شأنه
الا يطاوع في شيخه عدوا ولا يجالسه فضلا عن كونه يجاحشه الا لضرورة
شرعية وايضاح ذلك ان شيخه لا يترك مصلحة الا امر بها على دعائه الى
ذلك وان كانت معادات الشيخ انما هي بوجه شرعي فينبغي للمريد
الا يبغض شيخه فان ذلك يسوغ بغضه وكراهته شرعا يعني كراهة افعاله
لا كراهة ذاته وذلك كما يفعله الناس المجتهدين من غير مقال يتبع
بدليل وكذلك من ادبه الا يعادي لشيخه صديقا ولا يبغض ولا
يبغض فلا يعترض على شيخه في نصره لنصح العباد وكل من
خالف ما ذكرناه وما نذكره في كتابنا هذا من المريدين فهو نافق

لعقوده

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

لعقوده ويجب عليه التجديد وان ترك التجديد مقت ومات دون
شيخ موته جاهلية كما وقع لطائفة من الجهلة فيقولون عن الشيخ انه
لا ينفع الشارش ولا يقطع ولا يبتدع ولا ينفع تعزا هو الشيخ الكامل
الذي لا يعتمد على نفسه باب المشيخة وهذا هو الجهل المبين فان حقيقة
المشيخة ان صاحبها نصبه لنصح العباد بما ينفع وذلك واجب عليه
يحرم من ترك الواجب وعصى الله ورسوله وقد اجمع الاشياخ
على انه لا يجب لاحد ان يجعل مشايخ الطريق على ما يتبادر لاذهان العامة
من كلامهم بالوعظ والارشاد والرهبانية على اقرانهم حاشاهم وذلك
رضي الله عنهم فعلم انه يجب على الشيخ ان يبين قصده للناس حتى
لا يقعوا في غيبته وانه يجب على المريد ان يجيب عن شيخه اذا سمع احدا
يعترض عليه الا ان نهاه الشيخ عن ذلك وكذلك يجب عليه ان يحب
من احبه شيخه ويبعد كل من ابعده شيخه جملة واحدة لانه ربما تزلزل
اعتقاده في شيخه بسماع كلام المعترض والمنقص مع هو محجوب عن
مشاهدته ولم يرض ادراكه كما هو حال غالب الناس ان غالبهم الوقوف
عند دائرة العقل لا يكادون يخرجون عنها ودائرة الشيخ تنبثم من
دائرتهم فالمعترضون على الشيخ معذورون من وجه اخر وهو ان
من فوق علمهم علوما وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لبعض
المريد ان يجالس من يعترض على شيخه ابدا لانه ربما اورث عنده شكا في
حال شيخه بكلامه الخارج وهو انه الحاضر وسمعته مرة اخرى يقول

لا يجوز

ومن ادل دليل على صدق المريد في محبة الشيخ ان يكره اعداءه واحبابه ان
يبغضه او يكشف له عورة فان ذلك يسوء الشيخ والمحب لا يسيء محبوبه
بشيء ثم ان تشفيع صاحب الشيخ يرجع الى تشفيع الشيخ بالتشفع عند
احد من احد فاياه فلا باس لانه ربما شغل امرهم الاخرى عن ربه عز وجل
ولا يغتر المريد باقبال شيخه على ذلك الصديق الذي نهاه في الغيبة منه
لان شان الشيخ الاقبال على الناس كلهم محبهم ومبغضهم فيوداهم شفقة
ورحمة ونصحا ولا يقطعه ذلك عن الله عز وجل بخلاف المريد ثم
ان جميع ما ذكرناه في هذه المسائل الستة في حق المريد الذي يخاف
عليه التزلزل كما اومانا اليه وانما لا في حق من لا يخاف عليه ذلك
لصحة ارتباطه مع شيخه وقد حكى الشيخ محي الدين ابن العربي انه
عادى شخصا كان يكره شيخه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يعرض عليه لا يكلمه فقال يا رسول الله ما ذنبي فقال كيف تكره
فلانا لاجل بغضه شيخك اما علمت انه يحبني فلم لا تحبه لحبه لي كما تبغضه لبغضه شيخك
في محبته لي قال الشيخ محي الدين فمن ذلك اليوم ما كرهت احدا علمت
انه يحب الله ورسوله لاجل شيخي ومن شانه الا يطا فراش شيخه
برجله اذا كان في طريق حاجة واذا اراد ان يطوي رجليه ويمشي
على فراش الغشاء ان يكتنفه فلا باس وكذلك لا ينبغي ان يدخل الشيخ
خلوته واين الا باذنه الخاص ولا يكفي اذنه العام ان كان اذن الجماعة
بالدخول معه الا ان كان نقيبا ويعرف بالقرينة انه يحتاج اليه في

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

مع الجماعة للاغنياء او غيرهم مثلا فمعناه يدخل كالاذى ويحذر
من الاعتراض على الشيخ في اموره بتقديم الطعام القليل الذي لا دسم فيه
للامراء او تقديم الطعام الكثير للفقراء ويقول هؤلاء لا يشبعون
بمثل ذلك فان ذلك من سوء الادب مع الشيخ وكذلك اذا رتب
الشيخ لاحد شيئا من الطعام او الثياب لا ينبغي الاعتراض عليه
في نفسه ومن سلك ذلك مع الشيخ فلا بد ان يخذله الشيخ ولو
على طول لان من شرط التسليم ان يكون كالميت مع الشيخ لا يخبر احدا
بما يفعل الشيخ في داره مطلقا وكذلك لا ينبغي للمريد المبيت مع
شيخه في مكان واحد كما هو نص عليه في مباحث عن بعضهم انه من اداب
الا يقول لشيخه دعني ابيت معك لان الشيخ ربما لم يرد يتهجد بالقيام
والركوع والسجود وغير ذلك من الاعمال الظاهرة كما تقدم للامام
الشافعي مع الامام احمد وابنته فيضيع الشيخ في غير المريد فيحرم
المريد بركة الشيخ فان اوراد الاكابر في الليل انما هي امور قلبية في الغالب
من مراقبة ونحوها حتى كل ذرة منه تعطل عبادة المريد القاسية
اللهم الا ان يريد منه الشيخ ذلك فلا باس لا سيما في الاسفار ايام
الحج وقالوا لا ينبغي للمريد ان يبحث على احوال شيخه في الليل
ابدا لان ذلك غير مشكور لانه كالعورة والتجسس وان الاشياخ بالنهار
مع الناس في حوائجهم وفي الليل مع ربهم معية محضة لا يشاركهم فيها
احد قالوا ويكون جلوس المريد امام الشيخ خلف حجاب

فينبغي لو طلبه الشيخ وجده اي وقت فان حاجة المريد كلها عند
الشيخ فلا براح له في بابه دنيا واخرى وقد قالوا متى غاب المريد
عن شيخه ساعة ولم يشتق اليه وادعى المحبة لشيخه فهو كاذب
فكيف بمن يمكث الايام لا يرى شيخه ولا يشتاق فان اقل مراتب
الشيخ في الاشتياق اليه ان يكون كالزوجة فيحن اليه كما يحن
اليها واين من شغله في الله ممن شغله بالله لا كرم من
المريد الصادق فيمن يكون سببا بعده في شيخه الفقيه له
مع بقاء الشوق والمحبة هذا لا يخلو البعد لانه لا استهانة
عنده بالشيخ والله اعلم ومن شانه انه اذا قدم عليه شيخه
احدا من اقرانه من غير ظهور فضل ذلك الشخص من الادب
التسليم لشيخه ولا يعلل في نفسه هذا لا ينبغي التقديم
وربما فعل ذلك الشيخ امتحانا لنفس المريد الزائد عن اكثر
التواضع لاخوانه وانه سيرى نفسه تحت نعالهم لا يانف من
ذلك الشخص فيعلم ان من الادب للمريد ان يقدم نفسه
على من قدمه شيخه عليه وقد تقدم في هذا الباب ان من اراد
ان يقدمه شيخه فليسلك طريق خدمة الاخوان ويوثرهم
على نفسه ويحتمل بعد ذلك اذاهم فان الله تعالى يقدمه
عليهم قال تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وايما
جزموا بالامانة حتى يبلغوا في الصبر على اذى الناس الغاية

وقد



اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

وقد تقدم في هذا الباب ان من اراد ان يقدمه شيخه فليسلك طريق
خدمة الاخوان ويوثرهم على نفسه ويحتمل بعد ذلك اذاهم فان الله
تعالى يقدمه عليهم قال تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وايما
جزموا بالامامة حتى بلغوا في الصبر على اذى الناس الغاية وقد قالوا
المريد الصادق يكاد يملك قلب شيخه من كثرة الادب معه ومع
الاخوان لما هو عليه من المروءة والخدمة والمريد الكاذب بالعكس
فينفر منه قلوب الناس اجمعين واجمعوا على ان كل مريد نازع شيخه
في شيء يفعله فهو ناقض للعهد وكان لسان هذا الكاذب يقول
الشيخ لا يعرف شيئا وهو مغفل وانا اعرف منه وهو عقوق ومثل
هذا لا هو مريد للشيخ ولا الشيخ شيخ له والله تعالى اعلم ومن شانه
مراده
ان يزيد في ادب اصحاب شيخه الخاصين به في اكرامهم وتبجيلهم اكثر من
اخوانه في العموم وكذلك اولاد شيخه واذا كان ولد الشيخ وجد
احدا من الفقراء فليشكوه الى ابيه او وصيه او قريبه ولا يكلمه
كما قطع ادبا مع الشيخ حتى لو مسك ولده وقال اشكوك الى الشيخ
فليتبرأ من الادب لكنه لانه جزء من الشيخ لا سيما ان كان ثم بقاء لانه
جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلا ينبغي له التقدم
في ولد شيخه مطلقا بل ان كان والده حيا اشكوه اليه فيحكم فيه بما يرى
والله اعلم ومن شانه ان يتجرد الى خدمة الشيخ اذا دخل للسفر
معه الى بلاد الريف او غيرها ولا يفارقه في السفر ليلا ولا نهارا الا لضرورة

أو بإذنه ويتبعه على الجملة الناس الذين يرجون شيخه جهده ولا يأكل بحضرة
الشيخ إلا بقدر الحاجة الشرعية فإن لذلك فوائد منها قلة حاجته إلى
البول والغائط وإخراج الريح لا سيما في الركب أو البلد القليل الماء
ومنها عدم تحمله البلاحين ذبح الجدي أو الأوز أو الدجاج وعنده فيه
لأنه كانت تشتد عليه سيما في الكلفة النازلين بالبلاد من كاتب وأمير
وملتزم والفقير يأكل ذلك ويذهب لنفسه بحمل شيء من جميع ومنها
عدم اللوث بالفقراء وفقرهم في المجالس ما رأينا أشد تعسفا جماعة
الشيخ العالي ولا يخفى على المريد أن الناس اليوم في شغلة فارغة لا تجارة لها
بموتهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن كان المكان الذي
بنى الشيخ فيه مخروجا من الأدب ببيت النفيث سعرانا وجده أو علمي
وجه المناوبة ولذا أرى ويحذر المريد إذا أراد الشيخ عن دخوله دقعه
دار الضيافة أن يتكدر لذلك فإنه ربما امتحنه بذلك وكذلك لا ينبغي من الشيخ
التكدر إذا قال فلان ثم النقص من كان قصد الشيخ أخرج الفقراء
قليل الحياء خاف أن يقول له ذلك فيعجز على الشيخ في بلاد الفلاجي
ويتعدل شيخه بوجه الشيء الذي غير له فيمر وراءه ويطرد الجانب ويتحمل مثل الكلام
بكلامه في حجاب ذلك المريد لعله يثبت وده فليكن مليح الرقبة فإنه
هو المقصود بالكلام وكذلك إذا قال الشيخ لمريد ما أنت حوقي الأجل
بطنك دون المحبة فلا ينبغي له أن يتكدر بل يشكر الله الذي حذره الشيخ من
الأكل من طعام الناس دون إخوانه لأن طعام العاجزين غالبه العلل

والأغراض

النبي صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

والأغراض آفاتها ليتبصر الشيخ بتشييع لمع عين الكاشف أو شيخ العرب أو
عند استنافه وقل فلاح أن يسلم مثل ذلك وكذلك لا ينبغي للمريد أن
يتكدر من شيخه إذا مشى في سفره وأركب غيره بل يفرح بذلك لأن شيخه
يريد ذلك لسر في همته إلى استعلاء مع المخالفة لهواه ومن يشتغل
مفاريح الاستناد لم يظفر منه بالوداد ومن شأنه أن يحجر على الأبد دخول
قلبه غير محبة شيخه وغيره ممن أمر الله بمحبتهم من الأنبياء والأولياء
وصالحي المؤمنين فإن أحب فلا يكون المريد فيه إذا نظر إلى قلبه فلم ير محبة
لغير شيخه من الأفراد والأوقات سواه وكذلك الحكم في نظر الحق تعالى إلى
قلب عبده إذا نظر إليه ولم يجد به أحدا سواه أحبه واصطفاه واجتباه
وجعله من أهل حضرته فالمريد الصادق همه دائما في نظافة قلبه من كل
دنيء ومشغولة لأن الحق تعالى غيور ومحط بلوغ العبد إلى مقام محبة
الله تعالى كما ذكرنا الإتيان بما يحبه ويبغضه في المجالس ما تأثيره هذا
بل على مراعاة مقاصد من الخلق دون الحق فإن نظر العبد ورجح مراعاته
عن نظر الحق وذلك أبغض ما يكون عند ربه عز وجل كما كان الذي لا يرى
سواه أحب الناس إليه فافهم والله يجعلنا ممن لا يرى سواه آمين
ومن شأنه ألا يشاور شيخه في أو ابتدائه إلا أن تقدم له الإذن قبل ذلك
وأما إن كان تقدم له المنع قبل ذلك بأن قال له لا تبتدئني قط بكلام إلا
إذا ابتدأتك أنا بالكلام ولو ابتدأ لا يلزم على الشيخ جوابه إذ الواجب
على المريد السكوت دائما بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل

وربما كان الجواب عن ذلك الامر الذي ابتلاه به المريد من ابا الشيخ كان قال له
خذ معك الى الحج او المكان العلاء او دع في اجلس وعل يريد بك او نحو ذلك
وقد درج الاشياخ على عدم تمكينهم المريد ان يبتدئ بالكلام مع الشيخ والله
اعلم ومن شانه الا يتقدم على شيخه بل يكون تابعا للشيخ في الظاهر
والباطن فان تقدم عليه لحاجة فلا باس كان تقدم ليصلح له الغنا حمة
او تقدم ليكشف له عن الطريق في الليالي المظلمة او نحو ذلك من جملة ايثار
شيخه عليه بالنفع دون الضرر فالعاقل لا ينبغي له ان يتقدم شيخه ابدا
ويكون ذلك مع استشعار المريد الخجل والحياء حتى كانه يمشي على
الجمر فان شيخه اعظم حرمة من الكعبة وقد استحب العلماء انه اذا
فارقها يلتفت اليها بوجهه ويمشي القهقرى حتى يواري عنه بجدار او
نحوه والله اعلم ومن شانه ان يرى نوم شيخه افضل من عبادته هو
لسلامة شيخه من العلل والامراض وليبشر من قد تهاون في عبادة ربه تعالى
بل ذلك لمشاهدة بزوغها وتقدم قولنا نوم العارفين يسمى وردا
فيقال فلان في ورده النوم والورد من لازمه الوارد والوارد من
لازمه التي في فلا جمع واعلم يا اخي ان كل من لحظ عبادته افضل من نوم
شيخه فقد عقه والعاق لا يرجى له الى الفلاح وقد ارسل ذو النون
المصري الى ابي يزيد البسطامي رحمهما الله يقول له الى متى النوم والراحة
وقد سارت القوافل فارسل اليه ابو يزيد يقول له ليس الرجل
الذي يسير مع القافلة وانما الرجل الذي ينام الى الصباح ثم يصبح امام القافلة

قال

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال ذو النون هذه درجة لم تبلغها احوالنا فكان ذو النون كالمريد لابي
يزيد في هذه المسئلة ويقرب من هذه الحكاية ما حكي ان الامام احمد كان
يمدح الامام الشافعي بين اهله كثيرا فاتفق ان الامام الشافعي نام
عند احمد ليلة واهل احمد يرقبونه فلم يروه قام ولا صلى فقالوا ما كنا
نسمعه منك في حقه هذا فقال الامام انه استنبط في هذه الليلة مائة
وسبعين مسئلة من القرآن فنفع الله تعالى بها الامة الا تدرون صلاته انا الطوق
لليلتي حيا واهراقنا استنبطه فاستغفروا ولا دل في حق الامام الشافعي
رضي الله عنه فكان الامام احمد في مقام المريد للشافعي رضي الله عنهما
فهكذا درج المريدون مع اشياخهم والله اعلم ومن شانه الا يتزوج امرأة
راى شيخه مائلا اليها الى تزوجها او امرأة طلقها شيخه او مات عنها
ومن يعتقد لذلك ان المهاجرين الاولين طلبوا من سلمان الفارسي ان
يزوج بنتهم فقال سلمان رضي الله عنه نتزوج فوقنا فهدانا الله للاسلام
على ابويه وابى ولم يزوج بنتهم وقد قدمنا ان للوارث من الاب والموروث
وان تفاوتت الغاية فلا يقال ذلك خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم
بان نقول ذلك حرام بنص القرآن وهذا في الاغم مع قولنا بجوازه فما
بقي الاولياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت في مناقب الشيخ
سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة قال لزوجته
اياك ان تتزوجي بعدي برجل يخفى الله داره وانا اكره ان تخرجي من داري امرا جلا
وكذلك بلغنا عن سيدي محمد الشوشي احد اصحاب سيدي قدير المذكورين

الى تزوجها

[illegible]

[illegible]

في زاويته بتجالة فبلغه أنه تزوج بكرًا ومكثت معه سنين ومات عنها وهي بكر
وقد كان قال لها لا تتزوجي بعدي أحدًا فلما مات خطبها شخص واستفتى
العلماء فقالوا هذا خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها
فلما دخل عليها قبل أن يمسها خرج الشيخ من حائط بحربته وطعنه
فمات وقد شاهدت أنا شخصًا خطب زوجة سيدي محمد بن عثمان بعد موته
فأجابته وكتب كتابها فبينما هو نائم بتجالة في ضريح سيدي محمد بن عثمان خارج
شبابيك ضريحه خرج له سيدي محمد من القبر فطعنه طعنة بمهماز كالكير
المشوي فأراها له وأخبره بالقصة فقال احملني إلى بلدي فمات في الطريق
ومنها وغاية وقعت بمرشك فلينظر العبد الآن بأمر الشيخ بذلك
لما يرى زوجته من الحكمة والمصلحة مثلا والله أعلم ومن شأنه أن يراعي
عيال شيخه بالخدمة والاعتناء بالخدمة بالطعام وغيره كل ما يقدر
شيخه ويقوم مقامه في خدمتهم فإن ذلك من الوفاء بخدمة شيخه
ومع ذلك يتشرف بخدمة الخلق أجمعين من حيث كونهم عيال الله والجميع
إلى الله تعالى أنفعهم لعياله فإذا كان الحق تعالى يحب من يحسن إلى عياله
من أجله فالشيخ كذلك على الإطلاق وسمعت سيدي عبد الرحمن رحمه
الله يقول من أدب المريد أن ينفق على عيال شيخه وأولاده في غيبة
الشيخ وحضوره كل ما يحتاجون إليه حسب طاقته ولو لم يجد إلا ثوبه
أو عمامته باعها واشترى لهم ما طلبوه منه ولا يبخل على عيال شيخه
ببيع عمامته وغيرها مثلا لأن ذلك يقوم براحة الأدب مع الشيخ لا أن لم

بعلمه

اللهم صل على الحبيب ... محمد وآله وصحبه وسلم

يعلمه الشيخ من أدب الحضرة الإلهية لا يقابل بعوض في الدارين
فليحذر المريد إذا أنفق ماله كله على شيخه وعياله أن يرى أنه كافأه على أن
علم واحد من علمه وقد أنفق سيدي أبو العباس التجاني على سيدي محمد
الحنبع ثلاثين دينارًا كانت معه وقال له لو وجدت معي ألفًا منها
لأنفقتها وكان إذا لاموه على ذلك يقول والله لأدب واحد تعلمته من
الشيخ خير من كنوز الدنيا كلها ولو كانت بيدي كلها لأنفقتها عليه وكذلك
أنفق الشيخ سيدي محمد الشنا على شيخه سيدي محمد بن أبي الحمايل ما ملكه ثم
عوضه الله غنى له بعد ذلك بدعاء الشيخ وقال له يا محمد نحن لا حاجة لنا
بالدنيا ولو طلبناها لا تتناولها ولكن أخبرنا بالتقلل منها اقتداء بالسلف
الصالح ولما أنفق سيدي محمد الشنا ماله على ابن أبي الحمايل قال الشيخ اللهم عوض
ماله خيرًا فأعطي بذل مال ماله أضعافًا ما كان يملك أخي في شيخنا رضي الله
عنه فعلم أن في الإحسان إلى عيال الشيخ محبة الله له ومحبة شيخه
وذلك أشرح في الغنى واعلم أن جميع ما قدمناه في هذا الباب من نهي
الشيخ أن يأكل من طعام المريد أو لم يقبل منه شيئًا فإن ذلك في حق
المريد الذي لم يتصرف مع الشيخ بأدبه ومن شأنه ألا يبعث بحركة في
وجه الشيخ بل يغض بصره عن رؤيته ما أمكن وذلك لا يذوقه السالكون ولابد
لا ينسخ في كتب ومن أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يثبت بصره في
وجه أحد وكان إذا رأى الأطفال حرف وجهه عنه بسرعة لأنه التجلي الإلهي
في حديث الرؤية شبه به فافهم وكان الشبلي رحمه الله يقول من أداء

التخلق في قربه لشيخه بعد خلع ربقة الحياء من عنقه وقد تقدم في هذا الباب
أن الشبلي شبل على لحية الجنيد من كان شيخه الكي فقال لم أحقق التخلق
أليق فقط لا أكن أكثر الكلمة وإنما مقصودي بي ايسر والمقصود سماع كلامه لا رؤية
شخصه قال شيخنا علي الخواص رحمه الله تعالى لا كمال إذا ثبت المريد في مقام الأدب لم يلزم
من كثرة شكوى وجميع الاستشهادات بل إذا قصد برؤية وجهه الشفاء والبركة
فلا بأس والله أعلم ومن شأنه الا يستعظم شيئا من أحواله الناقصة لم يذكرها
للشيخ كالرياء والكبر والعجب والنفاق ومحبة الرئاسة والمعاصي المستقبحة
شرعا بل يبلغ كرهاته لشيخه بدواعيها كما تقدم تقريره في مبحث الكلام على الخواطر
في هذا الباب وربما كتم المريد شيئا فاستحكم العارض فيه فيصير يتعب في ازالته
أشد التعب وكل مقام يدخله المريد من مقامات الطريق له حلاوة بقدر [?]
فلولا شيخه لأقام فيه حتى يموت لم يتنقل عنه لأن الشيخ موضع التقريب
للطريق وطبيبه للمريد لكونه خبر الطريق قبله وعرف منازلها
وسعرها وعرف حقائقها فكلما رأى استحلاء المريد بشيء من أحوال الطريق
يقول له المطلوب أمامك ويبين له علل ذلك الأمر الذي وقف عنده وأنه من
حظوظ النفس وهنالك تطلب نفسه الانتقال عنه لأن من شأنها طلب
الزيادة على ما دامت ترى أن وراء مقامها مقاما وكان الشبلي رحمه الله
يقول دخلت يوما على الجنيد وهو جالس مع عياله أتواجد وأنا سكران
من حلاوة أحوالي قبل محوي فقال لي لا يخلو حالك من أحد أمرين إما
أن تكون غائبا بحالك وتنزهه عن الحضور او حاضر فإن كنت غائبا عن الله

فأنت

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم
بلا ألين

فأنت ملتزم بحالك الغائب فلا يليق بك الخروج لأنك محجوب عن الله وإن كنت
حاضرا فجمع ذلك سوء الأدب. قال الشبلي التوبة بالاستخفاف فتبت فيا لكي
كيف تبين له الجنيد نقص حاله وتوبه منه والله أعلم ومن شأنه إذا كان مجاورا
عند الشيخ على وجه التأدب الا يخرج من الزاوية الا بإذن من الشيخ أو
من النقيب أو من بقية الزاوية لا سيما الخروج إلى السوق فإنه يورث
قلة الحياء وكثرة الكلام والمحاججة عن نفسه لمعرفة طبعه من أهل
السوق وقد بلغنا أن فقراء سيدي محمد الغمري في المحلة الكبرى كان يأتي إلى
أحدهم أبوه أو عمه فلا يتحرك ولا يسلم عليه حتى يستأذن النقيب ويقول
الأدب مع الشيخ مقدم على الأدب مع الأب الطيني ومن هنا قالوا من
كان له أبوان لا يفلح في الطريق لأنه يصير مذبذبا بينهما لا يريد هذا ولا
يريد هذا لو كان فيه الهمة إلا الله لعقيدتنا أن أبا التوبة لا
يدعو الولد إلا إلى الآخرة والأب الطيني لا يدعوه غالبا إلا إلى أمر الدنيا
فيقول له اقرأ بالعجل وتعال نعلمك تباشر أو تخطب بالناس أو تأخذ
رزقك من الجامع ونحو ذلك غاية أمره فيه ولا يذوق شيئا مما يأمره
به الشيخ فإن كان أبوه الطيني يدعوه إلى الآخرة فهو أبوه من الجهتين
فيتأكد عليه حقه جزما وكان الشيخ سيدي أبو السعود الجارحي
يقول لمريد صحبته ذلك والده فيقول نعم فيقول أين هو فيقول
في البلد مثلا فيقول اذهب أنا لا أصحب من له أب غيري وكان شيخنا سيدي
محمد الشناوي يرخص للولد في موافقة أمه إذا دعته إلى خلاف ما دعاه

اليه الشيخ في بعض الاوقات لقلة صبرهم وجهلهم بفعله الشيخ مع يطيل
ولديهم وليس عندهم لا بنيه احسن من الله يقول عمهم الله في عافية مع
اتساع رزقه وذلك خلاف ما يطلبه الشيخ منهم واهل الطريق على عموم
مراعات الوالدة في مثل ذلك لا بنا ينبغي على الجد والاجتهاد واذا تعارضت
عندنا معصوات ارتكبنا الاخف او امرين دنيوي واخروي قدمنا الاخروي وشرح
وايضاح ذلك ان الاشياخ مجمعون على كونهم يسيرون بالمريد في الطريق
مع مراعات شيئين فاكثر معا في وقت واحد واجمعوا على وجوب قطع
العلائق والالتفات الى الاهل والمال والعيال دون الله تعالى واجمعوا
على الاشتغال بالله وحده ثم اذا ذاق ما ذاقت الرجال وكمل حاله
وصار لا يشغله شيء في الكون عن ربه فحينئذ يقولون له امسك
الدنيا بعد الكمال وتصرف فيها في اماكنها المشروعة كما درج عليه
كمل الاولياء فتعلم ان الواجب على الشيخ منع المريد من كل كافة
ما دام غير سالك وانه لا يبيح له اخذ شيء من الدنيا الا بعد كماله
ورجوعه الى الخلق فانه لو اقروه باعطاء الخلق عقولهم في السبيل
كما يوم بدا الكاملون لكانوا غاشين له وكان سيدي يوسف العجمي
يقول رضي الله عنه ما يشغل المريد عن الله تعالى من الحظوظ كتجارة او عمل
حرفة او اشتغاله بعلم لا اخلاص فيه حجبه من ربه وثيقة في تنفيذ حبال وثيقة
كشيقة تجرله الى ناحية فقاله وشيخه يجرله الى ناحية أو افيه بنحو حبل
العنكبوت وكان يقول اذا اشتغل المريد بالله وحده سار كما يسير

الطاير

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

سار كما يسير الطاير واذا اشتغل بالله وبغيره زحف الزمن وضعف
طالب الوصول الى البلد البعيدة والله اعلم ومن شانه ان يفرح اذا
نقصه الشيخ بين اخوانه وناقشه على اللحظة والخطوة والنفس والقطمير
فان ذلك دليل على اعتناء الله تعالى به ورجاؤه فيه الخير والترقي ولولا انه
لكان اهمله كما اهمل من لم يرقه فليحذر المريد من موافقة هوى نفسه وتغيره
على الشيخ او يقول ان ذلك دليل كراهة الشيخ له والله اعلم وقد علمت ان اجمعوا
الشيخ اذا رأى ويده له على سوء ادب او غفلة ويلقوا في مجلس ولم ينتقده
فقد مكر به وسعى في طرده عن صحبته وذلك ان المريد اذا تمادى في اللغو
والغفلة وعدم المناقشة حتى استحكمت الغفلة فيه لا يصح ان يصغي لكلام
الشيخ بل تنبو منه نفسه ويقول هذا بأمر باقر لا يطاق كما وقع لي مع جماعة
من اخوانه خرجوا عن الطاعة وصاروا الى السوء بلا داعية ولا انقياد خوفا
من لوث الناس معهم اذا قطعوا مجالستي بالكلية فلم يزدادوا بذلك الا
مقتا نسأل الله العافية ومن شانه ان يرى ملازمة شيخه للتربية
والادب احب اليه من الصبر ولو للحج الا ان يكون فرضا فان الشيخ ابر على
المريد في ترجيح اعماله على بعضها فما بادره الا بتقديم مفضول فلا الا ان
يكون في الافضل علة قادحة في الاخلاص وحصول عجب او كبر بذلك وقد
رأيت كثيرا ممن حج بلا اذن حصل له في الطريق غاية الندم وصار يتمنى انه لو قدر
على الرجوع لرجع وموضع العبادات كلها التقرب الى الله مع انشراح
القلب واقامة الضبط والندم فانه يورثه فيها الى الاثم لا يبعد ان حقيقة بتوديع

فمشاورة الشيخ إن نهوه في سفر الحج لا في الحج لا سيما ان كان المريد مع شيخه
في مكة فان ذلك لا يكاد يحصل فيه مشقة مخيفة فلا يحتاج في ذلك
الى مشاورة شيخه كما لا يحتاج الى مشاورته في حضور المسجد للجمعة والجما
عة وصوم رمضان ونحو ذلك لا كبيران وقع ان المريد اخذ في عمل فيلاحظ انه
ارجح من مرجح النفل مثلا فلا بد من مشاورة الشيخ في ذلك ليخبره بايهما ارجح
من مرجح النفل مثلا فلا بد منه يفعله وكان سيدي يوسف العجمي رحمه الله
يقول ان يطلب السفر للرجال اذا كملوا واما المريد فاقامته في خدمة شيخه
ساعة افضل له من خمسين حجة على التجرد في اداء الحج ومشاهدة وقار ابراهيم
فلم يفتح عليه من حيث سفره الى مكة بغير اذن الشيخ بل بعضهم ثم فيها هناك
لسوء ادبه وسمعت حال شيخه يقول متى اهمك الادب مع الله تعالى
في دخول بيته وحرمه ثم تعامل على وجه الادب فلا ينبغي الاعتراض على شيخ
منع مريده الحج الا بعد الاجتماع بالشيخ وسؤاله عن العلة في ذلك فان
بعض الاولياء نسخ علي من اعترض على شيخ بغير معرفة والله أعلم ومن شأنه أنه
اذا اقام في زاوية شيخه ان يقنع بالخبز الحاف ولبس الخشن مدة الغياب
الاشتغال بالدنيا ما امكن وقد اجمع الاشياخ على ان كل مريد لم يخلص النية
في الاقامة عند شيخه للتربية واقام لعلة اخرى لا يفلح في الطريق ابدا ولو
كان شيخه من اكابر الاولياء فلا بد ادعى تحمل الارفاق الا ادبارا ومقتا لانه استهزأ
بالشيخ والطريق وتظاهر له بمحبة الطريق كذب وزور وقد مضت حالة
المريدين الصادقين كلهم على الاخلاص في الطريق ومحبة الشيخ حتى ان الشيخ

شعاب

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

شعاب الادب المرحوم شيخ الشيخ ابا السعود الجارحي رحمه الله أقام
عند الشيخ سيدي عمر رحمه الله سبع عشرة سنة لم يذق عنده طعاما ولم يشرب
عنده ماء وكان يخرج يشتري له من السوق ما ياكل وما يشرب ويقول له لا احب
ان اشرك في الاقامة عند شيخي امرا اخر فقيل له كل من طعام شيخك بقصد
التبرك به فابى فقال لم ابلغ الى تلك الدرجة ده وسمعت سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول ما طالت الطريق على المريدين المقيمين عند الشيخ الا
لعدم اخلاصهم في صحبته ولو انهم اخلصوا وزالت العلل لكان لهم كمال
الانقياد الى الشيخ ووصلوا الى مقصودهم في اقرب مدة كما كان يقع للصحابة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكثر ما عدم المريدون الاخلاص الكامل
كان امرهم في سلوكهم على التدريج شيئا فشيئا ولا يحصل انقيادهم الى
الشيخ الا بعد سنين بل غالب المشايخ الزهاد ربما ماتوا بغصصهم ولم
يقفوا على احد من مريديهم ولكن باب الفتح مفتوح لمن شاء الله تعالى وكان
ابو السعود الجارحي رضي الله عنه يقول كل مريد اقام عند شيخه لاجل
ضيعته او خلوته او لاجل ما يحصل له على يديه من الصوفة فقد ترك الحرمة
فهو خائن لا يجي منه شيء ولو مكث عند الشيخ عمر نوح عليه السلام
وسمعته يقول ينبغي للشيخ اذا اجتمع به تاج وطلب الصحبة وأتى
بجميع ماله وقال خرجت عنه ان يحفظه عنده ولا يتصرف فيه لان الغالب
على مريدي هذا الزمان الكذب فربما نقص المريد في خروجه عن ماله اول مرة
بغير صدق ثم لما تنقضي همته احتاج الى ماله فصار يطلب الشيخ به بالظلم والعناد

كما وقع لي ذلك مع عدة جماعة وسمعته مرة اخرى يقول جلس عندي جماعة مرة
وادعوا طلب الطريق وحكموا في نفوسهم بانهم خرجت عنهم ونحا بعضهم اليه في الزاوية
وأعطيتها الاخوان فنقضوا العهد وفارقوا وصاروا ابدا يقعون في عنه
انتهى وعلمنا ان كل من جلس عند شيخه ان جلس لا لاجل قراءة شيء او حضور
اهل او شيء او لاكرام الناس له لكونه من جماعة الشيخ فقد تودع من طلبه
للطريق لان معنى ذلك الاشتغال بالدنيا والحرص الذي كان تركها ودخل في صحبة
الشيخ بعدها وسمعت سيدي علي المرصفي يقول لا ينبغي لمريد ان يشتغل
بحرفة او وظيفة الا باذن شيخه ومتى عرضت له بليس له الاشتغال بها وقد
وقع لسيدي محمد الغمري انه اشترى قطنا وصار يعمل عمامة ويخيطها و[illegible]
ايام مجاورته لسيدي احمد الزاهد فبلغه عن ذلك فقال يا سيدي انما اردت
ربح كلفة الاخوان حين رايتهم في ضيق عيش فقال يا محمد الفقراء انما
يتركون الدنيا اختيارا بعد ان عرضت عليهم ولو ان اهل مصر كلهم كانوا على
ما انت فيه من اجلهم له وكذلك سمعت الشيخ سيدي محمد الغمري يقول
لو كان عندي الف من الحجار ربما ملت لهم نفسي لاني علمت ان الله لا يضيعهم
كلهم او بعضهم لا لحين ونخيبا وما قد ضيع منهم الا ويبشرهم لكن ارزاقهم وكثيرا
ما يأتي الشيطان للمريد في بداية امره ويقول له تركت ما كان بيدك من الدنيا
وجلست في هذه الزاوية تجاري تاكل من ايدي الناس ومرادي تلبيس عليه
له اقصا بالعبد اذا كان يرزقه وان من ربه عنه فكيف ينفعه وانا قبلت
على خدمته وسعاى في معارفه ابليس لعنة الله ومن شانه ان يكثر من

ويتبعونه

عيالي

ذكر الله سرا وجهرا ولا يكون له شغل الا ذلك ولا يزيد على الفرائض
والسنن المذكورة فقد اجمع الاشياخ على انه ما ثم طريق للمريد انفع لجلاء
قلبه من دوام الذكر فهو كالصقيل للمرايا وهو غير لائق للطالبين
للمرايا المصرى فقد يكون ان كان تقلع في الجلاء لا يحتاج الى طول زمان في
الجلاء فجلاؤه بالحصا الذي هو بمثابة الذكر ومن هنا قالوا ينبغي للشيخ الا
ياخذ القهر على المريد الا بعد تطلعه بطلوع الشمس بحيث يحصل يقين
للناظرين كما درج عليه السلف الصالح وهي طريق الشاذلية رضي الله
عنهم ومن تبعهم وايضاح ذلك ان الطريق عزيزة لا تقبل الا من اشتغل بها
وقدمها ومن اعطاها كله اعطته بعضها ومن كان له التفات الى شيء من
دنياه لا يصلح له الاقبال على الله بالكلية بل يصير في حيرة مع نفسه فان
اشتغل بالذكر كان المجلس لا بسبب اعتراض اخوانه عليه ويقولون كيف
تترك العلم وتشتغل بامور وهمية فيحصل له التردد في طلب الطريق فلا
يفلح فيها ومن هنا اختار القوم مذهب الخمول وبعدوا الاغتراب حتى
به القلب بعيدا دون ما ذكره العلماء بالاشتباه فينقطع الا ان اجتمع عليه
بعض النصح على المريد ثم اذا رسخ في الطريق وقوي عقله وعمل بما
يرد القلب بعده من امر وشيء فعنده يومر بالعمل بما اورد له المجتهدون
والبحث على امر فيرضع التشبث من الكتاب والسنة وربما صعب تمر به
بالذكر فاطلقه الله على تفسير اقوال العلماء من غير نظر في كتب كما وقع لسيدي
علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي باخوانه وسمي هذا علم الشرع اللدني

بكليته

بالاحكام الشرعية فلا يكون من باطن الشريعة لانه من الملك الذي يعترف
العارف منها واجمعوا على ان اقل حصول ثمرة في الذكر ان يصير يحضر بقلبه في طاعة
ولا يصير يخطر في قلبه من الاكوان من حين يحرم الى ان يسلم ومتى خطر في باله
سوى الله تعالى في فرض الصلاة او نفلها فالواجب عليه الاكثار من الذكر الى ان
يحصل له من الذكر وارد وسمعت شيخي علي الخواص رحمه الله يقول انما حث
الاولياء على الذكر لما فيه من جلاء القلب ليتصف العبد بانه بالصلاة والعبادة
ذات لكله على المامور به شرعا لانه ومتى كان له حجاب او ميل الى شهوة
من الشهوات لم تلذه الاتيان بالعبادة على وجه النفس عما امر به
فلو ان لم يتشرع السلف الصالح من الصحابة والتابعين الاكثار من الذكر
على طريقة السلوك لما امتنع من العلل ولكانت فلم يبق سليمة واخلاصهم
مبذولة ليس عندهم رياء ولا كبر ولا عجب ولا نفاق ولا غير ذلك مما يكون المريد
بل لا يكون لهم شيء من الاخلاق الردية بعد مكابدته اخ وقد نقلوا
اجمع العلماء على وجوب مجاهدة النفس وامروا المريد بالسفر اذا لم يجد في بلده
شيخا يربيه والله اعلم ومن شانه ان لا يخالف شيخه اذا منعه من المباحات
فالمباحات الشرعية ولا يحتج عليه ابدا بادلة الاباحة لان الشيخ انما مراده
الترقي للمريد والمباح لا ترقي فيه من حيث انه مباح ومراد الشيخ ان تكون اوقات
المريد كلها معمورة بامتثال امر واجتناب نهي فلا يوجد الا في عمل يوجر
عليه وما جعل الشارع المباح الا للتنفيس فيه عن الضعفاء من شدة التكاليف
لغلبة الملل عليهم من كثرة التحجب في الامور الشرعية في الامور الشرعية

ولولا سبق العلل في علم الله تعالى ما شرع لهم المباح بل كانوا كالملائكة يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وقد نقل اجماع القوم على ان كل مريد نظر ونام
ولغى في الكلام واكل الذ من الطعام لا يجيء منه شيء والسلام اذ طريق القوم
رضي الله عنهم كلها جد واجتهاد لا فلاح فيه ولا راحة حتى يموت العبد فعلم
انه من شان المريد الصادق ان ياخذ بالعزم في الشريعة دون رخصها
قالوا ولا ينبغي للمريد ان ينتقد بشيخه في فعل المباح لان السالك اذا
كمل في سلوكه لا يصير غير الله تعالى في قلبه مباح ولا غيره في محكي الارث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخلاف المريد فقد قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل احيانه يعني في حال مزحه
مع الصبيان والعجائز وغيرهم ونقل السيوطي في الخصائص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكلف بالحضور مع الحق تعالى حال الخطاب مع الخلق
فكان لا يشتغل عن الشريعة ونقل الامام القشيري رضي الله عنه عن سهل
ابن عبد الله التستري رضي الله عنه انه كان يقول لي منذ ثلاثين سنة اكلم
الله تعالى والناس يظنون اني اكلمهم وذكر العلماء ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في فعل المباح اجر الواجب من حيث انه صلى الله عليه مشرع
للامة مبين لهم للاحكام فكذلك الحكم للشيخ ليبين للمريد بما جهلوا
من امر دينهم ثواب على المباح اذا نوى به غرضا صحيحا بخلاف المريد لغيبته
عن ذلك فليحذر المريد من قوله لشيخه كيف تتعاطى المباح القلب وتبعله
الله علينا ذلك جدال بغير علم ويصير به نافقا للعهد والله اعلم

ومن شأنه ان يتبع امر شيخه على الفورية نفعه فاذا امره بتنظيف
الميضاة او خرقة الفقراء في الشتاء والكنيف والحجر ورأى ذلك مفروضا على
كل ما رجح عنده فعله لان الشيخ اعرف منه بطريق الترقي لمقام الابطال
يعرف من اوائل الابواب ما لا يعرفه منها اربابها وقد خالف في هذا الامر
اقوام فحبسوا بركة شيخهم وحرموا الترقي اذ النفس من شأنها التلبيس
على صاحبها فربما يفعل طاعة الاولى له فيه دسائس تمنعه الادخال وقد
قال اعمل باشارة شيخك فان خطأه اوفر من صوابك انت وسمعت
شيخنا المرصفي رضي الله عنه يقول من خالف نفسه فقد افلح ومن وافقها
وخالف شيخه فكأنه فقد شيخه ومن له شيخان لا يفلح لان القوم ◦
اجمعوا على ان توحيد القصد واجب فيجمعوا الهم واحدا وقالوا لم
يكن له مقصود واحد متعلق بواحد لا يشم من توحيد الحق رائحة
وقالوا متى خرج المريد بحرمة واحدة لا يشم رائحة واحدة فما والفلاح
فقد انتكس في القصد والنكس كله عظيم على اختلاف انواعه وهو مشتق
من الكلمة ومن دخل الكلمة صار في الطريق ومن صار فيه فلا رجوع عنه
وقد فقد الترجيع فقد انتكس ومن فقد النكس لا يفلح وكان سيدي ابراهيم
الشبولي رضي الله عنه يقول ما من صنعة ولا حرفة الا ينكسر العارف
اذا كمل ان يوصل منها المريد الى حضرة الله عز وجل وقد دخل الصحابة
رضي الله عنهم وقد في دين الاسلام وهم على حرفهم وصنائعهم فاقرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حرفهم وصنائعهم ولم يأمرهم بالخروج ولم يخرجهم

عنه

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الكمال

عنها وصار يرشدهم ويعلمهم امور دينهم الى أن بلغوا مراتب الرجال وبالجملة
فما دام المريد له تدبير واختيار ورؤية خلاف ما يأمره به شيخه فهو
في مقام عداوة شيخه والمحاربة والمنازعة وفي كلام سيدي محمد بن وفا
. الغيث وعائق سالك . ومن سلك على الطريق .
. طرحت نفسه وباطنه . نجوت من محن الغميق .
فمن يا اخي سلم لشيخك لا تحارب له والله يتولى هداك ومن شأنه
ان يبادر لامتثال امر شيخه ولا يتوقف على معرفة الدليل على ما امره ◦
فان ذلك من اكبر قواطع الطريق فان علم الاستدلال انما يكون للاشياخ
والمجتهدين لا للمقلدين وسبب فقد الشيخ من المريد ان يصحب بتكلم من مواهبه
وما يقذفه الحق في قلبه من معرفة معاني الآيات والاخبار لانه يعجب بحيث
عبارات الناس وينقلها كالناسخ واجمعوا على ان الشيخ متى سامح
المريد في النجي عليه ومطالبته بالدليل على كل شيء يأمره به ونهاه عنه فقد
افسد حاله وربما سرى ذلك الى بقية اصحابه فيتلف حالهم ويدخلون
باب الجدال فيجب على الشيخ ان يطرد مثل هذا من مجلسه بحسن عبارة
لا بالتعب وذلك بان يقول له يا ولدي قد صرت من اهل العلم بحمد الله
وما بقي عندي علم يكفيك فانظر احدا يزيدك علما ولا تجعلني تغش نفسك
ثم اذا اخرجه الشيخ من صحبته وكان مداوى للشيخ له في التربية فان من
الله عليه بالهداية فسوف يرجع الى شيخه ويلزم معه الادب وان لم يكن
فيه خير فقد استراح منه وقد اخبرني شيخنا شيخ الاسلام رضي الله عنه

قال سافرت من الجامع الازهر الى المحلة الكبرى فأخذت الطريق على سيدي محمد
الغمري رضي الله عنه واقمت عنده اربعين يوماً وقرأت عليه كتاب القواعد الصغرى
فيه نحو اربعة كراريس وكنت أبحث معه على الطريق الفقراء فقال لي
يلزمك يا اخي قواعد الفقراء بالتسليم فانه لا يعلم بهم بفهم ما لا يسلم فسمعت
فقلت سمعاً وطاعة وكنت اذا جلست معه يتكدر من اكابر جماعته ويفرح
بذلك اصاغرهم لان الشيخ كان مهاباً وكانوا لا يتجرؤن على سؤاله فعلمت
حينئذ ان الطريق كلها ادب ومطالبات بالحقائق بخلاف طريق أهل
النقل والله اعلم ومن شأنه ان يعظم حضرة الشيخ كأنها حضرة الصلاة
ولا يجلس حتى يرى شيخه بقميص واحد الا ان يكون متجرداً عن الدنيا ليس عنده
غيره او يكون في شدة حر مثلاً قالوا وينبغي للمريد ان يلبس لمجالسة
شيخه أحسن الثياب ويتوب الى الله من كل ذنب اذا اراد ان يجالسه لان
المتلطخ بالذنوب لا يصلح له دخول حضرة الشيخ وانما يصلح له دخولها اذا
تطهر ظاهراً او باطناً من كل دنس قالوا واذا كان مكان الشيخ بعيداً
فخرج لزيارته فليذهب اليه وحده ولا يدخل احداً معه لانه ربما كان مع
الشيخ أدب يخصه به لا يصلح اطلاع العوام عليه وكذلك ينبغي اذا
خرج لزيارة شيخه ان لا يشرك معه حاجة فان اشرك معه حاجة لغيره
الشيخ بنصف البشاشة او ثلاث ارباع بثلث البشاشة فان الشيخ لا
يلقى المريد الا بما جاء به وقد دخلت مرة على الشيخ سيدي علي الخواص
رضي الله عنه ومعي امرء اخر فقال لي رضي الله عنه لا تعد تأتيني بامرء

فعل

فعلك ثم قال لي يا اخي من غلبت عليه شهوته فهو حمار وقد كنت مرة
اكل شهوة من الشهوات ثم غلبتني نفسي مرة فاكلتها وخرجت الى
زيارة اخي افضل الدين وقد كان في حارة الشيخ فلما زرته فلقاني زورة
سيدي علي كذلك فلما أقبلت عليه لقيني بنصف البشاشة لانه كان يلقاني
في اذا جئت لزيارته وقوله وقال هكي القدر مطلوب فعرفت المقصود
ومن ذلك اليوم ما اشرك معه احدا والله اعلم ومن شأنه الا يتساهل
ابدا في عدم قبله نعال شيخه لا صباحا ولا مساء لا ليلا ولا نهاراً مراعاة للادب
مع شيخه غيبة وحضورا ومن تساهل في هذا الادب مع شيخه لا
ترقى عنه لمقام المراقبة لله عز وجل اذ الشيخ انما هو سلم الترقي ومحل
ادمان يرقى فيه المريد فان الاشياخ يقولون للمريد تعالى اذهب
فتأدب مع الحق حتى تتهذب وتهون عليك نفسك فاذا ذهبت رعونات
نفسه صلح لمعاملة الحق تعالى فعلم ان كل من لم يصلح القيام بالادب
مع شيخه لا يصلح الادب مع ربه ولا يشم منه رائحة فيستعظم المريد
من حرمان شيخه له دنيا كان يطلبها ويمنعه منها وهو راض بذلك
اذا لم يعطه ما طلب ويستفيد من جميع اسباب كاظما له صبر على تجاريب
الاقدار وعلى هذا من لم يرض بفعل شيخه لا يرضى بفعل الله تعالى ومن لم يصحب
معه لا يصحب مع الله وهكذا في سائر الامور فكما روي الله يحب الخلق يدوي
فيه ويقدم الحق تعالى على سوء الادب فيه بنفسه فافهم واياك ان تظن
بالاشياخ انهم انما يأمرون المريد بالادب معهم حباً لتمييزهم عنه بالمقام

او رياسة فان ذلك سوء ظن في الاشياخ وانا امرنا بالادب معهم
لبن قوله الى الادب مع الله تعالى وقد بلغنا ان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
مد رجله بالليل فنودي في سره ما هكذا ينبغي مجالسة الملوك فما مد
رجله في الخلوة حتى مات وقد وقع ذلك مع سيدي محمد بن عنان فصحب رجلا
ببوله فقال مدها نحو ما شئت ونعوت بركة في رجله وكان ذلك بعد
موته رضي الله عنه فاعمل يا اخي على ذلك تجد ثمرته والله اعلم ومن شانه
ان يمتثل امر شيخه له في الذكر جهرا او سرا ولا يتعلل بالحياء فان
الاشياخ في ذلك اغراض صحيحة وكل من لم يكسر نفس طبعه لم يكشف له
حجاب وقد انشد في ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه
• تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا • وخل سبيل الناسكين وان جلوا •
ومراده بخلع الحياء كسر نفس الطبع وهو الاستحياء من ذكر الله تعالى
والتواجد بحضرة الناس لا الحياء الشرعي فان ذلك من الايمان ومراده
بسبيل الناسكين القباه للخلق في حركاتهم وسكناتهم واظهار الخشية
بحضرة الناس مع اعتمادهم على اعمالهم دون الله تعالى وهذا الامر قل ان يسلم
منه عابد ولو انه اتخذ شيخا لكسر نفس طبعه وسمعت سيدي محمد الشناوي
رحمه الله يقول الواجب على المريد في بدايته رفع الذكر بصوته في المحافل
حتى يخرق حجابه فان ذلك يجمع شتات قلبه اذا نطق بالذكر وانس
بالحق تعالى دون الخلق فهناك لا يبقى لمراعاة احد من الخلق فيه دون الله
تعالى ثم انه اكمل من يترك الذكر برفع الصوت بحضرة الناس اتقاء المباشرة

بالذكر

وينبغي لذلك كثير من الاشياخ من ارادت منه على فيمتثل ذلك في كل جمعة اياما ورفع

بنفسه

بنفسه والمباشرة واذا كلف ان يذكر الله جهرا فحصل له حجاب كانه ارتكب
معصية فمثل هؤلاء يجب عليهم الذكر برفع الصوت حتى يخرق حجابهم والله
اعلم ومن شانه ان يتخذ حجابا بينه وبين عياله واولاده كيلا يذكر حتى لا
يدخل عليه احد الا باذنه لئلا يشوش عليه وربما زهق بالذكر في وجه احد
فيحصل له زمانه مرض او غيره كما وقع لسيدي تاج الدين جارية دخلت
عليه وهو يذكر فعميت فيها عينيه وذلك بعد فتنتها وصار يجرها ويغسل
العذرة من تحتها حتى ماتت بعد سنين وكان يعتذر لها مما وقع وثم
يكن بحالهم والله اعلم ومن شانه الا يرفع صوته في محل يتاذى فيه مصل
وقارئ ومدرس ونحوه الا ان كان مجلس يذكر في مثل جامع الازهر فان الجامع
انما يجلس الناس فيه لطلب العلم وتلاوة القران وذكر الله تعالى عقب
الصلاة فقط فربما انكر عليه احد من العلماء لئلا يضعف وربما رفع صوته
بحضرة احد من المنكرين فاشتغل به فوقع في المكروه لكون عليه
قلبه بانكاره عليه فاشتغل قلبه بمخاصمته فانقطع عن الله عز وجل
واثقل على قلوب الغافلين ذكر رب العالمين بالجهر فينبغي للذاكر ان يذكر
الله تعالى في المساجد المهجورة فلذلك ثمرة صالحة ومن قال من الجاهلين
انا احب ذكر الله تعالى وان اوذي من رفع الصوت قلنا له اجلس بنا نذكر
الله تعالى ساعة وان كان ديدنك في النوم فان استحلا ذلك فكل دعوته
فهو صادق في محبة ذكر الله تعالى فليجتنب حاله واين هؤلاء القوم من قول سيدي
عمر بن الفارض رضي الله عنه في كلمة لا اله الا الله •

في الذكر

تعيب اخلاق الندامى ويتقيه بقعا لعريق القوم من اله عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويجمع عنوا الغيك من لا له حلم
ولو نصحوا منهم ترك فتربيت لعادت ابنه الروح وانتعش الجسم
ولو غرتبوا من خازنه منعوا امشي وينطق من ذكر مذاقته البكم
وفي فكرة منهم ولو جزة ساعة ترى الدهر عبدا لها يقاولك الحكم

ومن شانه ان لا يجلس ابدا في مجلس شيخه الخاص بابناء الدنيا فانه
المريد لتيسر له منفعة في ذلك بخلاف الشيخ فانه مامور بالاقبال على
الناس كلهم بقبول شفقة ورحمة وتعليم فلا ينبغي للمريد ان يتاثر من
شيخه اذا منعه من الجلوس مع مثل هولاء لانه انما زجره خوفا عليه ان
يسرق طبعه من طباعهم فيتلف ويتعب الشيخ في معالجته فليحذر
المريد من اعتراضه على الشيخ في مجالسته لابناء الدنيا بالعارفة شيئا فشيئا
لان المشايخ انما شغلهم من كان اعوج ليقوموه وانما المستقيم المنقاد فمع
وفي مراهنة تعلى فيه ان كل مريد جلس مع شيخه في مجلس ابناء الدنيا فقد
اساء الادب والله تعالى اعلم ومن شانه الا يزور احدا من الاشياخ الا باذن
شيخه تصريحا او تلويحا ولو كان المزار اكبر احد فان شيخه قبل من
شرط المريد ان يكون له شيخ واحد كما تقدم تقريره في اول الباب وان كان
المريد يرى ان شيخه لا يكفيه فكيف اتخذه شيخا قالوا ولا يجوز الاعتراض على
الاشياخ اذا منعوا مريديهم من الاجتماع الى غيرهم وحملهم على حب الرياسة
ملا افم انهم بل الواجب حملهم على احسن المحامل وانهم قصدوا بمنع

المريدين

المريدين من زيارة غيرهم الا خوفا عليهم من تزلزل اعتقادهم فيهم فلا يكاد الاعلى
يد شيخ تقدم ولا على يد غيرها قال الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله وكم
بعث الزيارة من مريد بعد ثم ما عرفوا مشايخهم وهاروا يقلبون في
جماعتهم ويقولون لم سلكهم في سبيل جراهم لو راينا منهم خيرا ما فارقناهم
وما كاد يصح ان يقال وهناك يهلكون بالكلية لاسيما ان اجتمعوا
بعد مفارقتهم لشيخهم على من ينكر عليه فانه يزيدهم فيه نفرة وتشتيتا
لكن ان اراد الحق تعالى يرد ذلك المريد الى الخير ويلحقه بشيخه
فقطع على من يعتقد في شيخه فيحقق اعتقاده فيه في شيخه حتى
يندم على ما فرط فيه ويطلب الرجوع اليه ثم اذا رجع وجب على الشيخ قبوله
اذا اشتهر له بالصدق والا فلا ينبغي له قبوله لئلا يتلف بقية الفقراء
وبالجملة فلا يكمل ادب مريد مع شيخه الا بعد استقامته على
مقام شيخه ومعرفته بكماله والامر لازمه الاخلال بحقه وذلك
لانه لا يستمد من الشيخ الا بمقاومة فمن جعل نفسه دون الشيخ
فان هو حال ذلك المريد وهو لا يتبع اذا الشيخ مراته كما تقدم
في هذا الباب فلو وجد ان المريد تحمل ادبه مع شيخه لاوصله الى حضرة
ربه في لحظة واحدة والله اعلم ومن شانه اذا كان يقرأ القرآن
في الزاوية وصار ماهرا فيه في بلده وان يعدية الاباد الى اخوانه
واد خالفه لمريده اعتمادا على انه لا بلى يتهج حتى يستلم عن
العدية فلا قال هلك فليد ضده في بيته والا ادخله دار شيخه

الزاوية لانه هو الذي يخشع ذلك الولد ثم اضافته لا سيما ان كان كل شيء في
دخل يد الشيخ يكون مشتركا بين فقراء الزاوية وبعد الولا يبادر الى الشيء
اخذه الا من قل حياؤه وشرهت نفسه واساء الادب مع اخوانه وربما
تغيروا فلو شنع عليه بسبب ذلك فليعذر كل من في مفيح في الزاوية ومثل
ذلك والله اعلم ومن شأنه ان يعظم شيخه كل التعظيم ولا يكلف
منه انه يأتي الى منزله او ياكل من طعامه وفي كلام الشافعي رضي الله
عنه فلان عليك من احتاج اليك وقال بعض العلماء في قوله تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة قال هي الاستغناء عن الخلق جوابه الذي عم
اذا احتاج فالعبد يمنع احد عن بما يسمعون الى كلامه والله اعلم ومن
شأنه الا يلبس لشيخه ثوبا ولا نعلا ولا يجلس له على جرانه ولا يسبح في سجادته
لا في غيبته ولا في حضوره الا ان اذن له الشيخ في ذلك وقد لبس علي
المنوفي المادح خرقة سيدي محمد الحنفي الشاذلي بغير اذنه وكانت
موضوعة على الحبل فنظر اليه سيدي محمد بنظر الغضب فدهش فسقط
ولم يلتفت اليه فحصل له تزيد من ذلك اليوم وصار يتقلب
الى ان مات وكان عليه قبول عظيم في مصر فلم يبق الله قلب بمحبة ولا قوة
هذا شيء عاينا ومارأينا احدا سلك الادب فقطعه احد ابدا فالاتباع
الاشياخ ولا ينبغي للمريد اذا وهبه شيخه ثوبا او نعلا او قلنسوة او
سواكا ان يعطون به ابدا بعد ان يكون الشيخ طوى للمريد فيه اخلاق
الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرداء لابي هريرة رضي

الله

اللهم صل افضل الصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله عنه فما نسيت بعد ذلك شيئا مما سمعته او رأيته وبلغنا ان
الجنيد وهب للشبلي سواكا فاعطوا الشبلي في ذلك السواك مائة
دينار فابى قلت ولما وقع انه بعث الشيخ شرف الدين الرويكي
بمكة جبة تجاه الحجر الاسود فاعطوا فيها ثلاثين دينارا ذهبا فابى وكذلك
خلعت على الشيخ نور الدين المغفول ثوبا صوف اخي تجاه وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوه فيه خمسين دينارا فابى
والله اعلم وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه
يقول اذا وهب الشيخ قميصا او نعلا فينبغي له ان يوقره فلا يعصي
الله تعالى في ذلك الثوب ولا يمشي بذلك النعل الى معصية وليعتقد
ان يكون على اخلاق شيخه من الحياء والكرم فهكذا درج المريدون الصا
لحون وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول مراد
المريد اذا زار شيخه ووقف بحوله عليه ان ينزع نعله ويمشي حافيا
الا ان يكون في الارض نجاسة او شيء من المؤذيات وقد فعلت انا
ذلك كثيرا مع سيدي ابو الفضل شيخ ابو المواهب مع سيدي علي الخواص رضي
الله عنهم والله اعلم ومن شأنه الا يقطع فيمن والاه شيخه نائبا
في امر ديني او دنيوي كتدريس علم او وعظ ونظر وقف وجباية مال
او نقيب او نحو ذلك فمن اعترض على شيخه في ذلك فكأنه نادى باعلى
صوته على رؤوس الاشهاد الا فاشهدوا اني نقضت عهد شيخي فكان
رجعت عن طريق القوم وذلك انه كان باقيا على الشيع والطاعة في

كل ما يأمره وينهاه وان يحمل افعاله على احسن المحامل لكونه اعرف منه
باحوال الدنيا والآخرة فصل انه من اعترض على شيء من افعال شيخه او نائبه
او النقيب الذي اقامه فقد نقض العهد وخرج عن الطاعة والواجب
على الشيخ تاديبه وزجره واخراجه من الزاوية وانه يرى شيخه ضعيف
العقل وهوان نظر امر شيخه فانه لو كان يعتقد ان شيخه اتم نظرا
منه لما اعترض عليه بقلبه ابدا ثم ان هذا الامر لا يقع فيه مريد صادق وانما
يقع من دخل على الشيخ بالتلبيس ولذلك نقض عهده في المستقبل ○
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول اذا لم يعتقد المريد في شيخه
انه يقدر بعون الله تعالى على تدبير المملكة كلها فهو ناقص في الاعتقاد
وجاهل بالشيخ ثم انه يعتقد ان الشيخ لا التفات له الى الدنيا لاقباله على
حضرة الله عز وجل مع تشريح الحق واذا كان الحق تعالى وليه فمن كل
من خان وليه او دس عليه في اولاده تحت نظره وولايته وبلا خوف
للشيخ عقوبته اما بمرض لا شفاء له منه حتى يموت واما بعقوبة
وكشف حال واما بعقوبة يوم القيامة وبالجملة فلو كانت قلوب
المريدين مقبلة على حضرة ربهم لاحترموا كل من قدمه شيخهم عليهم ولاكن
للاشياخ اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث طعنوا في ولاية اسامة
بن زيد لكونه كان من الموالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ان اسامة لحقيق بالامارة وان اباه من قبله كان حقيقا بها ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بالناس وقال لهم ايها الناس اسمعوا

واطيعوا

واطيعوا يعني لامرائكم ان امر عليكم عبد حبشي، الحديث كل ذلك ادبا مع
الله الذي ولاه وقسم الولاية ثم لا يخفى عليك يا اخي ان هذا الاعتراض المذكور
على الشيخ لا يقع من المريد الصادق في صحبته ابدا وانما يقع من
اهل الجفاء والبعد وما بلغنا ان احدا من خواص اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره ولا
باطنه مطلقا وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
والاشياخ ورثته صلى الله عليه وسلم في مقام الادب معهم وان تفاوت
المقام فيا ايها المريدون والاعتراض على الشيخ ولو بقلوبكم فان ذلك
يكدر قلب الشيخ عليكم ويوقف عليكم حصول الامداد كما جربنا ذلك
مع مشايخنا والله اعلم ومن شانه ان لا يغفل عن الدعاء بان الله
تعالى لا يوقفه على شيء من عيوب شيخه بتقدير وجودها فان ظهور
عيوب الشيخ للمريد سبب لنفرته من شيخه ثم لا يقع الا لمريد اشتغال
الله تعالى ولم يرد له وقليل من المريدين من تثبت في صحبة شيخه بعد
ان راى منه شيئا من النقائص وكان الشيخ محي الدين النعمي يقول ما
خرجت قط لاحد من المشايخ في الجلد الا انكشفت عنه في الطريق وقلت
اللهم استر عني عيوب معلمي ويقول من سلك ذلك مع شيخه نال بركته
والله اعلم ومن شانه ان يشتغل بصحبة شيخه اذا تعرض الغرض
الغالب وانهض شيخه على معرفة المنايا فان ذلك وقت التهمة ○

فيعطي الشيخ جميع ثمرة عمله طول عمره بل يعطي جوامع كلم علم الطريق
فيا سعادة من لازمه أواخر عمره وزاد في خدمته فإنه يغنم ثمرة جميع مجا
هداته بلا تعب ولا نصب فيساوي شيخه في مقام العلم ويصير الشيخ
عليه حكم الإجابة لا غير والله أعلم ومن شأنه أن لا يكلف شيخه قط
المجيء إليه ليسلم عليه في سفر أو يعوده من مرض أو يعزيه في موت أحد
بل يذهب هو إلى الشيخ فيسلم عليه ويعزيه ومتى تغير قلب شيخه
إذا علم بأنه قد أساء الأدب معه فيجب عليه تجديد العهد ووقع
ذلك لشخص من الكاملين سبق على الرجوع فطلب من الشيخ أن يأتيه
إلى بيته فيسلم عليه لما قدم من الحج فلم يتفق ذلك فمضى شيخه ثم
فانقطعت عنه الأمداد إلى أن مات والله أعلم ومن شأنه أن
يحتفظ أن يكون مع شيخه بالأدب باطنا كما هو معه كذلك ظاهرا فلا يتكلم
قط في حق شيخه من ورائه بكلمة ينبغي أن يواجهه بها فإن ذلك
من أكبر خيانة يقع فيها المريد وذلك أنه كان يتحدث مع أحد
الناس ويقول له بالله هل شيخي يجامع كل ليلة أو بالنهار هل شيخي
كان يقع في المعاصي قبل دخوله في الطريق مثل ما يقع لنا أم لا وهل
كان يزني ويتناجى ويحب الدنيا أم لا فإن ذلك كله فضول ولا ثمرة
له إلا فتح باب الاستهانة بمقام الشيخ لا غير فيجب على المريد أن ينظر
إلى شيخه بالتعظيم ولا يتصور في ذهنه حالة نقص للشيخ أبدا لا في الماضي
ولا في المستقبل لأن الفقير ابن وقته وسمعت أخي أفضل رضي الله

يقول

يقول كيف يصح التعظيم في شيء من صفات القلوب ومن بيد الله يقلبها
كيف شاء فربما شرع الإنسان يتكلم في نجح أحد فينقلب من النقص
إلى الكمال قبل أن ينقضي كلامه فيقع في النجح في حالة ماضية لا في
وصفها الآن هو والله أعلم ومن شأنه أن لا يجلس بين يدي شيخه إلا
وهو مستوفز كما يجلس العبد بين يدي السلطان وليحذر كل الحذر من
الإكثار من مجالسة الشيخ فإن كثرة مجالسته تذهب هيبته عند
غالب المريدين كما تذهب حرمة الكعبة عند أهل مكة ومجاوريها
فإن بكاءه عند رؤيتها من جموده العين أيام المجاورة والقاعدة
أن كل شيء كثرت مشاهدته هان في العيون والشيخ هو كعبة المريد
التي يتوجه في سائر ملماته إليها ومن هنا حرم غالب نقباء الأشياخ
وأولادهم بركاتهم لكثرة مشاهدتهم لهم والله أعلم ومن شأنه أنه
إذا كان جالسا عند الشيخ في وقت درس أو غيره وقام من الأدب
لا يوليه ظهره حتى يغيب أو يتوارى بجدار ونحوه وكل من لم يتأدب
مع الشيخ كذلك لم يشم من الأدب رائحة لأن الشيخ هو الذي يدخل
المريد من بابه إلى حضرة الله عز وجل ويصير له باب غيره لأنه لم تكن
للواسطة في أبواب الملوك لا يمكنه الدخول والله أعلم ومن شأنه الجواب
أن لا يلزم شيخه بالجواب عن مسألة سأله عنها أو حكاية حكاها له أو
واقعة وقعت له بل يذكر حاجته ويسكت فإن أجابه شيخه عن
ذلك وإلا فلا يعرض بقلبه عن الجواب لئلا يصير شيخه محكوما عليه

بإلزام الجواب وهنا طريق اخرى خلاف ما عليه طلبة العلم والعوام أن طالب
العلم مقصوده الاطلاع على النقل لبعض بعث للناس ويعبر الله به ولو لسم
تذوقه والعقيم بخلاف ذلك فإنه لا يغنيه بدون الإذن وما لا ذوق فيه
يطارفه الغيبة عند طلوع روحه بخلاف ما ذاقه فإنه يموت عليه ويبعث
عليه وسمعت سيدي علي الرضي رحمه الله يقول ما تجرأت قط على سؤال
احد من مشايخي في واقعة من الوقائع ولا تحدثت بحكاية امرأ فنيع
اني كنت اتشكك بدايتي بالكلام بعد ان يشعر لي انه فارغ لحكاية مستغرقا
لكلام فالكلام ح بالتبجيل والتعظيم كما الحكي ملوك الدنيا وقد روى
الترمذي وغيره مرفوعا ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف
لعالمنا حقه فعلم ان من لم يوقر المشايخ توقير هيبة واجلال فلا
حظ لا نا وذلك والله اعلم ومن شأنه دوام ربط قلبه مع الشيخ
والانقياد له ورؤية ان الله جعل امداده لا تخرج الا من باب قلب شيخه
وان شيخه الكامل هو الذي عينه الله للافاضة عليه فيه ولا يحصل له مدد
من غير الأبواب بواسطته وان كانت الدنيا كلها مملوءة بالاشياخ وذلك
ليقطع الالتفات الى غيره لانه ليس لذلك الغير عنده وديعة وكان
الشيخ زين الدين الخوافي رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان يرى استمدا
ده الخاص من شيخه الخاص بعينه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان استمداده من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو استمداده من
الحق تعالى ليحصل المريد بطريقة الله حقيقة سنة الله التي قد خلت

من قبل



اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ان ربط المريد قلبه بشيخه
اصل كبير في صحة الطريق بل هو اصل الاصول وان مثل الشيخ كمثل الحداد ومثل
غيره الآلات اذا اجتمعت في غير محلها لا يصح العمل لذلك والآلات الطريق
من الذكر والخلوة والمجاهدة اذا اجتمعت لا يصلح بها المريد ولا تعلم وات
قلبه بربط القلب بالشيخ هو الاصل في الذي جربناه وما اتى على المريد
انقطاع عن الفيض والتهي في الأمر عدم ربط قلبه بالشيخ على وجه
التسليم وحسن الظن الصادقة ومن اعظم شيء يقطع القلب عن
الربط الاعتراض على الشيخ قال الشيخ زين الدين الخوافي رحمه الله
وقد جربنا جميع المريدين ممن وجدوا الاعتراض بالقلب يقطع الفيض
والامداد فكما يجب على المريد الا يعترض على نبيه صلى الله عليه وسلم
كذلك يجب عليه الا يعترض على شيخه بل يوافقه في كل شيء يأمر به او ينهى
سواء كرهته نفس المريد او احبته قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
وما يأمركم به شيخكم ايها المريدون الا بما يأمركم به ربكم والله اعلم ومن
شأنه ان يعتقد ان كل ذرة من اعمال شيخه افضل من عبادته هو
الف سنة ومن ثم قال ابو سعيد الخراز رحمه الله رياء العارفين افضل
من اخلاص المريدين ومعناه ان اخلاص المريد مقلوب مشوب بخلاف مَعْلُول
العارف فانه منزه عن الرياء جملة وما رآه المريد من صفة رياء في حق
شيخه انما هو من صفته وكيف يصح من العارف رياء وهو يشهد

فشيئا ويقينا ان الله تعالى خالق له ولجميع افعاله ليبرأ من اعماله الا نسبة
التكليف فقط وقد قال احمد بن الحواري قلت لشيخه ابي سليمان الداراني
اني اجد في معاملتي لذة مع الله تعالى اذا كنت وحدي ولا اجد تلك اللذة في
الناس فقال له انك اذا ضعيف ولو قويت لاستوى عندك الخلو وعدم
الخلو ومن شأنه الا يحكم فكره على وقوعه في سوء الادب لا ظاهرا ولا باطنا
لان الشيخ اذا رأى قلب المريد الصادق به يتأدب بآدابه الظاهرة
والباطنة صب المدد من قلب الشيخ الى قلب المريد كسراج يقتبس من
سراج واذا جاء المدد من الشيخ ووجد قلب المريد متلطخا بسوء الادب
مع الشيخ رجع المدد وكان كلام الشيخ يضطلع خاطر المريد الصادق
فكذلك امداد ذات الشيخ الباطنة تمتزج باطنه من جميع المخالفات
وسلك الادب مع الشيخ انتقلت جميع الامداد والاحوال والعلوم
التي في قلب الشيخ الى قلب ذلك المريد فيا سعادة من خلص انفاسه مع
الشيخ وانسلخ من ارادته بنفسه وافنى مراده في مراد شيخه وامتزجت
روحه بروحه على حكم الملاصقة ليترقى من عدم الاختيار مع الشيخ الى
عدم الاختيار مع الله تعالى ويصحب بصحبة من الله كما كان الشيخ بعد
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن شأنه
ان يزيد في تعظيم شيخه كلما ازداد صحبته ومحادثته ويحذر من ترك الادب
جملة فان المريد الصادق لا يزيد بمباسطة شيخه الا احتراما واكراما
وتبجيلا واحتشاما وانظروا في ذلك

كلما

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

كلما زاد بسطة وخضوعا ازددت فيه مهابة واحتشاما
وسمعت سيدي علي المرصفي رضي الله عنه يقول من شرط المريد الصادق
أن يزيد في اجلال شيخه على الدوام حتى يعرفه ويقرر انه اكمل الموجودين
ويحذر ان يرد على الشيخ كلامه ولو كان النقل الراجح بيده لان الشيخ
انما يقول للمريد ما يرى فيه نفعه فليقف المريد عند قول شيخه ولا ينازعه
ولا يجادله ولا يماريه ومتى خطر له انه لعله غالط فليبادر الى التوبة
من ذلك على الفور فان النزاع بالباطن نوع من الاعتراض الظاهر وهو
حرام على المريدين وكل مريد اعترض بباطنه فهو ممسوخ للشيطان
وعورته مكشوفة عند اهل الطريق ومن شأنه ان يعتقد ان طريقة
شيخه اشرف الطرق وان لم يعتقد ذلك فما ازيد بعين نفسه الى ما هو
اشرف عنده وذلك يفرق قلب المريد عن الشيخ فلا يحصل فيما هو فيه
وكان سيدي يوسف العجمي رحمه الله يقول من لم يعتقد في طريقة شيخه
انها طريقة الانبياء والمرسلين لم يحصل له منها طائل ويجب عليه ان يعتقد
ان اصحاب الطريق اعلم بالله واحكامه وبالعلوم الربانية والاحكام
الالهية من غيرهم وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول يجب على
المريد ان يعتقد في شيخه انه على بينة من ربه ولا يجب عليه ان يزن
ميزان احواله بميزان عقله فهو ينقم اشياء من الشيخ صورتها مذمومة
في الظاهر وهي محمودة في الباطن كما وقع للخضر مع موسى عليهما السلام
فيجب عليه التسليم وذلك لا يتصور من شيخ كامل ان يفرط

من نافع فإن الكامل يجمع الحق بين العادة ولا يخفى عليه شيء مما
يذم ظاهر الشريعة او يستقبح في العادة والله اعلم ومن شأنه اذا كان
وجعله الشيخ في حاجة ورد الصلاة تقام في مسجد الطريق فلا يعرج على على
مسجد الطريق بل يمضي في حاجة شيخه حتى يصلي في ذلك ولذلك القوم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل جماعة من الصحابة فقال لهم لا يصلين
أحدكم العصر الا في بني قريظة فجعل بعضهم ذلك بعد خروج وقت
العصر وبعضهم صلى العصر من خاف خروج وقته وقال لم يرد منا
تأخير الصلاة حقيقة وانما اراد الاستعجال فلما اخبر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يعارض احدا من الفريقين فجعل بعذر يشفع
للقوم والله اعلم ومن شأنه ان يوفي بكل شيء شرطه عليه الشيخ
سواء كان مانعا او مستقلا فان طريق القوم كلها مجاهدة ومكابدة
وليس فيها راحة البتة واجمعوا على انه ليس للمريد أن يشترط على الشيخ
شرطا حتى انه يطيقه فيه وينقاد له كما انه ليس للميت شرط على الغاسل
وكل مريد صدق مع شيخه فلا يرى بينه وبين الميت واجمعوا على
ان ليس للمريد ان يكلف احدا من اخوانه او غيرهم خدمة نفسه التي
يقدر هو عليها عادة وذلك ليرفع كلفته عن الخلق ويزول نفسه
عن تحمل منة عليهم وليحذر من التشبه بالشيخ في ذلك فربما ان
الشيخ ربما ضعفت جوارحه من شدة جهاد نفسه طول عمره
وربما كان الناس يتقربون الى الله تعالى بخدمته له ويرون الفضل

عليهم

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

عليهم حيث اطلعهم ولاهلا الريبة ومن شأنه ان يعتقد ان شيخه
عارف بالله ناصح لعباد الله واجمعوا على انه من شرط المريد الامانة لانه
يتصور حمل الامانة ولا تقبل الا الا امناء فلا يجوز له افشاء سر من الاسرار
الا ان يامره الشيخ باذاعته وربما غلب عليه الحال فافشى سر الربوبية
فوقع لذلك وقع للحلاج لا سيما في هذا الزمان الذي ستر الله تعالى فيه على
الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وصار العقيم اذا وقع في ورطة لا
يعتني غالب الناس الى خروجه من تلك الورطة وربما قتل ذلك العقيم
ظلما فان الكتمان واجب على المريد حتى والله اعلم ومن شأنه
الا يدخل على الشيخ ولا يجلس بين يديه ابدا الا على طهارة ظاهرة
وباطنة فمتى قبلها فمشتغلا وهكذا درج جميع المريدين مع اشياخهم
وقد كان الشيخ ابو محمد بن المغربي يقول ما دخلت على شيخي في ابتداء
امري حتى اغتسل واطهر ثوبي وعصاي وجميع ما يلي قلبي وجميع علومي
وادخل بعد ذلك فان قبلني وقبل ما على فذلك عنوان على سعادتي
وان اعرض عني وتركني رأيت العيب واللوم علي واجمع القوم على انه
لا يجوز للمريد ان يعتقد في عالم الاسرار على معصية ابدا فان هذه
معصية يقع فيها اكثر المريدين فيقعوا في الشين وليتأمل المريد
قول علماء الشريعة ان الظالم اذا اخذ احد من دراهمه شيئا ثم توارى
عنه فاباه مثلا فانه لا يجوز له الاكل من ابنائه في بيته ولا يجوز لنا استصحاب
تلك الدراهم فيقع في حرمة الانتفاع بها الا على وجه التورع فقط

احتشاماً بالنظر بذلك الظالم المسلم وايضا فقالوا ان لله عباداً لا تخرجهم
المعصية لعدم الاصرار عليها بفعل العاصي الظالم يكون منهم ومن يكن
بنعمة النبوة وجميع الناس خير منه لا يفلح ابداً ولو اعطي من المعارف
والكرامات ما اعطي وكذلك اجمعوا على ان كل مريد دخل على الشيخ
ليختبره فهو ممقوت فلا يفلح فان الشيوخ لا يختبرون البتة او يطلب
منهم كرامة فقد جهل او الكلام على هواجس النفوس ومن طلب منهم كرامة
فقد جهل وأساء الادب معهم واستحق من المقت فلا يفلح ابداً وسمعت
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا يطلب من الشيوخ الكلام على الاسرار انما
يطلب منهم معرفة الامراض والادوية لا غير وقالوا ان المكاشفات انما هي
من احوال المريدين دون العارفين ومن شأنه انه اذا جلس مع الشيخ
ان يلزم السكوت ولا يتكلم بحضرته الا ان وجد امارة من اذن الشيخ له في
ذلك ومن لم ير امارة فالواجب عليه ادب السكوت ولا يجاوز رفع
الصوت بحضرته ولو في فضلاء العلماء العادة وكذلك لا ينبغي له
ان ينبسط ويكثر الضحك بل يجلس على محل السكينة والوقار فلا يكون
كثرة الضحك الا من ستر القلب واذا ستر القلب غفل اللسان وقد بالغ
بعض المريدين من الوقار للشيخ حياءً حتى صار لا يستطيع ينظر لوجه
الشيخ ابداً قال الشعراني مرضت مرة حتى ضعفت فدخل علي
الشيخ ابو النجيب فرشح جسمي عرقاً من هيبته ونشطت من وقتي
وكنت في غاية الحمى وانتهى العرق بالتخفيف من الحمى وكنت لا اجد

ذلك

ذلك وكنت يوماً في البيت خاليا وعندي منديل وهبه لي الشيخ موضوع
على الارض وصدر رجلا اتفاقاً فتألمت لذلك بالكف وهانا لمس قدمي بشيء
من اثر شيخي فوجدت بعده الكربة عظيمة لاحترام الاولياء وكان
ابو القاسم الفقيه رحمه الله يقول ما دخلت على استاذي الا حافياً بعد
ان اغتسل وكنت اغتسل وكثيراً ما كنت باب مدرسته فارجع
على الباب احتشاماً منه اي يدخل عليه وكنت اذا تجاسرت ودخلت
وبلغت وسط المدرسة تصحبني الهيبة فاصير ارعد من هيبته وكثيراً ما
كنت يحصل لي في جسمي حتى انه لو غرز احد بابرة ما حققت به قالوا ولم
اعلم احداً قط يطلع على شيء من احواله متى مات وكان اشياخ الطريق
يقولون كل من لم ينتفع برؤية شيخه لا ينتفع بصحبته وكلام لين
بل افضل كلام شيخه خرج نور الاقتداء من قلبه ومن لم يشهد شيخه نائب الحق
في ارشاده لم يصل الى الحق لان من لم يتأدب مع شيخه لم يتيسر له الادب
مع الحق واعلموا ان كل من اقامه الحق بحضرته فلابد ان يخرج له عارفاً
ينتفع به لموضع صدقه وانما يفقد المريدون الاشياخ لعدم صدقهم
وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول من كتم من احواله شيئاً
عن شيخه كان خائناً والله لا يحب الخائنين ومن خطر بباله انه عالم شيخه في
شيء من احواله فقد خانت محبته ومن سارع شيخه قبل ان يتم حاله فقد
تعرضت لمقته ومن شأنه ان كان بينه وبين اخيه شحناء لا يشكي على
شيخه بان يكون هو معه على اخيه بل الواجب عليه انتظار ما يحكم به

الشيخ عليه فإن للشيخ أن يعاتب أيهما شاء فيقول للمعتدي لم اعتديت
على أخيك ويقول للآخر ما أذنبت حتى اعتدى عليك وفي حديث الطبراني
ما تواد اثنان فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما وكان شيخنا محمد
الغمري رحمه الله يقول عن خاصمه أحد من إخوانه بغير حق ها أنا بات أخيك
بالعفو والصفح ومقابلة وإعطاء للفتوة والمحبة حقها ثم يقول للآخر
إنك قد تعديت الشريعة باعتدائك على أخيك وكلاكما خارج عن الكرم
وكانت عائشة رضي الله عنها تقول خيار الناس إذا استحسنوا
استبشروا وإذا أساؤوا استغفروا والله أعلم ومن شأنه أن لا يخاطب
شيخه إلا على سبيل الاستفهام ولا يبتدئه بالكلام ولا يجيبه إلا على سبيل
الاحترام ولا يصدق له بالقول جهراً للمريد وسمعت سيدي علياً الخواص
رحمه الله يقول إياكم أن ترفعوا أصواتكم إذا كلمتم شيخكم في حاجة ولا
تنادوه باسمه المجرد عن الكنية واللقب كما ينادي بعضكم بعضاً ولا
عظموه وبجلوه بحكم الإرث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى
نهانا أن ننادي باسمه فنقول له يا أحمد يا محمد كما ينادي بعضنا
بعضاً بل نقول يا نبي الله يا رسول الله وكذلك الشيخ يقول له يا سيدي
يا ولي الله يا واسطتنا عند الله ونحو ذلك وسمعت الشيخ سيدي علياً
الخواص يقول ينبغي للمريد أن يتخذ حالة موسى عليه السلام كلما
أشكل عليه شيء من أحواله فإن موسى عليه السلام كلما أنكر على الخضر
شيئاً وأطلعه على حكمة يرجع عن إنكاره لوقته مع أن إنكار موسى

عليه السلام

اللهم صل على النبي مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

عليه السلام لم يجر إلا على وجه الاستفهام إذ الأنبياء أكمل الناس أدباً وأشدهم حياء
فلا يقع وكان الجنيد إذا تكلم بشيء وعارضه أحد من المريدين يقول فإن
لم تؤمنوا لي فاعتزلون وكان يقول من كتم عن شيخه شيئاً من أحواله ولم
يبينه له إيماء ونطقاً فقد خانه وحارفه على باطنه عقد له في الكرم
ولو أنه كان ذكر لشيخه ما في باطنه لحل له بكلامه عقدته ومن شأنه إذا
ظهر شيخ في بلد شيخه وأقبل الناس المريدون والأكابر دون شيخه أن لا يلتفت
إليه وإن التفت إليه فيكون ليدل على جهله أبداً من محبته معه ونقض
عقدة له وقد قالوا كل مريد لا يعتقد في شيخه أنه أكمل بالنسبة من غيره
لا تصح محبته ولا يصح له سير من أسرار الشيخ فإن المريد كلما
ابتعد تعرفة الشيخ بالمعيشة قويت محبته وتمكنت محبته والعكس بالعكس
وأجمعوا على أن كل مريد اشتغل بوقائعه وكشوفاته دون مراجعة
شيخه فقد انقطعت الوصلة بينه وبينه فلا المريد وإن جنى عليه
بالعلوم والأحوال يعتقد أن علم الشيخ أوسع وأكمل وسمعت سيدي
علياً المرصفي يقول يجب على المريد أن يحكي جميع وقائعه لشيخه فما رآه ورقته
الشيخ من الله أمضاه عليه وما كان من غيره أمره بالإعراض عنه فإن القلب
فإنه إذا كان فيها شبهة رجعوا وزالت ببركة ذكرها للشيخ ويستفيد
المريد بعلم صحة الوقائع والكشوفات وتمام إصلاحه والأدب من جهة
الشيخ فتعظمه الأمور وإخراجه من مواطن التلبيس ربما تحمل الشيخ
عنه ذلك الأمر الذي طرأ به لغلبة غيبته وكثرة شفقته وأبابه إلى جانب

الحق تعالى وسمعته رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان يذكر جميع وقا
يعه لشيخه لانه اعلم بمقاصده ومصالحه ومعايبه من نفسه لكونه جرب
الامور ومارس الاحوال وركب الاهوال وبلغ مبلغ الرجال وحكم المريد حكم
من دخل كلة لم يسلكها قط فلا يعرف مواضع المخوفة ولا يميز بين
الغث والسمين فحكمه حكم من اخذ له طبيبا عارفا بالداء والدواء فصار
يصف له ضره ونفعه ويتناول الامور المرة له موافقة لمولاه والله اعلم
ومن شانه اذا قام شيخه من مكانه وتركه فيه ان يلازم شهود
مكان شيخه الذي كان يقعد فيه ويسلم على شيخه كل مرة على مكانه وقتا
من الاوقات كانه ما غاب عنه ويراعي حرمته له في غيبته كمراعاته له في
حضوره واجمعوا على انه لا ينبغي للمريد ان يقول له دعني اكل معك
او اجاورك من اجابة الشيخ الى ذلك يحصل للمريد غاية الابعاد ونفر
نفس شيخه منه بعد ذلك وكذلك كل ما فيه داعية الى الادلال على
الشيخ وترك الحرمة له اذا ارتكبه المريد لا يفلح ابدا والله اعلم ومن شانه
اذا شاوره شيخه في فعل امر من الامور ان يرد ذلك الى امر الشيخ كما ان
الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا شاورهم في امر الله ورسوله اعلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اعلم من الصحابة بامور الدنيا والاخرة وانما كان يشاورهم تاليفا لقلوبهم
وبيانا لمقامهم في الادب معه او في معرفة ذلك الامر الذي استشارهم
فيه وكذلك الحكم للشيخ بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمعنى ان

مشاورة

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

مشاورة الشيخ للمريد ليست هو لافتقار الشيخ الى راي المريد وكان سيدي
يوسف العجمي رضي الله عنه يقول من ادب المريد ان يتلقى جميع كلام شيخه
ولا يتاوله وليفعل ما امره به شيخه وان تبين ان شيخه اخطا ثم اذا تاول
المريد كلام شيخه بقلبه فانه مخطئ عند اهل الطريق كما انه اذا فعل
ذلك الامر بغير تاويل وبان تاويله خطا فقد اصاب ومتى قال الشيخ
للمريد انك اردت كذا وكذا فهو اد باب الارادة وما اتى على كثير من الم
ريدين الخذلان الا من التاويل فانه حظ النفس ومن وافق حظ نفسه
لا يفلح والله اعلم ومن شانه الا يصلي في موضع يقعد فيه شيخه ما
امكن اذا كان حاضرا ويجعله من الادب اذا صلى فليكن خلف ظهره واذا
قام فليواجهه متى يغيب ويتوارى عنه قريبا ومن شانه انه اذا
كان يذكر الله تعالى في خلوته مثلا وظهر له شيء من الصور وقال له انا الله
فليحذر ان يميل اليه وليقول سبحان الله امنت بالله الذي ليس كمثله شيء
ثم يجعل صورة ما راه البتة بذلك الشيخ وليغذ في الصورة بالذكر حتى
تجلى له سره ويغيب به في الذكر واجمعوا على انه لا يجوز للذاكر ان يعلق
قلبه بحصول كرامة ولا يستند في ذكره الى جدار ولا غيره بل يذكر مطرقا راسه
مغمضا عينيه من حين يقعد في المجلس الى ان يفرغ ملاحظا لقوله تعالى انا
جليس من ذكرني واذا ترادفت عليه الخواطر الردية في الذكر فليثبت وليحذر
من قوله في نفسه ما كان لي من حاجة في هذا الطريق فانه لا بد للسالك
من ترادف الخواطر الردية عليه اول دخوله في الطريق وذلك لابليس

ولا بد

من آداب الذكر

شروط الخلوة

لعنه الله بجلب عليه بخيله ورجله لكونه قد عزم على ان يكون من جلساء
الحق تعالى وهو لعنه الله حاسد لكل من اراد الحق جل وعلا تقربه من
حضرته والذي يجب على المريد ان يستغيث بشيخه في دفع كل عارض عرض
له بذلك فانه ببركة استاذه يندفع عنه والله تعالى اعلم ومن شانه
ان لا يطلب من شيخه ان يدخله الخلوة المشهورة بين القوم لانه قد اكل
الناس بعد رعليه لكن اذا بدا الشيخ بذلك وجب عليه امتثال
امره لان ثم وطها بسيرة على غالب الناس وهي خمسة وعشر وشرطها
تقدم بعضها في البحث قبله الاول ان يعود نفسه بقلة الاكل والشرب
وقلة الكلام والعزلة الثاني ان يدخلها باذن الشيخ ولا يجوز له دخولها
بغير اذنه قطعا الثالث ان يخلص النية فيها ويقصد فيها تهذيب
اخلاقه ليريح الناس من شره الرابع ان يدخلها كما يدخل المسجد
يتعوذ بالله من شر نفسه منقطعا عما سواه الخامس الا يدخل
الخلوة حتى يدخلها الشيخ ويصلي فيها ركعتين ويجمع فيها قلبه مع
الله تعالى بعض ذلك في قلب المريد وذلك انفع في حق المريد السادس
ان يعتقد ان الله تعالى ليس كمثله شيء حتى يصير ينزع جميع الصور
التي تتجلى له في خلوته وتقول له انا الله وان لم ينزه الله تعالى هلك
ثم يذكر جميع ما يقع له في الخلوة لشيخه ليعرفه ويداويه ولا يخفي
عنه شيئا السابع الا يعلق خاطره بكرامة تحصل له فلو عرض عليه
جميع الاكوان فمن الادب قبوله له من تعلق خاطره بشيء ومتى وقف

مع شي

مع شيء فانه كل شيء وقد قالوا الكرامات حيض الرجال الثامن ان لا
يستند الى جدار الخلوة ولا يتكئ على شيء بل يجلس مطرقا راسه مغمضا
عينيه ناظرا بقلبه الى انه جالس مع شيخه لانه رفيقه ودليله وروحانيته
تقلقت بين يديه ولو كانوا الف الف مثلا التاسع الا يشغل قلبه بغير
الذكر فان الله كانه يراه لا يغفل عن هذا المشهد ابدا العاشر ان يكون
صائما لان الصوم يقلل من الاجزاء الترابية والمائية فيصفو القلب
الحادي عشر ان تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع الشمس ولا نور
القمر ولا ضوء النهار ليسد عن نفسه طريق الحواس الظاهرة فانه شرط
لفتح حواس القلب الثاني عشر دوام السكوت الا عن ذكر الله عز وجل
ومن شيء تعين عليه النطق به شرعا ولا يتكلم بنطق مطلقا فان
النورانية تخرج من قلبه مع ذلك الكلام ويبقى القلب مظلما خاليا
من النور الذي حصل له في الخلوة ولا يتحرك مع شيخه في وقايعه ولان
كلامه للخادم الذي جعله الشيخ بخدمته ولا يكن بغير الضرورة الثالث
عشر ان يخرج لا يخفي على شيخه خاطرا اخطر على قلبه ودام عليه او منايا
تكرر عليه سواء كان محمودا او مذموما الرابع عشر ان تكون الخلوة
بعيدة من سماع كلام الناس لان سماع ذلك يشوش القلب الخامس
عشر ان يخرج للوضوء والصلاة مطرقا راسه غير ناظر لاحد مغطيا
راسه ورقبته بشيء لانه ربما حصل له عرق من شدة الذكر فيصيبه
الهوى فيضعف زمانا ويقطع الخلوة وليحترز من ملاحظة الناس

بغير التعظيم والتبرك فان ذلك سم قاتل السادس عشر المحافظة على
صلاة الجمعة والجماعة فان كان يحصل له تفرقة بخروجه للجماعة في غير
الجمعة فليس له شخص يصلي به الجماعة في خلوته وليس له ان يصلي منفردا
البتة ثم اذا خرج لصلاة الجمعة يكون ذاكرا بقلبه لا يلتفت بغير مضيق الى
ما يسمع من اصوات الناس لان القوة الحافظة والمخيلة كاللوح الذي
ينقش فيه كل مرئي ومسموع فيكثر عليه الوسواس ويورث التفرقة والتعب
ويجتهد ان يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام انصرف الى
خلوته بسرعة وكان السهروردي يقول ما حصل لاحد خلل في عقله في الخلوة
الا من شؤم ترك صلاة الجماعة السابع عشر المحافظة على الاكل المقتصد
فلا يشبع ولا يجوع جوعا مفرطا ايام صومه ويكون الطعام دسما من
غير حيوان ومن آفات الشبع انه يقسي القلب ويورث الحجاب ويظلم
المشاهدة ويورث الكسل والبطالة وينفر الطهارة وتبعد عنه
الملائكة ويضيع الوقت وفي الحديث ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه
الثامن عشر الايام الا الغلبة وحد الغلبة ان يشوش عليه الذكر لان
النوم راحة البدن والسهر اتعاب البدن فاذا نام غلبه حجابه واذا سهر
ذابت الاركان الاربعة التراب والماء والهواء والنار وهناك تزول الحجب
وينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى رؤية ربه التاسع عشر
ان ينفي الخواطر كلها خيرها وشرها ويسد عليه ابوابها ولا يتبع في
معنى حديث ولا اية لان ذلك تفرقة وان ورد على قلبه حكمة نسيانها

فيها

والبو
واوان الشبع
كذا
الملكية

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

تنبه سريعا وعاد الى الذكر العشرون ربط القلب بالشيخ والاستمداد
منه الحادي والعشرون الا يفتح باب خلوته لغير شيخه ولا تحنث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء كان لا يفتح احد معه الثاني
والعشرون ان يعرض وقائعه على الشيخ لا على غير العارفين فانه من
امور السالكين بمعزل سواء كانت الوقائع مناما او في اليقظة والمنام
الثالث والعشرون ملازمة الذكر وهو لا اله الا الله كما اختاره الجنيد
وقال جماعة من المحققين جمعية لا اله الا الله او باسم الجلالة فقط وهذا
الشرط هو اصل اركان الخلوة مع ربط القلب بالشيخ ويقوم منشور الولاية
فلا يشتغل بعد الفرض والرواتب الا بالذكر الرابع والعشرون الاخلاص
فان صحة الخلوة مبنى على ذلك وباب الاخلاص يحتمل مجلدات فانه قطع النظر
الى ما سوى الحق جل وعلا فقط دون احد من خلقه الخامس والعشرون وهو
خاتمة الشروط ان لا يعين للخلوة مدة اذا بلغها خرج بمحدث نفسه
بالخروج بعد الاربعين مثلا فخرج منها في اليوم الاول بعد الخاتم لانه
يورث الشتات والتفرقة للقلب مدة الخلوة قال الشيخ نجم الدين الكبرى
يجب على المختلي ان يعزم على ان يجعل الخلوة قبره الى يوم القيامة قال
وهذا امر دقيق لا يتنبه له الا البالغون الذين انسوا بالله تعالى دون الخلق
فتامل في هذه الشروط فاذا رايت نفسك تقوم بها فاطلب من شيخك
ان يخليك والا فالزم الادب قالوا وعلامة الفتح في الخلوة ان يطلعه
الله تعالى على خمسة وعشرين كشفا الحجاب الاول يعني من عالم الغيب الغايب

الغائب عنك ولا يحجبك جدار ولا ظلمة ثم يجعله الناس في بيوتهم من
المعاصي ويجب عليك التوبة من ذلك فورًا فانه كشف شيطاني واسأل
الله تعالى ان يخلصك بانعامه الستار والفرق بين الكشف الحقي والخيالي ان
تغمض عينيك عن رؤية شيء او فعل فان بقي لك الكشف فهو خيالي
وان زال فهو حق ان الادراك قد تعلق بمكان مخصوص الثاني ان تتجلى عليك
المعاني العقلية في الصور الحسية فاياك بذلك بل دم على الذكر الثالث
ان تؤتى باواني فيها شيء من اللبن وفيها شيء من الخمر فان شربت اللبن او العسل فان
جمعت بين اللبن والعسل فهو افضل واياك وشرب الخمر فانه يورث
التشكك فان كان الخمر ممزوجا بماء السكر فانه بدون الممزوج بماء الانهار
والعيون وعليك بالذكر حتى يرتفع عنك عالم الخيال ويتجلى لك عالم المعاني
المجردة عن مادة الكشف الرابع ان يتجلى لك المذكور وتغيب الذاكر
في حضرة المشاهدة الخامس ان يعرض عليك الحق تعالى مراتب المملكة
كلها فاياك ان تلتفت اليها السادس ان يكشف لك عن اسرار الاحجار
المعدنية وغيرها فتعرف سر كل حجر وخاصيته في الضر والنفع فاياك ان
تشتغل بذلك السابع ان يكشف لك الحق تعالى عن اسرار النبات حتى
تناديك كل عشبة بما فيها من الخواص فاشتغل بالذكر ولا تلتفت
والاطروحات ويكرر ذلك عندك فاكثر رطوبته وحرارته الثامن
ان يكشف لك الحق تعالى عن الحيوانات فتسلم عليك وتكلمك بما فيها
من الخواص النافعة والضارة ويكلمك كل جزء من العالم بتسبيحه وتحميده

وهنا

وهنا نكتة وهو انك اذا رأيت كل العوالم مشتغلة بالذكر الذاتي عليه
فذلك الكشف خيالي لا حقيقي فان خيالك اقيم لك في الموجودات وان رأيتها
مشتغلة بانوار اذكارها فهو كشف حقيقي التاسع ان يكشف لك
عن سريان عالم الحيوة التي هو سبب الاحياء وما يعطيه والاثار في كل ذات
وكيف تندرج العبادات في هذا الشيء العاشر ان يكشف لك اللوائح
اللوحية وتخاطب بالعجائب وتعرض عليك الحالات ويقام لك دولاب
تعاين فيه صور العوالم وكيف يصير الكثيف لطيفا وعكسه الحادي
عشر ان يكشف لك عن نور مكان وتطلب الجنة فلا تقف ودم على الذكر
تندفع عنك الآفات الثاني عشر ان يكشف لك عن نور الكواكب وصور
التركيب الكلي وتعرف ادب الدخول الى الحضرة الالهية وادب الوقوف
بين يدي الحق جل وعلا وادب الخروج من عنده الى الخلق وتعرف كل
شيء ونفوس الخلائق ورتبتهم في البواطن والذات واحدة وما في نفوس حقيقة
الثالث عشر ان يكشف لك عن مراتب العلوم النظرية وتعرف صور
المطالب التي تطوى عن الافهام وسريان اسم الالهي في العالم الرابع
عشر ان يكشف لك عن عالم التصور والحس والخيال وتملك كل شيء في
الوجود الخامس عشر ان يكشف لك عن مراتب الغضبانية وكل ما
يشعر به قبل حصوله من عالم اللسان وهناك تعطى الاطلاع على الرموز
والاجال والمواهب السادس عشر ان يكشف لك عن عالم الغيب
وكشف جميع الامور عن عالم وجودها والاراء القلبية واللوائح

المستفيضة المنزلة من عند الله تعلى وتعرف المقامات ومراتبها في الحضرة
الالاهية وتقابلك كلها بالتوقير والتعظيم الثاني عشر ان يكشف لك
عن غامضات الاسرار الثالث عشر ان يكشف لك عن غامضات الاسرار
عالم الخيال والقصور وغرائب الاعمال التاسع عشر ان يكشف لك
عن الجنان ومراتب درجاتها وانت واقف على طريق الحق ثم عن جهنم
ودركاتها وتعرف الاعمال الموصلة الى كل احد من الدارين العشرون
ان يكشف لك عن ارواح اهل محبة الله فتراهم حيارى سكارى قد
غلب عليهم سلطان الوجد الحادي والعشرون ان يكشف لك عن نور
فلا ترى فيه غيرك فيأخذك فيه وجد عجيب وهيمان وتمايل كتمايل
السراج وتجد لذة لا تقدر قدرها الثاني والعشرون ان يكشف
لك عن صور كصور بني ادم ويستورن معه واخرى تسعد لهن
تسبيح مخصوص تعرفه اذا سمعته فلا تدهش حين ترى صورتك فيهن
الثالث والعشرون ان يكشف لك عن الاسرار الرحمانية فتعرف
علامة امرك ومنزلتك واين انت من ربك واين حظك من المعرفة الرابع
والعشرون ان يكشف لك عن استاذك استاذ كل شيء فتعاين امره وتعرف
حاله وتحقق اسكانه وتلقينه لكافة الخامس والعشرون ان
يكشف لك عن العرش لكل شيء فان لم تقف فقع غيبة ثم قنية ثم محقة
ثم محقة ثم ابقية ثم اسحق ثم ابقية ثم جمعة ثم ظهرت وهناك يخلع
عليك الخلع وترى من فضل الله عليك ما لا يخطر لك على بال قاله الشيخ

الى

اللهم صل على الحبيب رسول الله محمد واله وصحبه وسلم

في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى تبطل الحواس منك وتراك
تبحث بغير ما ثبت تعتقد له من حاشية مجريه ولا يمنعك بحر ولا نار
ولا علو ولا سفل وتطيع الهواء وتمشي على الماء وتشوف بهمتك في الكون
وقد ذكر نحو هذه المكشوفات ليسير ابراهيم المتبولي وقال نقل
عن مشايخ كمال الرجال فقال هذه كلها بدايات وقد عرضت كلها علي وانا
في حيز التمييز بحمد الله ان اكثر المريدين كاذبون فائدة اجمع
القوم على ان من علامة اتباع المريد بتربية الشيخ ان يصيب كل من
انتسب الى الطريق من سائر الفقراء ولو لم ينتسبوا على شيخه ولو لم
يعتقدوه ايثار الجانب الله تعلى ومن كان احد من غير من انتسب الى
شيخه بغير طريق شرعي واخر فهو ممقوت لم يشم طريق القوم رائحة
تما هو ذلك مغرور ممقوت تتمة فان قال لنا مريد انا اعرف صحبة
الشيخ حتى ارشاد في حقه قلنا له صحبته ان يكون مقتديا بالكتاب
والسنة في اقواله وافعاله واحواله وعقائده عارفا بمنازل النفس
الية والشيطانية والملكية والربانية عارفا بالاصل الذي ينبعث منه هذه
الخواطر عارفا بالعلل والامراض العائقة عن الوصول الى مقامات الرجال
والوصول الى عين الحقيقة وان يكون له قدرة على جذب المريد
واستخلاصه من جميع القواطع بشرط صدق المريد في ذلك انك لا تقبل
راغبة وكل من جمع ثلاث خصال سمي استاذا وهو ان يكون
عنده دين الانبياء وتدبير الاطباء وسياسة الملوك فهو كامل واحد

جليس بأستاذ وأجمعوا على أنه لا يجوز لأحد التصدر في طريق المشيخة
إلا أن يجلسه شيخه أو يجلس بإذن من ربه الفاتح له بشهود المعرفة
عند القوم وقد أذن لي شيخي بحمد الله في الجلوس كما في بيانه في المقدمة
الشيخ العارف بالله سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه وكل من جمع
هذه الصفات فهو شيخ يجب التأدب معه والحمد لله رب العالمين قال
الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه وإذا علم الشيخ أن المريد
قد استقل وكملت تربيته ودخل أوان فطامه وجب عليه أن يقطع
عنه الإمداد ويتركه مع ربه إن شاء أقامه هاديا للعباد وإن شاء
عزله ولا حكم بعد ذلك للشيخ عليه ولا يجوز أن يخل بالأدب معه بل
يحترمه وإن لم يكن مقتديا به والذي نختاره دوام الافتقار لشيخه حتى
يموت شيخه فاعرض يا أخي ما في هذا الباب من الأدب على نفسك فإن
رأيتها متخلقة به فاشكر الله عز وجل فإنك قد صرت مريدا وإن لم
تجد وجدت نفسك غير متخلقة بهذه الآداب فإياك أن تدعي أنك
مريد فإن ذلك زور وبهتان وليكن تقرؤك أخي هذا الباب والله الموفق

الباب الثالث في بيان نبذة من آداب المريد مع إخوانه

اعلم رحمك الله أن آداب الفقراء لا تحصى لأنها مجموع ما في الكتب الإلهية
والأحاديث النبوية والآثار الصحابية والآداب السلفية ولكن تجمع
آداب الفقير مع إخوانه أن لا يعاملهم إلا بما يحب أن يعاملوه به
من مواقع الخير والمسامحة إذ نوسع ما يرجوه لنفسه وأن يحملهم

في جميع ما يقعون فيه من مواطن الشرع على أمثل المحامل كما يحب
أن يحملوه هو عليها ولو وقع في مثل ذلك ويرجو لهم قبول التوبة
ولو فعلوا من معاصي الأسلاف ما فعلوه كما يرجو ذلك لنفسه
إذا وقع فيها فمن فعل بتفصيل ما قلناه فقد وفى لإخوانه
حقوقهم إن شاء الله تعالى لا يخفى عليك يا أخي أن المريد لا يقدر
على التخلق بجميع آداب إخوانه لأنه مشغول بحقوق الله عز وجل
في حقوقهم فلا يقدر على الجمع بين حق الله وحق إخوانه وأنه يوقع
بعض أخلاقه ولا بد منه في طريق الخلوة والمجاهدة التي هي كالواجب
في طريق القوم ثم إذا اشتد سيره وبلغ مبلغ الرجال فهنالك
يطالب بالتخلق بالأخلاق كلها وإيضاح ذلك أن الأخلاق المحمدية
لا تطلع إلا على من دخل حضرة الله الخاصة التي يدخلها السالك
عند كمال سلوكه في العبادة وتلك حضرة محرم دخولها على من بقيت
فيه بقية من رعونات نفسه بدليل عدم صحة الوضوء والطهارة لمن
ترك لمعة من أعضاء الوضوء والطهارة لم يصبها الماء والتراب
ثم إذا استقر في تلك الحضرة خلع عليه من الأخلاق المحمدية فإن أقيم
له فليرجع متخلقا بها مكلفا عليه وأمر أن يعطي كل ذي حق حقه على
الكمال من وليه وزوجه وجاره ونحوه ولولا أن الرجال يأخذ ذلك في بدايته لما
قدر على التسليم لضعفه عن الجمع بين حق الله وحق عباده كما مر ثم بتقدير
أنه كان يعمل بذلك فعلا لا تستريح بالأرواح لكثرة العلل والدسائس

لقا

في اعماله المريبة وإذا علمت ذلك فأقول ومن أدب المريد مع
إخوانه أن لا يتكلم أبدا في عورة أحد ولا في زلة سبقت أو هو
معرض للوقوع في مثلها ثم إذا وقع له هو فيجب من إخوانه أن يحولوه
ويعتذروا عنه بأن إبليس هو الذي أوقعه وأنه أوقع من هو أعلى
منه ونحو ذلك وكذلك ينبغي له أن يجازيهم بإقامة العذر وعدم
الازدراء فكما يكره منهم التأويل به وعدم إقامة العذر له فكذلك
الحال فيهم يكره من يشتغل بهم ويعاتبهم ولو قيل لهم اجعلوا
الشفاعة فيكم لما اشتغلوا بهم لا يشفقون ولا يقدرون فكذلك
الحكم فيه وقد أجمعوا على أن كل فقير اطلع على عيوب الناس ولو من
طريق كشفه فهو في حضرة الشيطان لا في حضرة الله تعالى ولا حضرة
الملائكة وقالوا كل كشف اطلع صاحبه على عيوب الناس وعيوبهم
على العمايل السيئة فلا ربحه وخرب قلبه وحرم الاتباع بشيخه
ونقض عهده لأن الواجب عليه ألا يتعدى النظر إلى عيوب نفسه
ليشتغل بها وأما غيره فإن أخبر له بعورة وقف على سترها فعل وإن كانت
تحتاج إلى علاج فليبلغه إلى الشيخ لأن المريد ليس هو مفرا إلا كالجارح
غيره وإنما هو مشغول بإصلاح نفسه فليخرج عن عوراتهم وفي حديث
الصحيح أخبرونا من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته ومن تتبع
الله عورته فضحه ولو في جوف رحله وكان سيدي الحسن البصري رحمه
الله يقول والله لقد أدركنا أقواما لا عيوب لهم فتجسسوا على عيوب

الناس

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الناس فأظهر الله لهم عيوبا وسمعت سيدي علي الجمل رضي الله
عنه يقول كل من لم يستر على إخوانه ما رآه فيهم من الهفوات فقد فتح
على نفسه كشف عورته بقدر ما أظهر من عورات غيره وكان سيدي
أحمد الزايدي رضي الله عنه يقول إذا رأيتم أحدا من إخوانكم على معصية
لم يتجاهر بها فاستروه وإن تجاهر بها فهو مخول بين الناس رحمة به لا تشفيا
للنفس فلعله يتوب وينزجر وإن دام فيقعد في قعر بيته ويغلق بابه
عليه لم يتجاهر إلا أن يكون في الجبال فيكون فارين فاتبع كل رجال
وكان الحسن البصري رحمه الله يقول إذا بلغكم عن أحد زلة ولم يثبت عنه
ما ذكر فلا تفضحوه وكذبوا من أشاعها عنه لا سيما إن كان ينكر عليه
ذلك لأن الأصل براءة الذمة حتى تقوم البينة العادلة عند الحاكم وكان
سيدي محمد الغمري رضي الله عنه يقول إذا رأيتم الفقير يتتبع عورات الفقراء
في الزلة فهو من أهل الشر وكل شيء اطلع عليه فهو وضعه ويجب
على الشيخ إخراجه من الزاوية لئلا يتلف حال الفقراء ويغليهم
بعضهم بعضا وإلا لم يخرج إلا بأمر الشيخ وإن لم يخرج إلا بحكم الشيخ فاشكوا
له واخرجوه وأقيموا عليه الوزر بالفعل ولا تسامحوه حتى يخرج عليكم من الزاوية
عن قريب وكان يقول ينبغي للنقيب أن لا يمكن الشباب الغرباء أن يناموا في خلوة
واحدة أبدا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فربما وسوس
لأحد باللوث بهم ويطلعهم على محامل سيئة ليشغل القلب أهلا فيشغل
قلوب الفقراء المنتهين والقاصرين ذلك فيجب عليه اللوث بسبب ذلك

لان تعرفة الاطفال المجاورين الذين يقرؤون القرآن وظيفة النقيب
لا انه لسان حال الشيخ فاذا اعطى طفلا لاحد يقربه ويربيه فليس لاحد
الاعتراض عليه بل الواجب على كل احد ان يقوم مواقع التهم فقد قال
السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من سلك مسالك التهم فلا يلومن
من اساء به الظن وقالوا ما للشيطان سلاح في خراب الزاوية اعظم من تحريشه
لهم ووسوسته لهم بمخالفة بعضهم بعضا فيزين لكل واحد انه قائم
بالحق ومن يعارضه على الباطل فلا يبقى كل احد يرجع عما اراده وكان
سيدي محمد الغمري وسيدي مدين رضي الله عنهما اذا جاء زاوية أمرد
أمرد جميل الوجه لا يقبله ويقول ان حكم من يمكن الامرد الذي تميل اليه
النفوس الغوية من الاقامة في الزاوية حكم من يجعل على سطح داره
قطعة لحم ويطلب من الحداة الا تنزل عليها ه قلت فينبغي الفقراء المقيمين
في الزاوية لمثل هذه الدسائس ولا يعترضوا على الشيخ ولا على النقيب
اذا اخرج احدا من المريدين ومنعه المجي ورأيا في ذلك عين الصواب
ومن شانه ان ينفق على نفسه واخوانه كلما فتح الله عليه اولا
فاولا ولو كان بجملة او خيارة ولا يعود نفسه الاختصاص عن اخوانه
مطلقا فان من اثر نفسه عن اخوانه في الشهوات لا يفلح وما صار الناس
رؤساء الطريق الا بكرمهم وسلامة صدورهم وقد اجمع الاشياخ
على ان المريد متى ادخر شيئا عن اخوانه خرج من طريق الفقراء بالاجماع
قال المحققون وكلامنا في الحلال واما ما فيه شبهة فلا يمسك بحال وكان

الشيخ

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الشيخ الجنيد يقول ليس للفقير ان يمسك من الدنيا شيئا الا ان ينوي انفاقه
على المحتاج مثلا فيدخره لاجله ولاكن باشارة شيخه وقالوا الفقير ابن وقته
ولا نظر له الى المستقبل والواجب عليه تنظيف باطنه من سائر ما
يكره الله تعالى وهو كل شيء تميل اليه النفس من الشهوات التي نهى
الله تعالى احبياءه واولياءه عنها وهذا شانه ما دام سالكا في الطريق
فاذا كمل حاله وبلغ مبلغ الرجال هناك يعرف ما ينفعه وما يضره
فان زين الدنيا كان يجب ان تدخل من شح الطبيعة وصارت الدنيا
في يده لا في قلبه فيتصرف فيها تصرفا كليا مليكيا غير بخيل بها على احد
الا من منعه الشارع منه وكانت تشغله عن الله تعالى او يفعل
بها معصية ثم اذا خرجت الدنيا من قلبه فله تفريق نفسه وايثاره
على غيره فان نفسه اقرب الاقربين اليه واجمعوا على ان المريد متى
رخص في ادخال الدنيا من دراهم وطعام او ثياب تمكن في باطنه البخل
والحرص والغش ضرورة فيحتاج بعد ذلك الى علاج شديد وتنقية
صفات النزول بعد ذلك ومن شك فليجرب ومن لم يتخذ الله وليا
فهو بخيل وان كان يفيه في بعض الاوقات لحكمة فلا يخرجه ذلك عن الكرم
لانه في ذلك باخلاق الله ومن اسمائه تعالى مانع ولا بخل تعالى الله عن
ذلك وقد كنت في صغري انفق من كل شيء يأتيني من الدنيا هوانا بها
مع اني كنت محتاجا الى الدراهم وانا كنت افعل ذلك لا تعودا الكرم
منه فرأيت ان القيامة قد قامت ونصب الموازين والشيء واحد

ت

متخيلي

من الشيطان كما ورد وهو منصوب الى جهة العلو كالحبل المتدلي من سقف
واكثر الناس يصعدون عليه وينزلون ويقعون في النار فاردت صعوده
فلم اقدر فقال ملك من الملائكة ما لك لا تصعد فقلت له لا اقدر
فقال يكون معك شيء من الدنيا فقلت ما معي شيء فقال لي افتح
كفك اليسار ففتحته فخرج من بين اصابعه شيء مقدار السحابة
فقال هذا الذي منعك فاردت الصعود فاستطعت قبل الصعود
فكان ذلك تنبيها على عدم حب الدنيا والحمد لله رب العالمين
ومن شأنه ان يكون عنده شفقة على دين اخوانه اكثر من شفقته
عليهم في امر دنياهم في اوقات المواسم ومعرفة المواهب الالهية كالاسماء
والاوقات الفاضلة ويكون ذلك بسياسة ولين لا بغلظة واحد
واحتقار لانه ربما تحركت نفوسهم فلا يسمعون له وكذلك ينبههم على
الوضوء قبل الوقت ثم لا يدخل الوقت وهم على غفلة فلا يجدون فوت
وقت الاحرام مع الامام او فوت السنة الراتبة قبل الفريضة كما عليه وقت
طائفة ويقولون الوقت متسع وكثيرا ما يفوت لهم الجماعة كلها
وكان بعض السلف اذا فاتته جماعة يعيدها وحده سبعا وعشرين
مرة بعدد الفضيلة وان كان جمهور العلماء على المنع من ذلك ومن
السلف الامام الحميدي صاحب الشافعي كان يعيدها خمسا وعشرين
مرة اذا فاتته الجماعة **وقد** رأيت شخصا من طلاب العلم بجامع
الازهر جالسا يطالع في المنطق وصلاة العصر في الجماعة قائمة فقلت

له لا تصلي فقال الوقت متسع فقلت صحيح ولكن هل تقدر
ان تجمع لك في صلاتك مثل هذه الجماعة فقال لا فقلت له قم فصل
ولا تغش نفسك **ومن شأنه** اذا بات فاته تهجد من اول الليل الى اخره
ان لا يرى نفسه على اخوانه الذين ينامون وقت السحر بل يرى نومهم
اخلص من عبادته فان الغافل موقع النائم دون القائم فربما كتب
الغافل فكان قائما طول ليله رياء وسمعة او كان يجد في قلبه حلاوة
اذا اطلع الناس عليه في ظلمة الليل وهو قائم بين يدي الله عز وجل
لا يكتفي مراعاة غيره من يديه ومثل هذا الى الاثم اقرب **فعلم** ان كل
من قام ورأى نفسه افضل من النائم على غير وجه الشكر لله تعالى استحق
المقت والطرد فان ذلك هو ذنب ابليس الذي طرد به من حضرة الله
عز وجل فافهم **واجمع** الاشياخ كلهم على انه يجب على الفقير ان يرى
نفسه انه دون كل جليس من المسلمين ومن لم ير نفسه كذلك كان
من المتكبرين والمتكبرون في جهنم فان من رأى نفسه خيرا من اخوانه كان
في النار تحت الكل فمن رأى نفسه دونهم **وكان** سيدي عبد العزيز
الديريني رضي الله عنه يقول من اراد ان يعم الوجود كله بالمدد
بالخير فليجعل نفسه تحت الخلق كلهم في الدرجة لان الممد لجميع
الخلق كالماء والماء لا يجري الا في المواضع المنخفضة دون العالية
والمتساوية فمن رأى نفسه مساويا لجليسه جمد ذلك وافق لا يجري او
علا فانه لا يصعد اليه ذرة مدد **وقد** اوضحنا ذلك اول كتاب العهود

فراجعه ومن وصية سيدي أحمد الرفاعي لأصحابه وهو مختصر وتمشيخ
عليكم فتلمذوا له فإن مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله وكونوا آخر
شعرة في الذنب فإن الضربة أول ما تقع في الرأس فلولا أن هذه الخصلة
جامعة لكل خير ما خص سيدي أحمد رضيته لأصحابه بها وقال له بعض
الفقراء يوما يا سيدي أوصني فقال كن خادما لإخوانك مؤثرا على
نفسك مقيما آداب بعد ذلك واحذر أن ترى نفسك أهلا منهم فتقع
مقوتا ثم ابسط يدك ومنع أحد شيئا فقال انظر إلى نخلة ابلج كما فاقت
بنفسها وتعالت على جيرانها جعل الله حملها على عنقها ولو حملت
فاحملتم بنا يجدها أحد وانظر إلى شجرة اليقطين وضعت خدها
على الأرض جعل الله حملها على الأرض ولو حملت ما حملت لا تحس بحملها تذكرة
لأولي الألباب وكان كثيرا ما يقول من لم يكن له خديم بدأ نسلم يكن له كلب
يبائسه والله أعلم ومن شأنه الاقتحام على إقامته في الزاوية أو غيرها
لما في ذلك من تفويت الأمور مع ضعف حاله بل يفيقات أن يقدر
على تحمل تفويت نفسه وتعلقه عن ربه فيه وإلقاء في خروجه ذلك
الرعية الرباسة فلا يطلع على يد الشيخ بعد ذلك وقد بلغنا أن
الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله كان يجلس العقد في المدرسة
البرسبائية وحوله بعض فقراء الفقهاء فصلى خلفه فلما سلم قال لا تعد
تصلي خلفي فإني عاجز عن تحمل نفس صلاتي فكيف أقدر أن أتحمل صلاتك
ويكل رجال فيسبقه فإياك والاعتراض فإنه كان رجلا أعلم منك بذلك

بل

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

بل كان مجتهدا مطلقا والله أعلم ومن شأنه أن لا يكون مقدما
لإخوانه في سوء الأدب مع الشيخ إذا كان يخرج من تحت شيخه وتربيته
ويطلب الرزق بالوظائف والحرف ويصير يوسع على نفسه ويأكل
الشهوات ويمنع إخوانه من ذلك حتى لو قال الشيخ أنفق على لا
يفعل وفي ذلك سوء أدب مع الشيخ ومع إخوانه لأن جميع من في
الزاوية يصير يحتج بفعله ويقول إن كان الشيخ رجلا يقول
لفلان اخرج عني في بركة وبذلك يتلف صفة المريدين ثم من أقبح ما
يقع فيه استهانته بفقد شيخه عليه لأنه عنوان على غضب الحق
تعالى عليه وإن استهان بذلك مقته الله ومن علامة الشيخ الكامل
الذي فيه أن يصير راضيا بما كان عليه من الأدب مع الشيخ قبل أن
يبرد ويغيب ويشتغل عليه بمجالس الذكر والأوراد ويتعلل بركة نوقا أو
كلاما في لقي على باب المسجد ونحو ذلك ويجعل له قبقاب إذا قبل ليلة
الشيخ الليلة مع شيخك أو وحدك فلا يكاد يجيب لشيء وذلك ورد
فماله شخص من أبناء الدنيا إلى الشيخ معه في طبخ الطعام يعزم
ونحوه فيسهر معه طول الليل ولا يجد منه ثقلا لذلك وإن كان
إنسان في مثل ذلك يتيح لنفسه الحجج الواهية ومثل هذا لا ينبغي
للشيخ أن يقيم عليه ميزانا فيجعله كلا أجانب ولا يقول في نفسه أن
هذا كان مريدا لي فلا أتركه والمنافقة وربي حجة على الشيخ وصار
يقع في عرضه على المجالس كما وقع ذلك لبعضهم فليتنبه الشيخ

زمانه ويلاحق الاخوان فانه في النصف الثاني من القرن العاشر صاحب
العجائب والغرائب وليس على علم الشيخ انه فاخالف اخوه شيخه وخرج
من تحت تربيته الا استحوذ عليه الشيطان وصار يركبه كما يركب
الحمار وصار هو الناطق فيه وربما كان الشيخ يسمع مثل ذلك فيبقى
يتعجب من قلة حيائه وقبح عبارته ويعتقد أن ذلك من كلام مريده
والحال انه من كلام ابليس وقد وقع لي ان مريدا أخرج من تحت تربيتي
بغضب مني مرة فكشفت راسي وابتهلت واستغفرت في حقه
مما فعل في الاجانب الذين ليس بيني وبينهم صحبة ورأيت ذلك أهون
من مقاطعته واقل الحالة الاخوان في عرضه فانه رب اشتغال سوء له
ووقعوا في عرضه لما خرج من طريقهم وغضب وبدل ثم انه ينبغي للشيخ
مفارقة هذا بالنصح من طريق بعيد له ومدحه في بعض الاوقات وقوله
له انك قد اوحشته او بأم اخوانه بذلك فانه ربما خفت نار له
وعز لاخوانه ومن ترك مثل هذه السياسة كان كمن غضب بالبرية
على غنمه حين شردت عنه وراح للبلد وتركها للذيب يفترسها والله
اعلم ومن شانه ان يكون من سداده ومحبته مساويا لاخوانه في كل
ما اذوه به من قول وفعل او سوء ظن كي لا يبقى اخوانه الفقير
في الزاوية من الكبائر فان ابليس حاله ان يشغل بعضهم ببعض
اذ ليس لهم نور يحرقونه به لقلة ذكرهم لله وكثرة ادبارهم عنه ولو
ان هؤلاء اشتغلوا بالله ما قدر عليهم ابليس فلم تزل الاشياخ تبتلى

بالفا

بالفاقة جماعة من الفضائل عندهم فليصبر الشيخ عليهم ويحذر اخوانه
من سلوك طريقهم لئلا يتلفهم بعضا بقرة اموالهم اتفاقه وقد
كان شيخ احمد الزاهد رحمه الله يقول [كن] اماما يقتدى به عرف ما
تعلق مريد من كلام قيل فيه الاخيار وراء الناس وكان شيخ محمد
الغمري يقول من كان يريد ان يكون اماما يقتدى به فليعمل النية في
خدمة اخوانه ويصبر على جفائهم له وصلحهم له على الاعمال الشاقة
في خدمته لهم وكان الامام الجنيد رضي الله عنه يقول مراد المريد
ان يخدم اخوانه ثم يعتذر اليهم بانه ما قام بواجب حقهم ثم يقر لهم
بالجناية على نفسه تطييبا لقلوبهم ولو علم انه بريء الساحة مالم
يترتب على ذلك حد او تعزير ولا دخل فيه ظلم نفسه وذلك حرام
كما تقدم في الباب قبله وقد كان الامام ابو بكر بن فورك يقول ما سمي
السلطان بذلك الا لكونه يجب على الدف بلا سكارف والله اعلم ومن
شانه الا يكون له التفات الى الدنيا ولا الى مطالبة ناظر ولا حاجة
بعلوم وظيفته الا اذا كان مضطرا او ان وقع انه طالب او الناظر
بعنف اعتذر الى اخوانه ويقول أعذروني فاني كنت مضطرا فلا احد
يقتدي بي في ذلك الا ان يكون مضطرا مثلي خوف ان يتشبهوا بي
ويحتجوا بفعله فيصير له التبعية بذلك وكان الامام القشيري
رحمه الله يقول كلمة الركون الى معلوم تقطع نور الوقت فليحذر
المريد من الركون الى معلوم ودعوة ان مثل ذلك لا يضره وليرجع

له الحجاب

الى قول شيخه في ذلك اذا انتقل في الركوب الى العلوم وعدم المطالبة
وليسمع فيه فانه اصبر عليه واعلم بما فيه والله اعلم ومن شانه
ان لا يصدق في اخوانه من قال له ان اخوانك يذكرونك وراءك
البارحة في مجلسهم يذمونك ويذكرون معايبك ونفسك الخبيثة
فليقل له يا فلان انا من محبة اخواني وودهم على يقين ومن كلامك
على ظن ولا اترك يقينا بظن فيجتنب ذلك النمام ولا يعود ينقل
اليك شيئا وان قلت انا اصدقك حتى اراجع فيك ويسمع وانكر
على من يعرفونك فيما نقلت عنهم او يكذبونك فانه لا يعود يأتيك
بنميمة عنهم ابدا وما لابليس لعنه الله تعالى سلاح يفسد به
المريدين المقبلين على الله تعالى اولى من ان يشغل بعضهم ببعض
لعلمه بانه يجرهم الى الرياء وطلب المقام عند الخلق وانهم يتقاتلون
كل من سعى في نقص مقامهم ولو علم ابليس منهم انهم اشتغلوا بالله
ما كان يشتغل بهم لعجزه عن ردهم عن طريق الحق والله اعلم ومن
شانه ان لا يمن بنفسه الى الكسل والخمول ويمنع من الفقراء في
قضاء حوائج الزاوية ويحتج بالذكر والقراءة بل ينبغي اولا في تحصيل
امر المعاش التي يتوقف عليه الا لتقيات الناس ثم بعد ذلك يقرا ويذكر
ويتأمل لو ان كل من يخدم الفقراء قال هذا شيء لا يلزمنا القيام به
ليصير كل واحد منهم يجر على العلقة ويبقى متكلا على ساير قبيلته
فمن لم يخدم فلا اقل من شكر من يخدمهم والاعتراف بفضله وليسمع

امور

الى يده

او اجمع الوفيد الى الغرب

الريبة للشيخ او النقيب اذا قال له انقل الحطب او انقل قبة القمح الى
الطاحون او ائتيت به او احمل طبق الخبز الى الفران ونحو ذلك فانه لا يترك
لاهل الزاوية من يقوم لهم بذلك اما بانفسهم واما بغيرهم فصل انه ينبغي
للشيخ اخراج كل من ابى من الخدمة لانه يتلف بقية الفقراء ويفتح لهم
باب تعسير الوصول الى ارزاقهم فان الله تعالى يتفضل على الفقير الحريص
ارزاقهم بحسب ما هم عليه من خدمة الله تعالى وخدمة عبيده ولا
ينبغي لمريد من الفقراء ان يكون الحكيم او يعيش في جماعة العجائز
والارامل والصبيان فقد عمى الله عليهم اسباب ارزاقهم وقد رايت
وقع لجماعة من فقراء الزاوية فذهب من وقفهم حتى الثلث للكلمة
بعد شيء فوجدنا تلك هي ترك الاشتغال بالعلم والقران وصاروا اكول
نهارهم في القعود على ابواب التجار والسوقة او في الجلوس في الزوايا بطالين
لا دنيا يحصلونها ولا اخرة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول ان الله تعالى ما اخر تيسير الرزق الا لمن قد يغيا لمن تخلف او قطع
اخوانه كذلك وسمعته يقول لا يجعل الله على احد رزقه
ويفعل عليه ابدا ما عاش الا اذا يتقطع على اخوانه بكل ما زاد على
حاجته وكذلك القوم لا يبسط الله عليهم رزقهم ويوسع عليهم
الا اذا تعاطف بعضهم على بعض بكل شيء زاد على حاجته وبالجملة
من كان فانه به صلاح الخلق كان الوجود كله يمده ويساعده ومن
اشتغل بمصالح نفسه فقط دون اخوانه تخلف الوجود عن مساعدته

وربما يصير يقاسي في تحصيل رزقه وغيره اشد التعب ومن شك فليجرب
ثم ان الشيخ اذا خص نفسه عن الفقراء ولم يؤثرهم على نفسه او لم
يشركهم فيما يرد له من الطعام وغيره فيتوقف عليه رزقه كذلك والمريد
الصادق ينظر في صفة شيخه التي هو عليها فان طلب ان يكون مثله في
سعة الرزق وغيره وقد حول الله تعالى جماعة من الفقراء الرزق
لما ادخروه عن الفقراء فما يدخل بايديهم وخصصوا به وصاروا
يسألون الناس بالحال والمقال وكان لسان الحق تعالى يقول لما ايكته
انكروا في حال عبادي فكلما رايتموه يؤثر الناس على نفسه بطعامه
وثيابه وجميع ما يدخل بيده فزيدوه من الرزق وكل من رايتموه
يضيق على الفقراء ثم يختص به فحولوا عنه الرزق فليتفطن المريد
لذلك ويؤثر اخوانه عليه الخدمة لهم ومراد حال الراحة على انفسهم
وابدانهم وليتسع للشيخ فان مقصود الشيخ ان يصير جماعته
كلهم مثله لكل واحد زاوية وفقراء وسماط والله اعلم ومن شانه
الا يكون مقتدا لاخوانه في التكاسل عن حضور مجالس الذكر بالكلية او
في الحضور في اول المجلس او في حضور صلاة الجماعة ومجلس العلم او في
الادب فمن كان مقتدا لاخوانه اساء الادب مع ربه وكان عليه وزر من
تبعه وفي الحديث لا يزال قوم يتاخرون عن صلاة الجماعة حتى يؤخرهم
في النار ومذهب الامام احمد رضي الله عنه ان صلاة الجماعة فرض في
صلاة الخمس ولو انه صلى وحده عصى الله عز وجل ثم انه ينبغي لكل من

تخلف



تخلف في مجلس الخير ان يعتذر بنفسه ويوبخها بحضرة اخوانه ويقول
لهم احذروا ان تتبعوني في مثل هذا فاني اخطأت في تخلفي عن هذا الخير وقد
سبق الى مثل ذلك سفيان الثوري رضي الله عنه فانه كان يبكي ويقول
لاصحابه احذروا ان تتبعوني وتقتدوا بي في افعالي فاني رجل قد خلطت
في ديني ولا ينبغي له اذا تخلف عن اول المجلس وجاء في اثنائه او في اواخره
بعد الفراغ ان يجلس ولا يستحيي ابدا كالذي حضر اول الجماعة ووجدهم
في التشهد الاخير يستحب له الاحرام ليحصل جزءا من فضل الجماعة او قد
اجزأ صغارا ولا ينبغي لفقير تخلف عن خير ان يقيم الحجج على اخوانه اذا
لاموه على ذلك فانه مجادلة على النفس بالباطل والذي ينبغي له المبا
درة الى الاستغفار وقوله جزاكم الله عني خيرا وهذا دليل على شدة محبتكم
لي وانكم اشفق على ديني مني وذلك ليعودوا بالنصح عليه ثاني مرة
بخلاف من يجادل في نفسه اعرف انكم تكرهوني من قبل اليوم فانهم لا
يعودون الى نصحه خوفا من شره ومن شانه الا يكون لاخوانه
مقتدا في الخروج من مجلس الذكر قبل الفراغ منه لا سيما اذا احتبك
المجلس في الذكر فان ذلك يضعف قلوب الذاكرين وليستعد للمجلس
بقلة الاكل والشرب حتى لا يحتاج الى تطهير من الحدث من حين يجلس
الى الفراغ لا سيما مجلس الذكر من بعد صلاة الجمعة الى العصر فقد ورد
من صلى الجمعة وجلس يذكر كان في عليين وفي الحديث المومنون كالبنيان
المرصوص يشد بعضه بعضا ومن شان ضعفة المريدين الا يستعينوا

وليشتد

بالعبادة اذا لم يكثر الفاعلون لها ولا يشتد عزمه اذا كثر الفاعلون لها فلا ينبغي
للعاقل ان يكون سببا في ضعف اخوانه في الخير وقد عددت مرة لبعض
المجاورين تردده للقبلة والخروج لباب الزاوية عشر مرات من صلاة الجمعة
الى العصر فتركته وراء الميضاة فرايته يدخل الا قبيلة واحدا واحدا
يتامل فيها ويقف ساعة ثم يطلع للزاوية فعلمت ان ذلك منه تروحا
لنفسه من حضرة الذكر ولو كان صادقا لم يفارق المجلس لينال موضع
القدر التي هي مواضع الشياطين فان العاقل من تنبه لنفسه واكرهها
على فعلها حتى تصحب الخير ولا تكره الا نادرا وسمعت شيخي علي
المرجع رحمه الله يقول اياكم ان تخرجوا من حلقة الذكر اذا اجتمع المجلس
في اخر الذكر لان ذلك يضعف همة الفقراء لا الضعفاء ولعل ذلك هو
المعنى الذي من اجله حرم الانصراف من الزحف الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة اخرى يذكرون الله تعالى بقلوب ضعيفة يقوي قلوبهم على الذكر
ويطرد ابليس عنهم بذكره فانه اذا رءا قلب الذاكر خاليا افترسه وركب
على قلبه فيستاصله ويهلكه فاذا جاء من يذكر بهمة وعزم استخلصه
من يد الشيطان كما يستخلص المقاتل الاسير من يد العدو وقد اباح
الله للمقاتل ان يقف في اي مكان شاء من صف القتال وما حرم عليه
الا الانصراف والله اعلم ومن شانه ان لا ينصرف من مجلس الذكر مع
الشيخ ولو لحاجة ضرورية الا بعد الاستيذان من الشيخ صريحا او
باشارة لان من علت رتبته من اصحاب الشيخ فانه يتعين عليه الامر

مجالس

جزما

الشيخ صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

جزما فلا يقتدي به غيره فتضعف الحلقة لان المجالس انما جعلت
ليتقوى بعض ببعض فاذا انفصل واحد كان جابره ناقصا وكل عجز
الفقراء في مجلس الذكر علته هي شيء وكل ما استهانوا به انحطت للشيخ لا سيما
الاكابر من جماعة الشيخ فان احدهم اذا انصرف من المجلس قبل فراغه
كان كامير العسكر اذا خرج من القتال منكسرا فان غاية بلغ العسكر
انكسارهم فليحرص اكابر المجالس على ان لا يقوموا من المجلس حتى يفرغ
لئلا يقتدي به الناس فان ابليس لا يفارق هذه المجالس ابدا فمن راه
الفقير مقبلا على الله في ذكر ويغوه جمعية معه فيقول له قم انظر الشيء
على باب الزاوية وارجع ومقصود ابليس من ذلك ان يخرجه من تلك
الجمعية والحضور مع الحق تعالى وينقص اجره فاذا وسوس بذلك الفقير
فينبغي له ان يرد كيده في نحره ويقول له اخسا لعنك الله ازيد ان تخرجني
من حضرة الله عز وجل الى حضرتك فان لم يرد عنه خاطر ابليس فليعرض
ذلك على الشيخ ويستاذنه في ذلك فان اذن له في الخروج فذلك والا لزمه
مخالفة ابليس فان الله جعل الانبياء وتوابعهم من الدعاة الى الله
امناء على الامة في كل ما يؤدي دينا ونفعا كما اشار الى ذلك قوله تعالى انما
المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستاذنوه الاية ومجالسة الاشياخ في الذكر وقراءة العلم
وقراءة القران امر جامع بغير فلا ينبغي لاحد ان يفارقهم حتى يستاذنهم
ثم انه اذا استاذن الشيخ في المفارقة لحاجة فلا ينبغي لهم ان يقوموا

دفعة واحدة فتضعف قلوب الباقين بل يقوموا متمايلين واحدا
بعد واحد وثالثها اذا فرغ اهل المجلس من الذكر وارادوا الجلوس فليرجع
كل واحد الى مكانه الذي كان فيه قبل الرجوع الى قلب الحلقة
ولا ينبغي لبعض الذاكرين ان يجلسوا في جانب الحلقة ويتركوا الجانب الآخر
خاليا فيدخل الشيطان فيه ويوسوس في صلاته فيلبس له به حاجة
ومعلوم ان مجالس الذكر انما هي محاربة للشيطان وكلما بعد العدو
عنا كان اقوى لنا من التحامه بنا قال الاشياخ ولا ينبغي للمنشد
ان ينشد بعد فراغ الذكر الا بعد استقرار نفوس الذاكرين وفراغهم من
وارد الذكر ولا ينبغي الانشاد على اثر الذكر لان ذلك يفرق قلوب الجماعة
وكذلك لا ينبغي للمنشد ان يتخذ الانشاد عادة له سواء احتاجوا
اليه او لم يحتاجوا اليه بل يجعل بوقت ما يقتضيه حاجة في الذكر
وما دامت الهمة قوية فلا ينبغي له الانشاد لانه فلو تبع مجموعة
على الحق جل وعلا والغاء بالطبع الى معان ما ينشد به المنشد من قدح
من الله جل وعلا وكان سيدي مدين لا يدع منشدا ينشد الا بعد سكتة
طويلة فيحكت بالجماعة حين يرى منهم الملل ساعة ثم يأمر المنشد
فينشد فاذا اجتمعت حواسهم ذكر بهم فكان كذلك حتى يفرغ
المجلس وربما رأى همة الفقراء قوية فمنع المنشد ان ينشد ومن
هنا قالوا ينبغي ان يكون المنشد هو الشيخ لانه اعلم بجمعية قلوبهم
وتشتتها فان لم يتيسر فرجل صالح له اطلاع بمصطلح القوم

كما سيا

خلاصة

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

كما سيأتي بسطه في مبحث السماع في خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى
ثم اذا فرغوا وانصرفوا من مجلس الذكر فلا ينبغي لاحد ان يتحدث مع
اخيه بكلام مطلق الا لضرورة شرعية لان كلام اللغو بعد الذكر يطفي
النور الحاصل من الذكر فلينصرف الفقراء كلهم مطرقين رؤوسهم
ساكتين الى خلواتهم او اماكنهم التي يجلسون فيها ويشتغلون فيما
اقامهم فيه الشيخ من قراءة او ذكر او اشتغال بعلم او قضاء حاجة ونحو
ذلك قال الاشياخ واجتنبوا على الاتيان بمواصلة الاوراد بعضها ببعض
كي تتراكم انوارها على القلب وتزول عنه الظلمات الحاصلة بارتكاب الحرام
والشبهات بالقول والفعل قالوا من لغى بعد المجلس بكلام فكانما
لم يذكر شيئا وربما كان لغو ساعة امحى من نور ذلك المجلس كله فينبغي
للشيخ او النقيب او الفقراء ان ينهوا عن مثل ذلك ويقول يا فقراء قوموا
قاصدين الى اورادكم ولا تغلبوا انوار الذكر بظلمة اللغو حتى ان ذلك
يصير عادة للفقراء ولا يحتاجون الى شيء ومن شانه ان يحب لاخوانه
ما يحب لنفسه ويعين على اخوانه طرق الوصول الى مراتب الكمال وذلك
بالاشتغال بالذكر على الدوام فان الله قد جعل لكل مريد منازل
وعقبات لا يصل الى مقام الكمال الا بقطعها كلها فان شاء قطعها في
جمعة وان شاء في شهر وان شاء في سنة وان شاء بعد عشرة سنين بقدر
عزمه وهمته ثم انه بعد الوصول يتنعم باقدار الله الجارية عليه بقية
عمره فاطول الناس مغيب من قطعها في جمعة وبعضهم قطعها

في جمعة ويعد له من قطعها في شهر وهكذا وأنشد سيدي البجائي اللغوي في قطع
المجيب رحمه الله • أجل مرآتك • ترى الحق اليقين • وأخرج لذاتك • ذاتك •
• لتعرف حتى يا أريبي • شكر على ما فاتك • من طول الحنين • يا عبد القدوس •
• بتعفر وعبوس • تحمل الدبوس • والسكير تدوس • وخل الاشغال •
• ومات الطبول وافعل لا تفعل • جر فيه العقول • ما أنت ما يقول •
• وبعد الوصول • أنوار محبوس • في كيح بيدوس • وأتاك الناقوس •
• يطلع كالفانوس • ملاوية الرؤوس إلى آخر كلامه ه ومن شأنه
أن يراعي مواظبة إخوانه على الذكر في الزاوية فيذكر الله وحده في وقت
فكرته فتنزل الرحمة على إخوانه فيحسن لهم بذلك ويكتب لهم أجر عملهم
وتشهد لهم الملائكة والله يقبل شهادتهم ويحب من يحب ذكره وبر الوله
قوتا وشفاء من كل داء • وأخبر الشيخ سيدي محمد الفقير رحمه الله أن
جماعة تواطؤوا على أنهم يحيون زاوية سيدي محمد الفقير في الحلة الكبرى
ساكنة الذكر في ليلها ونهارها فلم يجدوها فكانت كالقعبة بالنسبة للقاء
بعير فهكذا كانت جماعته وأخبرني الشيخ سيدي محمد الكنجي أحد
أصحاب سيدي محمد الفقير أن المجاور إذا أتى وأراد أو عشاء إلى الزاوية لا
يكلمه حتى يشاور النقيب وكان أحدهم إذا تكلم أحوله كلمة سب أو تنقيص
لا يرد عليه بل يحبسها أن لم يخرج عنه إلى يوم المنافسة الذي كان لهم
وكان الشيخ يغلق عليهم باب المكان الذي يجلسون فيه ويأخذ مفتاحه
تحت ركبته حتى لا يدخل عليهم غيرهم ثم يتحاكمون إلى الشيخ فيأخذ للمظلوم

حقه

حقه من الظالم وكان الذي يساوي أحواله أكرم عند الشيخ ممن لم يأخذ
عنه وكان يقول لا ينبغي لبعضهم أن يمسك على أخيه كلمة سوء في حال
غضبه لأن بعض العلماء لا يقول بصحة طلاق الغضبان لتنزيل عقله وكان
يقول من مسك على الناس كلاما لو أدى فيه كثر أعداؤه وانحطت رتبته أسفل
ومن كلام سيدي أحمد الرفاعي من اتخذ نصيحة وأجاب عنها تلف وتعب
ومن سلم في الناس وفوض أمره إلى الله تولاه الله من غير أهل ولا عشيرة ه ومن
شأنه إذا كان مجاورا في زاوية الشيخ أن يحمل النهرة والكلمة الجافية
من كبراء الزاوية كالخطيب والإمام والنقيب ويمتثل أمرهم إذا استعملوه
في مواجبهم لا بإذن الشيخ إن كانت الحوائج لهم وإن كانت إلى الزاوية
فلا يحتاج إلى إذن الشيخ فإن ذلك داخل في إذنه للنقيب أن يستعمل
في مواجب الزاوية ما شاء من الفقراء ثم إنه قد تقدم لنا أنه يحرم على
المريد التعصب بالباطل لحظ النفس على كل من أقام الشيخ نقيبا أو
نائبا أو خادما وأنكر عليه وقولهم إن هذا لا يصلح لهذه الوظيفة ويجب
عليهم التسليم له فإن القدح فيمن أقامه الشيخ يؤدي إلى ضرر شديد
وتشويش القلوب من بعض ويوقف عليهم أسباب معاشهم وربما خرجوا
من كثرة الشكاية للحكام والتكرر في الزاوية وتحملوا أصنافا وتفرقوا
ويسعوا على وظائف ضعفاء الفقهاء ومسلكهم فلا يخلوا في الحارة
مسجد أو سبيل إلا في يد أحد الأشعوا عليه بمفتشهم قلوب المؤمنين
أن كانوا يتبركون بهم لأنهم خربوا قلوبهم من الحب وملؤوها بالريب

ومضايقة الملك قبل ان يجي بوا زاويتهم وربما سكن ابليس عنده في الزاوية
وصار يغوي الشيخ لئلا ان لم يجتمعوا اقبلوا على الشر وقد انتهى امر بعضهم الى
يوشون لبعض بعضا بسوء الظن ويتفل الكلام والعتاب حتى لا
يخلو لهم وقتا لعمل الدنيا ولا العمل الاخرة ويتفادون له اكثر مما كانوا
يتفادون لشيخهم الانسي وذلك لان شيخهم الانسي كان يدعوهم الى كل
شيء يخالف نفوسهم وابليس يدعوهم الى كل ما تهواه نفوسهم
ويحجبهم عن وجود قبح افعالهم حتى لا يكاد احدهم يتوب وزلته
تقع فيها ولا يستغفر وقد تقدم انه ليس لابليس مصيدة يصطاد
بها فقراء الزاوية احلى من الاشتغال ببعضهم بعضا يقطعون
بذلك عن الاشتغال بالله عز وجل ويصيروا كالشياطين لا يذكرون الا
النقائص ولا يطلعون الا على العورات وتنجلي لهم صفات النفس
ويظنون انها صفات غيرهم ومن شانه الا يعارض النقيب اذا استعمل
احدا من تغرا عليه في قضاء حوائج الفقراء كالخبز والعجين بل الواجب
على الى يد خدمة نفسه واخوانه بنفسه او باولاده الذين يغرون عليه
وكل من خالف في ذلك ومنع اولاده من ان يخدموا احدا من اكله من
طعام الزاوية نسبه الحرص ما سبق لا سيما اذا كان اولاده ومونتهم
نفقتهم هذا كله اذا استخدم مع النقيب بالادب العام فان خرج شيخ
الزاوية خادما يستخدم ابليس فليس للنقيب ان يمنعه قطعا فليكن
الفقيه الذي يغره في الزاوية يلحق بالاخ الاخر ولا يخلي احدا من

اخوانه

اخوانه يقضى به الشهوة ويرغب اولاده في قضاء الحاجة على ما جرت به
العادة بالتناوب وبحسب ما يراه الشيخ فانه ثم من لا ينفع في
القراءة لتشتت ذهنه وينفع في الخدمة كما هو مشهود في الزوايا
فيمكث الواحد عشرين سنة ولا يحفظ القرآن فبمثل هذا تبين انه لا يصلح
ان يكون فقيها فيستخدم بالذكر والاوراد والاجرة به البطالة
الى القواميس فينبغي لفقراء الزاوية كلهم ان يقبلوا اولادهم في
قضاء الحوائج من غير ترجيح اولاده على اولاد غيره والله اعلم ومن شانه
ترغيب اخوانه المترددين الى الزاوية في ذكر الله تعالى صباحا ومساء ولا
يتخذ جلوسهم في الزاوية للهوى والغفلة وتذكر نوايح الناس
وعيوبهم فان ابليس بالمرصاد على مثل هؤلاء فيجتمعوا على نية فيجا
للسنة الشريفة أو غيرها ويعصون الله في بيته فليكن الفقير رحمة على
اخوانه ويحب كثرة الاخوان في الزاوية محبة في الله عز وجل لا حبا في
المشيخة ويتعين كثرة الحث على الحضور اذا كان الورد طويلا كسهر
ليلة الجمعة والعيد وليلة القدر ورب غلب عليه النوم فيبطل
المجلس وان نام احدهم نومة بين الظهر والعصر نفعته في السهر
الاتي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قيام
الليل بنوم القيلولة وبأكلة السحور على الصوم وكان سيدي عبد العزيز
الدباغ يقول النوم قبل الظهر دواء للسهر الماضي وبعد الظهر دواء
للسهر الاتي ومن شانه أن يحث اخوانه على مجلس الذكر صباحا

مثل بعضهم فيما وسيق البقية واذا كانوا جماعة قليلة ترتب عليهم

ومشاء اذا تعذر على الشيخ الحضور معهم ولا يعلق ذلك على حضور الشيخ
لان الشيخ له اوراد اخرى غير اوراد المريدين وان حضر معهم فان ذلك انما
ذاك من ضعف همته في الخير لانهم ونقصه انه ينبغي للمريد ان ينتفع بالشيخ
في احواله لا لان امره الشيخ بذلك فطالع المريد ورده الذي افاده الشيخ فيه
ولا يتخلف عن الذكر مع الجماعة الا لضرورة تعرض له الاخوان وقد كان شخص
من مريدي الشيخ يجتمع مدة مع الجماعة ثم ترك الجماعة وصار يذكر وحده فقال
له الشيخ في ذلك فقال له يا سيدي ان الاجتماع انما جعل لمن همته ضعيفة
وقلبه ميت وانا قلبي بحمد الله صار حيا لا احتاج الى ان اتقوى فامر الشيخ
باخراجه وقال مثلك يتلف الجماعة ويصير كل فقير يقول انا لا احتاج
الى من يسمع بالذكر فيذهب شعار الزاوية فان من شان النفس الخبيثة
والدعاوي الكاذبة وفي الاجتماع امتثال امر الشيخ وقيام الشعار والله
سبحانه اعلم ومن شانه ان يرشد اخوانه الى كل ما فيه توبيخ لنفوسهم
من اذا تخلفوا عن مجالس الذكر فلعل ذلك التوبيخ يجبر ذلك
الخلل ولا ينبغي لفقير ان يسامح نفسه بترك التوبيخ لئلا يتبعه
الكسل على ذلك ولا ينبغي للمتخلف ان يعتذر بالاعذار التي لا يقبلها
الشيخ فلا يغش نفسه وليقدر ان انسانا يعطيه الف دينار اذا
حضر مجلس الذكر مثلا فان رأى نفسه تفوته وتعتذر بمعذرة استغرقه
الوقت فهو صادق في تخلفه ذلك اليوم عن الذكر وان رآها حريصة على
الحضور لاجل الف دينار وتقطع ما في يدها كله التي تزاحمها وقت

حضور

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

حضور ذلك المجلس في تخلفه عن الخير فان قول المؤمن سبحان الله
ولا اله الا الله ارجح عنده من ملء الارض ذهبا قال تعالى المال والبنون
زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا
قال ابن عباس الباقيات الصالحات قول المؤمن سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم شهد الله تعالى انه خير للعبد لا يصح له
ان يخرج في له عليه بل ربما كبر بذلك وقد رايت من اخواننا من يتعلل
بثقل النوم وقت صلاة الصبح فلا يكاد يحضر فيها ابدا الا اذا كان له
حاجة في القلعة او عند شخص يخاف ان تفوته يستيقظ تلك الليلة
من وقت التسبيح وذلك دليل على كونه كاذبا في دعواه غلبة النوم
عليه وقت الصبح وانما ذلك من ضعف داعيته للخير وكذلك
رايت جماعة بعد ما يجلسون معي لمجلس الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينعس ويصير يتمايل يمينا وشمالا ويتخيل ان بيده
دراهم فيحسب انها له ثم يستيقظ فلم يجد بيده شيئا وذلك اقوى
دليل على غفلته عن الله تعالى في الذكر ومثل هذا يجب عليه ان يتخذ له
شيخا يلطف كثافته حتى يقلب تلك الداعية التي هي للدنيا لجهة
الاخرة ويصير يستيقظ اذا ذكر ربه اذا اعطي دراهم وتلك طعم
الايمان الكامل والله اعلم ومن شانه ان يكون عنده اقبال لاخوانه في
كل عمل من اعمال الدنيا والاخرة كنقل الحطب والقمح الى السطوح في
الزاوية وكنس البياض الكاملة وكل من ادعى انه افصح بحجة عند

الشيخ فعواه بذلك من احاديث الغريب المعهد بالمجاورة فان
المجاورين كلهم يا لمرون لكبراء الزاوية ومن هنا قالوا ينبغي للفقير
ان يكون ابعد الناس عن الذنوب ومواطن التهم وارتكاب الرذائل فيشنع
له اخوانه اذا نصح لغيره فلا يامرهم بقيام الليل ثم ينام هو ولا يزهدهم في الدنيا
وفي جمعها [illegible] ويتقيه ويجمعه ويعامل به الناس قرضا
وتجارة ونحوهما ويلسان الفقراء الذين يامرهم بامر ولا يفعله يقول له
انصح انت نفسك ويقعون في عرضه فليحذر فقراء الزاوية من مثل ذلك
ومن شانه ان يتظاهر بعداوة من عادى اخوانه بغير حق قياما
بواجب حقوقهم ولا يجوز عداوته بالباطن الا ان كان من اهل الكشف
وكوشف عن شقاوته وكذلك من عقوق اخوانه عدم مصافاة من وقع
في زلة وخرج من الزاوية وعدم العزلة معه في الاكل والجلوس للملاقاة ان
اوجد منه خوفا من تغير الاخوان عليه فمراعاة خواطرهم اولى من مراعاة
من ثبت فساده ورميه بالعثرة مثلا وهذا يقع فيه كثير ممن لم ينظر الى
عاقبة الامور فينبغي ان يتنبه الفقير لمثل ذلك ولو كان الواجب عليه
اظهار العداوة موافقة لاخوانه الصادقين في الزاوية الا مع ارشاد
ذلك الفقير الى الاستغفار التوبة وسياسة اخوانه حتى تطيب خواطرهم عليه
لواجب حق الفقير فان الانسان يسال يوم القيامة عن صحبة ساعة
ولا ينبغي لاحد ان تطيب خاطره على ذلك الفقير حتى تطيب خاطر
الجميع ولا يبقى واحد منهم ثم مما يقع فيه غالب الفقراء كثرة الوقوع

في غيبة

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

في غيبة من اخرج بفساد وذكروا قبحه على سبيل الغيبة والتعيير منه فيقعوا
دون ان يشعروا منه واستوجبوا الاثم وربما ابتلوا في قريب بما ابتلي به فيفتضحون
ويخرجون لذلك فيجب الكف عن عرض من خرج من الزاوية بزلة فلا يجوز
التحدث به لبيان قبحه وشهرته وربما تاب الله عليه عقب الذنب فلا تجوز
غيبته بحال وذلك قريب من البهتان والزور عليه فليحذر الفقراء
من مثل ما قالوا فيه فينقلب عداوته على من وقع فيه حتى لا يكاد ان
أحدهم يسامح اخاه لا في الدنيا ولا في الاخرة فتاملوا في ذلك ايها الاخوان
واطلبوا امحنته لكم والسلام ومن شانه ان يرشد اخوانه الى ترك
البغي على من بغى عليهم ولا يامرهم قط بمقابلة القبائح بالفساد اذ
ليس ذلك من قول النبي كما يقع فيه غالب المتعصبين في دينهم
وفي الحديث أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وفي زبور
داود عليه السلام يا داود لا تبغ على من بغى عليك ان اردت ان اكون
لك فمن بغى على من بغى عليه تخلفت عنه نصرتي وفي الزبور ايضا لا تستبطئ
الاجابة في حق عدوك فاني اني ابطئ اجابة دعائك لا ادعائك ينحل
ذلك فان طلبت اجابة دعائك بسرعة فلا تستبطئ اجابة دعاء
عدوك عليك ومن شانه ان لا يغفل عن خدمة من مرض في الزاوية ان
بعث في الليل حين ينام الناس ويتركونه لا اهل له ولا اصحاب يتفقدونه فان
يتعسر عليه خدمته او حمله الى المارستان فقد ورد ان العبد يسال
يوم القيامة عن حقوق جميع اخوانه واصحابه ثم اذا كان الفقير المريض

ليس معه شيء ينفق عليه فينبغي لاخوانه ان ينفقوا عليه من الفتوح أو
يفتش ضوالّه على ذمة الله عز وجل واذا حملوه الى المارستان فلا بد من التوقية
لحقه من التردد اليه وتوصية الناظر والقيم عليه ولا يزال يتردد اليه الى
ان يبرا او يموت والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ومن شأنه
ان يخدم عميان الزاوية والعجائز والايتام ويقود الاعمى الى مكان حاجته
ويغسل له ثيابه ويحبسه من القمل اذا طلب منه ذلك وكذلك يرقع للاعمى
ثوبه فان ذلك مما يقرب الى الله تعالى لكون هؤلاء في كفالة الله
وليعلم وكلما ادخل فقراء الزاوية السرور على العميان والارامل والايتام
سهل عليهم اسباب ارزاقهم ووسع عليهم وحكم العكس بالعكس
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد نزول الرحمة عليه
فليخدم العميان والايتام وكلما زاد العبد في الرحمة على العباد زاده الله
درجات في الجنة وكان الشيخ سيدي عثمان الحطاب يخدم العميان
والايتام ويغسل لهم ثيابهم وينقي لهم القمل ويحمل القفة الى القاهرة
ويقول نفعنا الله بهم والله اعلم ومن شأنه ان يخدم الاشراف الذين في
الزاوية زيادة على غيرهم وليحذر من المخاصمة لاحدهم فانه كالمخاصمة
لجدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بغى عليه احد من الاشراف ان يرى
ذلك شيئا جاريا بالمقادير عليه من الله عز وجل فيتلقاه بالتسليم
والرضى والله اعلم ومن شأنه أن يأخذ على يد الظالم ويكفه عنه
بالقول والفعل والاحشمة فقراء الزاوية وليصبر له ان يرى الفقراء

يتضاربون

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يتضاربون بالعصي ويتشاتمون وهو ساكت بل يردهم عن المخاصمة ما أمكن
ولا يخشى سياسة ولا يقول كثير من الاكابر من الفقراء يتركون الدخول بين
الفقراء خوفا من انهم اسوأ حالا منهم وذلك لا ينبغي بحقهم في ترك
الأخذ على يد الظالم فيجب عليه كف الظالم ولو كان اسوأ حالا منه وقد وقع
لبعض مشايخ الزوايا الآن في جبران اثنين من الفقراء تضاربا بالحجرة
حتى دمى بعضهم بعضا فقال والله يا سيدي الا تكفهم عن بعضهم بعضا
فقال الفقراء لا تكلموهم وهذا من جملة الشجاعة والشرع اولى
بالاتباع ومن شأنه اذا ارسله الشيخ في حاجة لاحد من الفقراء او غيرهم
ممن يعتقد في الشيخ الصلاح فحسب الشيخ او لم يقض الحاجة فمن الادب
ان يقلب ذلك الجواب بسياسة ولا يدخل على الشيخ واخوانه بحكاية
الكلام الجارح في حق الشيخ بل يكون بحسن العبارة ولا يبلغ الشيخ عن
اخوانه قط الاخير انه ينبغي لذلك الفقير حاجب شيخه ان يقبل عذر
اساءة الادب على الشيخ أن يسهل عليه من الشيخ ويجالسه ولا يعاتبه
على شيء مما كان وقع فيه في حق الشيخ لا سيما ان كان حاجبا بالاثم
فقط من كبراء الحرافيش لان مخالطتهم واجبة لئلا يسبوا اعداء الشيخ
فيتبعونه ويؤذونه جماعته واذا وقع ان الشيخ ارسل النقيب الى احد
من تجار الحارة يقترض منه ثمن لحم او حطب او نحوه فلم يعطه شيئا
وأظهر الحسد فينبغي له ان يقلب الجواب الى الشيخ بما يفعل مع الكلفة
وليصبر له ان يبلغ ذلك الى الشيخ لان الشخص مخير ان شاء اعطى او لا

الحراف

يخيس لا تجيء عليه الا بالتنزع والحسنة لا تنحصر في الشيخ ولا في جماعته فليكن
هو وجماعته على حذر من العتب على احد من تجار الزمان فانهم ربما كانوا
اضيق معيشة من الشيخ لقلة المكاسب في هذا الزمان وعفة نفوسهم
عن السخاوة من بعضهم بخلاف الفقراء سدا لهم والمتمتع من غير
سؤال بالحال او المقال الا من شاء الله تعالى وبالجملة فكل فقير تشوش
ممن لم يقرضه او يهبه او يتصدق عليه فهو لم يشم لطريق الفقر رائحة
وهو مغتاظ على من لا ذنب له كالحوت وقد سمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اذا ارسلت قاصدك في حاجة فلم تقض في ذلك الوقت
فلا تتكدر من القاصد ولا من المسؤول فيها فانه ما ابطا بها الا وقتها
الذي ضربه الحق تعالى لها فلا بد ان تكون في مجيئه ومن شانه اذا راى
قلبه مرجعة اخوانه بعض ما عندهم تغير او تشوشا من احد من المسلمين
فليرجع على نفسه باللوم ويسعى في ازالة ذلك من قلبه ويقيم العذر
لاخيه فيما وقع فيه معه قياما بواجب حق الاخوة ويرى انه اخطأ في
تشوشه من اخيه ولو اخطأ لحجبه له مرتبة الصدق وقد قال الشافعي
رحمه الله لا تثق بود من لا يحبك الا معصوما وكان الامام احمد رضي الله عنه
يقول عليكم بصحبة الصوفية فان للفقير عندهم وجوها من المعاذير فقل
ان من احتقر اخاه بسبب زلة وقعت منه فما وفى حق الاخوة واهوا ما
يحتاج اليك اخوك اذا عثرت دابته واجمعوا على انه لا يثبت للعبد قدم
في طريق الفقراء حتى يتحلى بالرحمة على جميع العالم طائعهم وعاصيهم كل ما

بالجنبة

بنا فيه ومن شانه ان يفرح اذا وصلته الوصاية من اخوانه الى الاحبة وطلب
براءة ذمته ولا يستحي من ذلك وليشهد عذره الى القيامة كما في تعزيره فربما
يكون الاجل قد انقضى فيفارقه على وفاته وقد استحيا قوم من قولهم
لمن يجاورهم سامحنا ومنعوا النازل عليه وقوعه فيرون ثبته فلا اخرج فيه
وذكر كثير له التركة الى الحكام واذا لقنه الشهادة فسمعه يقول لا يئس
به النصح فانه لا يقول لا من اجل الشيطان الذين يحضرون الاكابر
ليفتنوهم عن دين الاسلام كما وقع للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
فانه كان يقول في حال طلوع روحه لا فقالوا له بعد ذلك فقال ان
الشيطان ضعرله وهو عاض على اصبعه وهو يقول فتني يا احمد فكنت اقول
له لا اي لا ايأس عنك ومن فتنتك الا ان طلعت روحي على التوحيد وليحذر
الفقير من ذكر من قرض بسوء فربما كانت عقوبته فيختم على عمله ويذهب
الى الآخرة بغير براءة ذمة خصمه وهذا الامر قل من يسلم منه فليتنبه
الفقير لمثل ذلك ومن شانه ان يكون سداوله وتحمد الصبر والعفو
عن زلل الاخوان ولا ينتصر على من اعتدى عليه وان كان الحق تعالى قد
اباح ذلك بشرط المثلية اذ المثلية متعذرة فربما زاد ونقص وربما اثر
فيه تلك السيئة اكثر مما اثرت في خصمه ونحو ذلك فانما ذاك رخصة
للضعفاء لقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول اعف عمن ظلمك كما يقول الشارع لك بذلك
ولا تقل قد اباح لي الشارع ان اقابله بمثل ما فعل معي فكن مرتاح

تركه أفضل وكان يقول اترك حقك لأخيك ما استطعت وعليك بالنظر في محاسن
الناس دون مساويهم فإنه ما من مسلم إلا وفيه خلق حسن وإن كان من
أفسق الناس وكان يقول إذا فجئت آفات المسلمين فلا تزد في حجيته على
ثلاثة أيام بلياليها وابدأه بالسلام بعد الثالث لتكون خير الرجلين وعليك
بتحمل الأذى وتجرع مرارته من جميع الأنام فإن الفتح لا امداد على
الأذى من الله تعالى ولم يزل رزقه وخيره على من جعل له زوجة وولدا
وكفر بأنبيائه وكتبه فليتخلق الفقير الذي تخلقا بأخلاق الله عز وجل
ومما وقع لي فأنا طائف بالبيت سنة أربع وأربعين وتسعمائة أني تركت
في قلبي فلم أجد دعاء وأحرى متواردا فسمعت هاتفا يقول لي من داخل
الحجر قل اللهم افرغ علي من الأخلاق المحمدية ما أتلقى به جميع الأقدار
الجارية علي بالرضى والتسليم اللهم افرغ علي من الأخلاق المحمدية ما
تحيى به حركاتي وسكناتي كلها فرضية عندك اللهم افرغ علي من الأخلاق
المحمدية ما أتجمل به بين يديك في الدنيا والآخرة فكانت بعد ذلك تعني
غالب دعائي بعد الدعاء الوارد والله أعلم ومن شأنه أن لا ينسى إخوانه
من الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والعفو كل وجد الوقت صافيا
له مع ربه سواء كان ذلك في الليل أو النهار أو سجود أو غيره ومن
فوائد ذلك الدعاء لهم أنه يقول الملك الموكل بالدعاء ولك مثل
ذلك ودعاء الملك لا يرد وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول إذا
وجد أحدكم الوقت فليغتنم الكرات وليسأل الله تعالى المغفرة لجميع

المسلمين

المسلمين من أهل عصره وبهذا أحق حقوق المسلمين ولا ينبغي له لكل
أحد الأبخل التبعية للناس من مخصوصين ثم أن طلب المغفرة لهم
يكون على نوعين إما بأن يحول الله تعالى بينهم وبين الوقوع في ما لا
ينبغي وإما أن لا يؤاخذهم إن عصوا وليس للمغفرة تعلق بثبوت ذلك وكون
المعصية الذي في خلون النار من الموحدين حتى لم يدخلوا في علم
الذي من سائر أقطار الأرض ليتابعني أحد على عموم الدعاء
بالمغفرة ومن شأنه أن يعرف الفضل لكل من أحسن إليه من
إخوانه لا سيما من رأى يتعصب له فإنه لا يقدر على مكافأته برأيه وينبغي
له أن يكافئ كل من أحسن إليه ولا يتهاون في ذلك كما عليه طوائف
ممن تعودوا الأخذ من الناس لصدقاتهم ويقدابايهم فإن الفقير
يعرف من تحمل حقوق الناس ما لا يعرف وكان الشيخ محيي الدين العربي
يقول لا تقوم بجزاء من يداك بعقد بنتيه أبدا ولا بجزائه من يقول أنا أحتمل
ولو أحببته بعد ذلك ما أحببته لا تبلغ درجة تقدم حبه إياك وتقبل
له أن تفوتنيه من حبه لك ومن شأنه الزام كل وارد عليه من إخوانه
ولا يأكل شيئا وخرق ما استطاع وعليه بعدم التشويش من قال له أنا
أبغضك بل ينبغي له التفتيش على الصفة التي يبغضه لأجلها
فيخف ابتعادها ينظر فإن زال بغضه والأكثر التفتيش ثانيا وثالثا فقطع
أنه لا ينبغي أن يؤذيه في تكذيب قوله أنه يبغضه وقد ورد أن امرأة قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله منك فقال لها لقد استعذت

يعظم الحق بأهلك مطلقا ولم يقر بهم فمن اذى من استعاذ بالله
كان الله خصمه كما قال بعضهم ومن شانه الا يجوز اغتياله بكذب لان
ذلك استهانة له في المعاريض بعد وهو عن ذلك اذا اضطر الى الكلام
وكذلك من حق الاخ ان يقوم له اخوه اذا ورد عليه ولو كان هو ذلك
لا سيما ان كان الوارد من حملة القرآن او العلم وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اياك ان تترك القيام لاخيك في المحافل فربما تولد من
ذلك الحقد والضغائن فتعجز بعد ذلك عن ازالته وقد كان الناس
يفرحون اذا قام لهم احد في المحافل ويتشوشون صغارا وكبارا اذا لم
يقم لهم احد فيتكدرون ثم يصيرون يتكلمون في حق من لم يقم لهم المعايب
فينبغي للفقير ان يدور مع اهل الزمان والا حصل له تعب عظيم
وربما خرج من بلده او حارته من كثرة الاذى واصل ذلك كله قلة
سياسته وقلة معرفته بطبائع اهل زمانه وكان الامام الشافعي رحمه
الله يقول لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروءته فهي تادبه فقد اجران
اجر من حيث الاذى واجر من حيث امتثالك امر الله بالادب ه وكان
الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله يقول اذا اتعب اخوك الى احد من
اكابر الاولياء والامراء فاحذر ان تقطع فيه ولو في نفسك فتدخل بين
الشفيع وبين الله تعالى وبين صاحب الحاجة فتقع في اثم كبير بل ورد ان
القطع في الانساب كفر ومن شانه الا يمشي على اخيه اذا سأله الشفاعة
دلة في الزواج ولو بقميصه او قبابه الزاهد او نحو ذلك من القطع فلا

الاعانة

الاعانة على ذلك من افضل القربات بل ذكر بعض المحققين ان الاعانة
في ذلك افضل من الاعانة في الغزو اذ هو افضل نوافل القربات وقد
يتولد منه مجاهد ومن يفعل سائر الخيرات والاجر يعظم بعظم السبب
فلولا النكاح ما وجد مجاهد ولا عابد لله تعالى وهذا امر معلوم في بعض
الفقراء وبعضهم يقول وأي شيء قام على الفقير بالتزويج في هذا
الزمان وتنفيره منه ليعتق نفسه من مساعدته وما درج السلف الصالح
على ذلك ومن شانه الا يكفر احدا من اهل القبلة بذنب ولولا انه
الناس لقلة ورع الناس في النطق وعدم معرفة الالفاظ التي يكفر بها
الانسان دون غيرها اذ التكفير امر صعب غاية فانه اخبار عن
انسان خالد مخلد في النار لا يجري عليه احكام الاسلام لا في حياته ولا بعد مماته
ثم ان مرجع ذلك الى العقيدة ومعلوم ان الانسان يعجز عن تحرير
معتقده في عباراته فضلا عن معتقد غيره وفي الحديث من قال لاخيه
يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه ومعنى
ذلك ان المكفر يصير كافرا لانه كفر مسلما لا اسلام فيه ولا ينبغي
للفقير ان يقوم نفسه بالكلام الذي يكون من شرار الناس وفي الحديث
شر الناس من اتقى الناس اتقاء فحشه فقوله شهادة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بان الفاحش الباذي من شر الناس وسمعت
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول التورع في النطق اشد من التورع في اللقمة
والثياب ومن شانه الا يحقر احدا من خلق الله لانه امر الله تعالى فلا

ما اشتمل عليه من خلقه وصورته وكيف بعثه الحق تعالى بعد أن يخرجه من
العدم الى الوجود وتجد ذلك بعد ذلك من الجهل المحض وما أمرك الله تعالى
ان تحتقر احدا من عباده وانما أمرك ان تنكر له من أفعاله القبيحة لما
نهى عنه لا غير فتنكر العاصي وتشهد انه غير محتقر له ورب كان في علم الله اعلى
منك مقاما فأنت من العاصي وتعين بشيء فيك يوم القيامة وتأمل
في قوله صلى الله عليه وسلم في شجرة الثوم انها شجرة اكره ريحها فما كره
ذاتها وانما كره ريحها فاعلم ان عداوتنا للكافر والعاصي عداوة
صفات بدليل انهم اذا اسلموا وحسن اسلامهم حرم علينا كراهتهم والله
أعلم ومن شأنه الا يذكر أخاه الا بخير ابان غيبته عليه ولا يتوقف على
ذكر بالخير على حضوره قلبه للسانه وقد وصلنا أنه كان بين
خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقفة وغيبة فذكروا
عمر عند خالد فأثنى خالد على عمر بخير فقالوا له في ذلك فقال خالد ان
الذي كان بيننا لم يبلغ الى ديننا رضي الله عنهما وكان شيخ علي الخواص
يمدح عدوه لكن ذكروا اسمه ويدعو له بحيث يظن أنه أعز المحبين
له فليحذر الفقير من أن يقع في عرض أخيه لأنهما اذا اصطلحا بعد
ذلك يكدر صفاء المودة ومن أقبح ما يكون بين الفقراء لاسيما ان
كانوا في مكان واحد او حارة واحدة ويقع الوجه في الوجه كل قليل
فصبر الانسان على اخيه أولى من الكلام الجاف ومن انعقد غضبه في
الكلام الى في حق اخيه لا بد ان يندم اذا رأى أخاه نفعه ومن سكت ملك نفسه

والله

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

والله اعلم ومن شأنه أن يقدم حوائج اخوانه على عبادته وسائر
النوافل لأن الخير المتعدي نفعه أفضل من القاصر على نفسه لا سيما ان أمره
شيخه بذلك كما مر في الباب قبله اللهم الا ان يتعاطى شيخه عند قيامه
فلا ينبغي له ذلك لانه رب كانوا في مقام الجاه والحرمة لا تكون الا
للسادات الذين يحوا من علاج انفسهم وراوا انهم اصغر الخلائق بحيث
لو صغرهم الناس وازدروهم لا تتغير منهم شعرة لانهم يشهدون ما
قاله الناس فيهم دون ما يعلمونه من انفسهم وقد قدمنا في الباب
الاول أنه ينبغي لمن يخدم اخوانه الا يرى بذلك نفسه عليهم فيشقى
في الدنيا والآخرة وانما الاولى ان يرى خدمتهم من باب الواجب وقيام
ببعض حقوقهم وقد جرب الاشياخ كلهم نفوسهم فوجدوا انه لا
يستحق المشيخة والحرمة الا من تواضع لله وكان أبو سليمان الداراني
وغيره يقولون لا تكمل لفقير الرتبة الا ان كنسوا بأيديهم المزابل
ومن شأنه ان يبادر لخدمة بيوت الخلاء احتسابا لله ولو كان
له خادم بأجرة فيزيل ما علا المكان من العذرة وأيكن ذلك في
أوقات غفلات الناس كحصول النهار او السحر بحيث لا يراه أحد فإن
للنفس لذة وحلاوة اذا عرفت بالتواضع أشد من لذة الكبر لا تعلم
وظيفة الامام الغزالي وسيدي علي الخواص والشيخ أمين الدين امام
جامع الغمري رحمهم الله تعالى واذا رأى المطهرة ناقصة من الماء فينبغي
تكميلها مساعدة للفقير لأن سنة السلف ان لا يتطهروا الا من ماء لا

فثمة لا حرج فيه عليهم وإذا فلا في القبلة شيئاً صار كأنه ما قاء طهارته
لتعقبه وما زاد على طهارته ينبغي أن يسقط فثمة فيه في التوضي
وبالجملة فما خرج أحد إخوانه إلا صار على وجهه نور وأنس وابتكي
على ذلك أحد إلا صار على وجهه كلمة وكان شيخي علي الخواص رحمه الله
يقول إذا أبصرت فقيراً يكنس في المساجد وينظف في الأخلية
كأنها جواهر نفيسة فبشره بأنه في خدمة الإخوان يرضى عليك الرحمن
وتدخل أعلى الجنان ه ومن شأنه أن يتخذ عنده الموسى والسكين
والإبرة والمقص والمخراز والخيط ونحو ذلك مما يحتاج إليه عادة وذلك
ليرفع كلفته عن إخوانه وينفعهم بعاريتها وكذلك من الأدب أن
يتخذ عنده المشط والخلال والسواك والقطيفة لمسح الأعضاء و[illegible]
والسجادة للصلاة عليها فيعيرها حيث أدركته الصلاة في غير المسجد
وتقدم في الباب الأول أن السلف ما اتخذوا السجادة للعظمة
وما شابه من ذلك وإنما اتخذوها للصلاة وقد أجمعوا أنه لا يدخل
لحضرة الإلهية من فيه مثقال حبة من كبر كما ورد في دخول الجنة
لأن الحضرة [illegible] بين يدي الله عز وجل وفي الفتوحات المكية
خصلتان من كانتا فيه لا يدخل حضرة الله عز وجل في صلاته و[illegible]
عن النفس وعدم الذل والانكسار وشهود الغنى في نفسه عن شهود
ربه غفلة لا حضور فعلم أن من تخلق بالذل والفقر لا يمنع من دخول
حضرة الله عز وجل في وقت من الأوقات ه ومن شأنه إذا وقع

في سوء

اللهم صل على الحبيب [illegible] محمد وآله وصحبه وسلم

في سوء الأدب في حق أخيه أن يبادر إلى الاستغفار بكشف الرأس والوقوف
حافياً عن النعال واضعاً يده اليمنى على اليسرى مطرقاً رأسه إلى الأرض
نادماً على ما وقع له فإن لم يقبل أخوه اعتذاره فمن الأدب أن لا يمل
بل ينبغي [illegible] إلى أن يرق أخوه ويجب عليه أن يرجع على نفسه با
للوم ولا يجيب عنها قرة ولا مرة بل يعترف أنه ظالم لأخيه فإن طال
به الوقوف حتى خرج عن العرف فينبغي لإخوانه أن يرفقوا به [illegible] من
أتاه متنصلاً من ذنب فليقبل ذلك منه محقاً كان أو مبطلاً فإن لم
يفعل لم يرد علي الحوض رواه الترمذي وغيره وسمعت سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يقول إذا جاءكم أحد معتذراً فاقبلوه لا سيما إن
أطال الوقوف مستغفراً فإن لم يجد أحدكم في قلبه رقة فليرجع على نفسه
باللوم ويقول لها بأنه مستغفر في حقك فلا تقبله وقد وقعت في حقه
فلم تلتفت إليه فإنك أسوأ حالاً منه ومراد القوم بذلك كله زوال
الكدر لا غير ومن رضي بالكدر لقلبه فليس له في الطريق قدم فإن رأس
مال الإنسان هو قلبه ه ومن شأنه أن يكون حسن السياسة لكل
شيء أراد فراقه من صاحب أو زوجة أو غيرهم ليفارقه وهو عنه راض
حتى إنهم قالوا ينبغي للفقير أن لا يطلق شيئاً له ولا يفارق الفقراء له ولا
يخلع ثوبه ولا يلبسه إلا على طهارة لا على حدث وكان سيدي أبو عثمان
رحمه الله يقول إنما كان القوم يحبون أن يفارقوا كل شيء وهم على طهارة
وتوبة ليكون شاهداً لهم بالطهارة الظاهرة كما في حديث المصطفى

يشتكي الى الحق جل وعلا كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون
وتركناهم يصلون يعني في حالة الصحو والصحة قالوا وبهذا الادب يعلم
عجب جهل الانسان في نفسه وفي وصايا الشيخ محيي الدين اذا عصيت ربك
بارض فلا تخرج منها حتى تفعل خيرا فيها فكما كانت تشهد عليك كذلك
تشهد لك قال امين وقول بعضهم اذا عصيت ربك بارض
فبادر بالخروج منها لانها مبارزة عليك لان المعصية فعل المكلف لا
تدخل للارض فيها بل الفعل هو الذي اساء الى الارض ه ومن شانه
ان لا يكون حريصا على وقوع الادب معه من اخوانه واذا اعلم بالادب يجب
ان يكون اخوانه كلهم كذلك في كل شيء يفعلون به حتى لا يتميز عليهم
بشيء وما زاد الفقير على غيره الا بما عاينهم الادب في كل شيء حتى انهم
يوجهون اباريقهم كلها الى القبلة ويرون ان ذلك من الادب واذا كان
الاناء لا وجه له كالكوز جعلوا له وجها بالنية ووجهوه للقبلة كل ذلك
حتى لا يقع بجوارهم الا من هو موجه للقبلة التي هي مناجاة الحق جل وعلا
وقد دخل جماعة زائرين على فقراء كانوا مشهورين بالخير فوجدوا
اباريقهم لغير القبلة فرجعوا ولم يسلموا عليهم وقالوا الحال هؤلاء لا يجي ان
لو وجهوا اباريقهم الى القبلة ومنها في الخاتمة في ادب الشعراني يستحب
للاحدهم اذا ما قام ان يشد وسطه ويقرب خطاه وانه يذهب بشدة الا
التعب في الحديث اذا مشى احدكم فليشد وسطه وليقرب
من خطاه وانه يستحب لاحدهم اذا ما اراد ان يودع اخوانه بالعناق ان

كانوا

اللهم صل على الحبيب مولاي محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كانوا رجالا وان يودعهم بالاشارة ان كانوا صغارا ثم يسلم عليهم ويمشي
فقراء عليهم غير محول وجهه عليهم حتى يتوارى عنهم جدارا او يبعد عنهم
جدا ثم اذا رجع ووصل الى مقصده فلا يبادر الى الاغتسال من التعب
بل يصبر الى اليوم الثالث او الرابع وفي ذالك سر يرونه اهله في الكاغد
ويقولون المسافر ينتفع بدنه من التعب من غير ذلك الغسل واورث
عنده ضعفا في المفاصل بخلاف اعضاء الوضوء فانها تكشف ابدا
فلا يخرجها ماء الوضوء والله اعلم ومن شانه ان لا يرى نفسه على جماعة
شيخ آخر فان اخوانه في الطريق لان طريق اهل الله واحدة وان تعددت
وما اتخذ الناس لهم شيخا الا ليهذب اخلاقهم ويزيل رعوناتهم حتى
يصير احدهم يرى الناس كلهم ناجين وهو هالك الا هو فان تحريا في
نفسك بهذا الميزان فان رايت نفسك صارت هكذا فانت صادق في دعواك
واتبعت بصحبة شيخك والا فما قلت على شيء وقد وقع الان فذكر
في فقراء هذا الزمان يصحب احدهم الشيخ ثم يصير فرحا في صواب الفقراء
لا يصحبه احد منهم لانه لا يرانهم على اسرار كبيرة ولا صغيرة وهذا من المقت
نسال الله العافية وترى احدهم يقول ما بقي غير شيخ مثل شيخنا
فيقال لهم ماذا انتفعتم به فلا يجدون شيئا وكل جماعة شيخ يقولون
شيخنا فقط بعده باب الله فلا يكاد ينتفع باحد من الاولياء في عصره
نسال الله العافية ومن شانه ان يرى محاسن اخوانه ويعمى عن مساويهم
جملة واحدة فلا يتشرف لهم على عيب حتى يخففه وقد كان الشيخ

وتعنوا

أبو قرتن البلبسة رضي الله عنه يقول العزلة عن رؤية محاسن الاخوان
والغيبة في مساويهم وكان يقول انصف اخوانك من نفسك واقبل
النصيحة ممن نصحك دونك تدرك شرف المنازل وكان من أحوج اخوانه الى
سؤال حاجة من الحوائج لم يقدر على ذلك من وفى بقدر صحبته الاخوان
وكان يقول من لم يتفقد عيال أخيه في غيبته بما يحتاجون اليه فقد
خان الصحبة وكان يقول من لم يتفقد عيال اخيه في غيبته بما يحتا
جون اليه فقد خان الصحبة وكان يقول من ميز بين ثيابه وثياب اخيه في
الملك فقد شم رائحة الصحبة وانما هي صحبة نفاق وكان يقول ليس
بأخيك من احتجت الى استيذانه في اخذ شيء من كسبه وكان يقول لا
تكمل صحبتك الا بانشراح صدرك لكل ما يأخذه الاخوان من مالك وثيابك
وطعامك ومتى وجدت انقباضا من ذلك فانك منافق وكان يقول
من حق اخيك عليك ان تتحبب اليه بكل ما يحب حتى لا يجد في نفسه
حرجا من جهتك في شيء يتناوله من مالك ومتى وجد ضيقا في صدره
وحزازة في نفسه اذا اخذ شيئا من مالك فما قمت له بواجب حقه عليك
فان الحزازة التي يجدها اخوك حين يأخذ حاجتك ليكون بذلك عندهم
اشد من موت أبيه الشفيق وقد كان رجل يقول الا نفير من
شعر من تعليقه على اعناق الرجال اشد شيء

ولبس من النعش ما يشعرونه * ولكنها اطلاب قوم تقصف *
ولبس عبير المسك ما ينشقونه * ولكنه ذات الثناء المخلف *

أبي

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

ومن شأنه ان لا يحب العلو على احد من اخوانه في امر من الامور الدنيوية
فقد نص الاشياخ على ان حب العلو على الاخوان من أسباب الاشكال
فعلم ان العاصي من اخوانك ناقص وانت انقص لانك ترى نفسك عليه وقد
كان الشيخ ابو محمد رضي الله عنه يقول انكسار العاصي خير من صولة
المطيع وكان يقول من احب العلو على اخوانه فقد فتح باب الهلاك من اولاد
زمانه ومن ... على مشايخ زمانه فقد فتح باب ظهور الدجا
جلة العتابين في الدين فان الدجال هو المموه بالباطل في صورة حق كما
ترى الرجال الاكابر الدجى ويميت ويجعل من الامور التي لا تليق الا بالحق
جل وعلا من باب الاستدراجات المكرية والله سبحانه هو الفاعل في كل
شيء فاياك يا اخي من ادعاء الكذبة ثم اياك ه ومن شأنه ان لا
يغفل عن حق نفسه واخوانه فلا يكون مشتغلا بالخلق ولا يحب مترئسا مبتدعين
ولا امرا ولا يرى في شيء نفعا ولا يغفل عن ذكر الله واي شكر ولا يتخلف عن
مجالس الذكر ولا عن خدمة الفقراء واحب امنع وان حرم احسن فيه ابتلاء
الله بالمقت من العباد وقد قالوا الطمع في الخلق شكوى واتهام
للخالق وقالوا احذر من صحبة المبتدع ابقاء على دينك ومن صحبة النساء
ابقاء على قلبك وقالوا من غفل عن ذكر ربه فقد حكم الشيطان في نفسه
وقالوا مجالسة الذاكرين انسب من غفلته ومن خدم الفقراء الشيخ
بخدمته وبلغ الامور لا يستطيع الا الجاهل فعليك يا اخي والله
يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه التواضع لكل من رفعه

الله عليه بعلم او عمل او حال او نحو ذلك ادبا مع الله تعالى فان الفقير الصادق
دائر مع الحق لا مع حظوظ نفسه وقد حكى لي شيخنا الشيخ محمد الشناوي
رحمه الله ان شيخه عنه سيدي ياقوت العرشي فصار الناس يقبلون يد سيدي
ياقوت العرشي ورجله ولا يلتفتون الى الشريف فأخذ في نفسه لذلك فقال
له لا تأسى ياقوت العرشي رضي الله عنه في اذنه انما عظموني لاني اتبعت
جدودك في اخلاقهم وانت اتبعت جدودك يعني في الجهل فلذلك عظموني
وتركوك ومن شأنه ان يحث اخوانه في الله على مراعاتهم لله تعالى بقلوبهم
ولا يكتفي احدهم بشكر الناس على ما يظهر لهم من اعماله مع انه يجاهر ربه
بالمعاصي فيما بينه وبين ربه تعالى وبعضه اين علامة المقت والخذلان وما
فتح احد بشكر الناس الا كشف الله عورته وفضحه ولو بعد طول وكان
الشيخ ابو مدين رحمه الله يقول الحق سبحانه مطلع على السرائر والظواهر
في كل نفس وحال فاي قلب رآه مؤثرا لجانبه اوليه حفظا من الطوارق
والعوارض والمحن ومضلات الفتن وكان يقول عمرك كله نفس واحد
فاحذر ان يكون لك لا عليك وليس للقلب الا وجهة واحدة فمتى توجه
اليها حجب عن غيرها وكان يقول اياك ان تراقب غير الله او تميل اليه
ثم مثل ذلك سلبه لذة مناجاته وكان يقول من اخس الاشياء على
القلب مراقبة من لا يراقب ربه في اقواله وافعاله وعقائده وكان
يقول من اخس الاشياء على المريد صحبة عالم غافل عن مراعاة ربه بقلبه
ومتصوف جاهل باحكام الشريعة وواعظ يداهن الناس ويرخص

لهم

الدعوى

لهم طالبا بذلك الميل اليه والله اعلم ومن شأنه ان يحذر اخوانه
من الوقوع في الدعاوى التي لا يكون على ظاهرهم منها دليل بل ولو كان على
ظاهرهم منها دليل يحذرهم من الدعاوى ويامرهم بستر المقام حتى يتولى الله
اظهارهم بغير مراد منهم وقد هلك في هذا الامر خلق كثير وقد قال
الاشياخ كل من رايتموه يدعي مع الله حالا يكون على ظاهره شيء منه
فاحذروه وكل من خرج الى الخلق بغير وجود الاذن الا في الخاص لهم
فهو مفتون وهو يشغل الناس عما خرج الاولياء للخلق الا بعد ان
تعددوا بالسلب ان لم يفعلوا وقد جاءني شخص يطلب مني ان القنه
كلمة التوحيد فرأيته يحب الرياسة والتظهر من غير مجاهدة على
ما اصطلح عليه الناس اليوم ومن يعد رعونة فلم اجبه الى ذلك فاجتمع
بعدها مشايخ وتلك عنهم وصار كل من بنصحه يعارضه ويصير
يجيء عليه فادعى ان جماعة من اشياخ الطريق الذين ماتوا اتوه في
المنام وقالوا له ابرز الى الناس فلعله ابليس تجسم له جماعة في العوام وتقول
لهم انا اليوم اكبر الاولياء واولهم ودائرة الاقطاب كلهم تحت امري ونحو
ذلك من جملة كلام له فصار الناس يضحكون به والفقراء الموجودين
في عصره مجتمعة في خلوص المعاني اذا خرج في بابه فاضى او امين يضحك
الناس فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا يخفى ان الكرامات
فرع العبودية وان لم تفعل له كرامة الا بعد تعرفه بدعواه فهو كاذب
كما درج عليه السلف الصالح والله اعلم ومن شأنه ان يحث اخوانه

على دوام الحمية في الابدان والقلوب والنفوس وذلك بترك الفضالات
وعدم الركون الى الاغيار وذكر الله على قلبه ورفع في واحدة من هذه الخصال
ولم يجتمع عنده فهو معدود من افضل الناس وارذلهم وكما ان قلوب من
يجمع تكون معمورة بذكر الله كذلك قلوب ولا يجتمع محل للغفلة والوسواس
وقد كان الشيخ ابو مدين رحمه الله يقول لا ينفع مع الوقوع في الغفلات
عمل كما انه لا ينفع المريض ما يصفه له الحكيم من غير حمية وكما انه لا
يضر مع التواضع بطالة كذلك لا ينفع مع الكبر عمل ۝ ومن شانه
ان يحذر اخوانه ان يطلبوا بعبادتهم مقاما او حالا اجلا من طلب لنفسه
حالا او مقاما فهو بعيد من لوفات المعارف ولذلك ينبغي له ان يشنع
على عمارة اوقاته بالوظائف ويستحي ان يحول على ذلك وقد اجمع
اهل الطريق ان كل من طلب بعمله مقاما سقط من عين رعاية الله
عز وجل وقالوا ان اخفاك ثبتت وان اهمت نفسك سقطت وقالوا من
لم يشتغل بالله تعالى على نفسه حرمته وقالوا من طلب الظهور بنفسه
خرب قلبه وتعسر عليه الوصول الى شيء من احوال الصالحين فهو بعيد من
الفلاح وامن تعالى بعزته ومكايده وان ليأوله ثم يخشى بعد الرفاقة
في جملة المنافقين ومن شانه ان يحث اخوانه على مشاهدة الحق تعالى
في كل حال عملهم فان الاخ الصادق ربما يقع في بعض الاوقات مقام
الشيخ وقد طالت الطريق على غالب الناس من غفلتهم عن ذلك ۝
فحجبوا بالاعمال ولو انهم كانوا بالاخلاص للمعبود لما اشتغلوا به عن

رؤية

رؤية الاعمال وشتان بين من همته الحور والقصور وبين من همته رفع
الستور ودوام الحضور وقد كان الشيخ ابو العباس المرسي يقول
من لم يتخلق بآداب اهل البداية كيف تشرق له احوال اهل النهاية وسمعت
سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول كل عمل لا يحضر العبد فيه مع
ربه فهو كالميتة وهو بالنفاق اشبه ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار وانهم كانوا كذلك ليقعهم بالاديان وقد اباح الشارع نكاح الكتا
بية للمسلم وحرم من لا كتاب له فافهم ومن شانه ان يحذر اخوانه
من كل ما يؤذيهم ويوقعهم في الشر وقالوا من ضيع حقوق اخوانه
ابتلاه الله بتضييع حقوقه وكان الشيخ افضل الدين لا يكاد يترك نصح
اخوانه في شيء ويقول من غش اخوانه فذلك دليل على غشه لنفسه ۝
ودواء شعار هذا ما يعطيه الناس فهذا بالف ترك الدنيا للدنيا بل
من اخذها بحقيقتها فانه نفسك حرب انا اخوك تجرد ثم خوفا من ان
ينفك مقامك عنده وسمعته يقول اياكم ان تفتحوا لاتباعكم
باب تعرف مقامات الطريق لاخوانكم فتقطعوا بذلك السير قبل ذلك
انه هو وظيفة الاشياخ ۝ ومن شانه ان يحذر اخوانه من مجالسة
اهل البدع فانه مجربة لاماتة القلب وقد كان السلف الصالح كلهم
يقولون من كان فيه ادنى بدعة فاحذروا من مجالسته فتصابك
في ذلك عادة عليه شومها ولو بعد حين وكان سيدي ابو مدين رضي
الله عنه يقول من اكتفى بالتعبد دون الفقه ابتدع ومن اكتفى بالكلام

في العلم دون الاتصاف بحقيقته تزندق وانقطع ومن اكتفى بالفقه
دون العمل به غر وانخدع ومن عمل بما علم تخلق وارتفع ومن لم يأخذ
الأدب عن المتأدبين أفسد من يتبعه والله أعلم خاتمة في ذكر
جملة من آداب الفقراء وما يطلب العافية في حق كل أحد من مريد وشيخ
اعلم رحمك الله ان دائرة الطريق تنفتح من بعد اتضاح فهم أن لكل
أدب في الشريعة في باطنه أدب آخر يسميه الله تعالى الاعتبار من يعبر من
ظاهر الفعل الى باطنه فتكون صورة الفعل واحدة والفعل مختلف لأنه
فرق كبير بين من يريد بعبادته الأجر ومن يريد بعمله القيام بحقوق الربو
بية وانه لا يستحق على خدمة ربه شيئا حتى يطلبه منه فصورته واحدة
الثواب وصورة من لا يريد بعمله شيئا الحضورة فمن يغسل أعضاءه من
الحدث الظاهر او النجاسة ومن يغسلها بتوبة من سائر المعاصي حال
غسلها فنية الأول مقصورة على رفع الحدث والنجس فقط والثاني زاد
عليه برفع النجس الباطن من استعمالها اي الاعضاء في غير ما شرع لها
لا سيما القلب الذي هو أمير البدن كله فانه اذا فسد فسد الجسد كله
فلا بد من غسله من سائر المعاصي كالكبر والعجب والتعالي والرياء والحسد
والحقد واحتقار الناس ومجمع ذلك كله محبة الدنيا كما أشار اليه قول
عيسى عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وتعلق فهو بوجوه على
الحدث الظاهر لا يخفى في باب التوبة من حب الدنيا وكل من دخل الطريق
يجب وجوبا عليه ان الفقهاء مجتهدون في طريق الباطن كالمجتهدين في

الظاهر

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

والظاهر يعني أن المجتهدين في الشريعة استنبطوا منها احكاما وشروطا
وواجبات ومحرمات ومكروهات فكذلك المجتهدون في علم الحقيقة فلا يدرك
والانكار عليهم الا بعد الدخول في طريقهم وعند ذلك الأمر خالف اجماعهم
وجمهورهم اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق فمن آدابهم
ان يجتمعوا في الاكل على السفرة ولا ياكلون فرادى الا لعذر شرعي ولهم ان
يشتركوا في الخبز دون الادام وعكسه قال سيدي يوسف العجمي رضي
الله عنه وكان السلف الصالح يجتمعون في الخبز والمرقة جميعا ويأكلون
على وجه الايثار فان غلب على بعض الفقراء الحرص والطمع فسموا الطعام
دفعا للظلم والجور ويحذر فقراء الزاوية ان يتخلف احد منهم الكبر
فلا يجلسوا على سماط الفقراء ويطلب الاكل وحده في الخلوة فان ذلك
علامة على عدم فلاحه في الطريق وهو بداية خروجه من دائرة التربية
ويقع ذلك كثيرا من صحب أبناء الدنيا والظهور بالضخامة فهو يستحي من
ان يراه وهو جالس مع العميان والصعاليك ياكل على سماطهم ولو كان يعلم
ان الاكل معهم تورثا من اكل الصوفية فلما كان ياكل من خبز الزاوية
وحده متناصل ومن آدابهم الا يعض احدهم اللقمة واللحمة القطعة
فيعيدها حرة فيردها الى الوعاء لأن ذلك تعافه النفوس وكذلك لا ينبغي
له أن يتناول اللقمة فيقطع بعضها بفيه ثم يرد باقيها للقصعة
وكذلك من الادب ان لا ينظر الى جليسه في الاكل لأنه ربما أخجله وإذا
وضع الخادم الطعام وأراد أن يأكلوا قال بأعلى صوته الصلاة

الصلاة ولهذا في ذلك حديث يستندون اليه ويعزونه صلى الله عليه
وسلم واما ظنك بالذي في الكريم صلاة واما شك اخاك على دابتك لبركته
صلاة الى ان قال وفي كل معروف صلاة والاكل من المعروف لانه اما واجب
او مندوب فافهم قالوا وان كان الشيخ حاضرا فينبغي له ان يقول
الصلاة الصلاة لانه صاحب الاذن حقيقة والنقيب انما هو نائب عنه
ومن ادبهم قلة التحرص على الاكل وقلة الضحك والمزاح فانهم
حقيقة على مائدة الله عز وجل وهو ناظر اليهم والى ادبهم وايثارهم
لبعضهم وشكرهم له قالوا ولا باس بالحكاية اللطيفة في الامور
المتعلقة بادب الاكل مما فيه الترغيب في قلة الاكل او نهي عن الاكثار
منه ونحو ذلك وقد سمعت الشيخ ابا بكر العمر يحكي على الاكل
للشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن عثمان والشيخ عبد الحليم والشيخ
محمد العدل والشيخ محمد بن داوود ان شيخا حضر ثم القوم فقال له
ولده يا ابت اوصني وصية اذكرك بها فقال له يا ولدي اذا جئت الى
سماط ولم يدعوا لك فاجلس وراء احدهم وخذ بشيء كذوقي فاذا
التفت اليك فقل له لعلي اضيق عليهم فيخجل ويقول لا ويفسح لك
حياء فاذا فسح لك فادخل وزاحمهم فانه يتأخر عنك وتملك وزاحمه
اثاث السماط فضحك المشايخ كلهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم وكذلك
من ادبهم اذا جلس احدهم الى مكان السماط لا ينتقل عنه الى مكان
اخر الا لمصلحة بعد مشورة الشيخ او الخادم ولا ينبغي للخادم ان يخص

احدا بطعام اذا كان الطعام مشوما فان ذلك تعرفه لقلوب الفقراء
من الفقراء واذا احتاج احدهم الى شرب الماء في وسط الاكل فلا باس العُوز
ولكن يأخذ عروة كوز مثلا بالخنصر والبنصر او يأمر احدا يسقيه بيده
اليمنى النظيفة ولا يأخذ الكوز ابدا بالاصابع التي يأكل بها لئلا
الطعام لانه يبقى الزهم كالسمك والبقل والثوم قال الشيخ نجم
الدين الكبري واذا شرب فليتنفس الى وجه الفقير ولا يحرك وجهه عنهم
مما يفعله العوام بقصد الاحترام وكذلك لا ينبغي له ان يقدم
احدا غير الاصلح هو موقعه في الدرجة من شيخ او امير او حاكم قال
وانه يؤثر من هو فوقه دونه في العادة الظاهرة للناس والا فمعلوم
انه لا يجوز له ان يرى نفسه على احد الا على وجه الشكر والا فقد
يكون من اهل الناس دونه امكن من الحاضرين كلهم عند الله تعالى
قالوا ولا ينبغي له ان يواجه احدا بالايثار بل يلقي له الطعام
قليلا فان كان اخوه محتاجا اليه مد يده اليه وجره والا تركه
ولا ينبغي لاحد ان يقول لاخيه انت هذا الورك فيقول الاخر والله
ما يأخذه الا انت فيصير عبطة وغيظة ويجعل لذلك العرق
قدرا عظيما وكان اخي افضل الدين يقول اذا لم يأذن عليه احد في اكل
شيء يمتنع من اكله ويقول ان الملاحة علامة على شره نفسه وطمع
البخيل ذاكره في العوارف قال الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله واذا قال
الخادم او الشيخ الصلاة الصلاة وهناك فقير لم يبدأ الاكل بحكم الادب

جلوسه على الشجرة معه موافقة لهم ولقرحهم بالطعام كما في الوارد من للوليمة فانه يجوز ان شاء اكل وان شاء ترك قال واذا قال الشيخ او الخادم للفقراء الى الاكل اسرعوا والله تعالى عن الادب المبادرة للقيام ولا ينبغي لاحد من جماعة ان يقرأ القرآن او يسود او يشطح حتى يفرغوا الكل من غسل ايديهم الا ان لضرورة شرعية كضيق الوقت او خوف ان انقطاعهم عن الرفقة اذا كانوا مسافرين قالوا واذا فرغ احدهم من غسيل يديه فليدع لمن يصب عليه نحو صبر الله من الذنوب ويحذر الذي يصب على الفقراء من وقوع الصابون في الغسالة التي في الطاسة او البالوعة فان وقع منه فليصب عليه ماء طاهر يستعمله واختلفوا في اخذ الصابون والاشنان من جانب الدستور هل ياخذه باليمين او بالشمال ولكل واحد وجه وكذلك اختلفوا في كنس الحصير والبسط بعد الطعام فمنهم من كان يكنس باليمين ويجعل اليمين رفيع الفتات الذي على الارض ومنهم من قال يكنس باليمين يجريان العادة بذلك لانه طعام يستحب اكله كما ورد ومن ادبهم ان لا يقول في وعظ او ثوب او نعل الامير المحضور ان ذلك عمر نعم الله تعالى عليه دون ان يقول ذلك على الغفلة او دعاء الملك وانه لا ينبغي لاحد ان يقول ان الثوب او النعل ونحوه ذلك والسر في ذلك ان من شرط الفقير لا يرى لا نفسهم ملكا يختصون به عن اخوانهم بل كل من احتاج الى شيء مما في يد اخيه عادة اخذه بطيب نفس وعنا ذلك ترك عليهم الرحمة ومن ادبهم وقليل ما يقدر ان يتم ضو النعمات الله تعالى الواقعة بالايدي الشعار فلا

تعلى

اللهم صل على الحبيب سلطان محمد وآله وصحبه وسلم

له تعلى نعمات نظرات الى قلوب عباده في كل يوم وليلة فيمنحهم تعالى من لطايفه ومعارفه واسراره ما يشاء بقدر استعدادهم فاذا فارقك شيخك ساعة واحدة او اعرض عنك نفسا واحدا واشتغل جليس عندك ثم دخل وجب عليك التهيا لملاقاته بالتحية والتعظيم احسانا للظن بان الله تعالى نفحه نفحة او نظر اليه نظرة من تلك النظرات فصار له في مقام اعلا من مقامك ان كان ذلك الامر صحيحا فقد وفيت حقه الادب وان لم يكن كذلك فقد تادبت مع الله عز وجل حيث عاملته بما تقتضي المرتبة الالهية قال الشيخ محي الدين العربي رضي الله عنه وهذا الامر قل من يتفطن نفسه فيه من الفقراء وذلك لاستحكام الغفلة في قلوبهم والله اعلم ومن ادبهم اخراج الميل الى الكونين من قلوبهم لله والايثار بجميع ما يدخل بايديهم على اخوانهم وكذلك من ادبهم الاعتراض في كل موضع عظمه الناس فيه خاطرا انه الجنة وعلى ان كل من لا خير فيه مع اعتقاد الخير فيه فيتعاطى معاملة من ليس الظن به من غير سوء ظن به وان تركه للخلق خوفا من انهم يشغلونه عن الله تعالى فقد غرض صحيح والله اعلم ومن ادبهم في السماع المعروف عند القوم الا يتعقلوا فيه خوفا من الانقياد قال السهروردي ومن ادلة السماع ما روي ان الله تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الاول وكان ابو علي الدقاق رحمه الله يقول الحرام من السماع هو سماع العوام لبقاء نفوسهم ورعوناتهم والمباح عند سماع الزهاد لحصول مجاهداتهم والمستحب سماع اصحابنا لانه يحيي

قلوبهم وكان الحارث المحاسبي رحمه الله يقول ومن يتمتع به الفقراء ان
سماع الصوت الحسن من الربانية وسئل ذو النون المصري رحمه الله في السماع
عن الصوت الحسن فقال هو معلول وان كان فيه خطاب او اشارات وسئل عنه
مرة اخرى فقال هو وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق
ومن اصغى اليه بنفس تزندق وكان الجنيد رحمه الله يقول تنزل الرحمة
على الفقراء في ثلاث مواطن فذكر منها السماع قال وذلك انهم لا يسمعون
الا عن حق ولا يقومون الا عن وجد وكان الجنيد يقول السماع فتنة لمن طلبه
وترويح لمن صادفه وكان يقول كذلك السماع تحتاج الى ثلاثة امور المكان
والزمان والاخوان وكان اهل عصر شيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه
يقولون كل سماع لا يحضر فيه شيخ عمر ليس فيه بشئ وذلك لانه كان يحرك
الجماعة وعمل بعض الاكابر جمعا للفقراء فانشد القوال الى ان شرع فلم
يحط لاحد فيه وجد فارسلوا وراء شيخ عمر بن الفارض فحضر فقال
للناشد انشد ما بدا لك فانشد يقول

لي بالحجاز وديعة خلفتها ۞ اودعتها يوم الفراق دموعي

فقام شيخ عمر ودار وتواجد وتواجد كل من كان هنالك ذكره الشيخ عبد
الغفور القوصي رحمه الله وكان الشبلي يقول السماع ظاهره فتنة وبا
طنه عبرة فمن عرف السماع وفتنته خاف منه وكان يقول لا يصح السماع
الا لمن ذبح نفسه بسيوف المجاهدة وحيى قلبه بنور المراقبة وصفا له
المعرفة غذاء لارواحهم وكان الروذباري اذا سئل عن السماع يقول ليتنا

ومنهم الا كل لا ينفع الا بالكلية الا عن ضرورة ومنه اعلم ذلك

نخرج

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

نخرج راسا براس وكان ابو عثمان المغربي يقول من ادعى السماع بصوت
ولم يستمع صرير الباب وصوت الطيور وتصفيق الريح فهو مفتر كذاب
ثم اذا غلب حال القوم في السماع فمن الادب التسليم لهم اذا صاحوا
او مزقوا ثيابهم او بكوا على حسب ما تكون احوالهم وكان ابو عثمان
الحيري يقول السماع على ثلاثة اوجه للمبتدئين والمتوسطين يستدعون بذلك
الاحوال الشريفة ولا يخشى من ذلك الفتنة والرياء ووجه للصادقين
يطلبون بذلك الزيادة في احوالهم والوجه الثالث لاهل الاستقامة العارفين
وهم يساوى الحركات والسكون عندهم وكان ابو سعيد الخراز يقول من ادعى
انه مغلوب في السماع فعلامته الصحيحة الا يبقى بذلك محل الا انفذ به ولا
يبطل الا استوحش منه وكان الشيخ محي الدين يقول اذا كان الرجل لا يجد
قلبه مع الله تعالى الا في السماع فالواجب عليه ترك السماع اذا كان في
ذلك مكر الاهيا خفيا لا يعرفه كل احد وان كان يجد قلبه فيه وفي
غيره ولا يجد له في النغمات الا الذي فمحظور حرام قال ولا ينبغي سماع
نغمات الغنى بالشعر فقط وانما ينبغي سماع النغمات بالشعر وغيره
قال واذا وجد الفقير قلبه في القران لحسن صوت القارئ ولم يجده
فيه اذا سمعه من قارئ اخر فسماعه معلول وتلك اللذة التي يجدها
في قلبه من الطبيعة النفسانية ذكره في الباب الثالث والثمانون
من الفتوحات المكية وكان يقول اذا رايت المريد يميل الى السماع
فاعلم ان فيه بقية من البطالة وكان سهل بن عبد الله يقول فمعنى

بالغنى

سماع

السماع استأثر الله به لا يعلمه الا هو والعبارة تقصر عنه ولاكن القاصدون
تشير اليه المعاني فيستريحون بذلك من تعب الحجاب وكان ذو
النون المصري بغداد اجتمع اليه صوفيتها ومعهم قوال فاستأذنوه — يذود
بان يقول بين يديه شيئا فاذن فانشد

۰ صغير هواك عذبني ۰ فكيف به اذا احتنكا ۰ وقد جمعت لي قلبي ۰
۰ هوى قد كان مشتركا ۰ اما ترثي لمكتئب ۰ اذا ضحك الخلي بكى ۰

فقام ذو النون المصري وسقط على وجهه وصار الدم يقطر من جبينه ولا يقع
منه الى الارض شيء ثم قام رجل يتواجد فقال ذو النون الذي يراك حين
تقوم فجلس ذلك الرجل قال ابو علي الدقاق وكان ذو النون في هذه الحكاية
صاحب اشراف وكان الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك وجلس بسرعة
ولم يتعقل وكان شيخ ابراهيم المارستاني يقول بلغني ان موسى عليه
السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فمزق احد منهم قميصه فاوحى الله
اليه قل له مزق قلبك ولا تمزق ثيابك ونقل الشيخ عبد الغفار القوصي
ان الشيخ ابا محمد الهاشمي سئل عن السماع فقال لا ادري ما اقول فيه
ولكن حضرت مع شيخنا ابي الحسن التميمي سنة سبع وثلاثمائة وقد
عمل دعوة دعا فيها الامام ابا بكر الابهري شيخ المالكية والشيخ ابا
القاسم الداركي شيخ الشافعية والامام طاهر بن الحسين شيخ الحديث
والشيخ ابا الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن مجاهد شيخ
المتكلمين والقاضي ابا بكر الباقلاني وابا الحسن شيخ الحنابلة وجماعة

أخر

[illegible]

اخرى والعلماء فقال الشيخ حسن الصوت اسمعنا فانشد في شعر امي
جملته خطت انامله في بطن قرطاس ۰ رسالة بعبير لا بانفاس ۰ ان زر فديتك
من غير محتشم ۰ فان حبك لي قد شاع في الناس ۰ فكان قولي لمن
أدى رسالتها ۰ قف لي لامشي على العين والراس ۰ فقال الشيخ
الشهيد فبعد رؤية هؤلاء الاشياخ يسمعون لا يمكنني ان افتي بعدم السماع
فان هؤلاء مشايخ العراق حتى انه لو سقط عليهم السقف لم يبق في
العراق من يفتي بحادثة وقد بسط العلماء على ذلك في كتاب المنى
والاختلاف في ابواب الشافعي فيه وكان يوسف بن الحسين الرازي رضي الله
151
عنه يقرأ القرآن ويسمعه ولا يحصل عنده وجد فسمع يوما شخصا يقرأ
شيئا رأيتك تبني دائبا في قطيعتي ۰ ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
فصاح وبكى حتى ابتلت ثيابه ولحيته ثم قال تلومونني على قول بعض
أهل الري في انه زنديق وهو منذ أقرأ القرآن من الصباح لم يقطر من عيني
قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت وقيل لابراهيم الخواص رحمه
الله ما السبب تحرك الانسان عند سماع الاشعار ويجد في سماعها ما لا يجد
في القرآن لثقل فقال رضي الله عنه انه لم يغلب على الناس التواجد
عند سماع القرآن لثقل ما فيه من التكاليف فكأنه صورة لا يمكن التحرك
معها بخلاف سماع الاشعار لانه تروح القلب لعدم التكليف فيه — الدراج
وكان ابو الدراج يقول مررت على شط عيسى على الدجلة فرأيت رجلا
تحت المنظرة ومر بي جارية تغني وتقول ۰ في سبيل الله ود ۰

كان لي منك تبذل ٭ كل يوم يتلون ٭ غير هذا بك أجمل ٭ فزعق
شاب عليه مرقعة تحت الغرفة فقال لها عيدي فأعادت فقال الشاب هذا هي
صورة تلويني مع الحق تعالى فشهق شهقة خرجت روحه فقيل له
ودفناه فعلم بذلك صاحب الغرفة فقال أشهدكم على أن كل شيء لي في سبيل الله
تعالى وكل مماليكي أحرار ثم جعل في وسطه إزارا وعلى كتفه رداء فخرج
ولم يعرف له بعد ذلك خبر وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله رأيت
علي بن الموفق في السماع أقيموني فأقاموه فتواجد وقام ليلته إلى
الصباح بهذا البيت والناس قيام يبكون رأيتك مكتئبا ليس له
من حبيبه خلف . قال القشيري رحمه الله وكان الإمام أبو عبد الله
الششتري رضي الله عنه يسمع القرآن وغير ذلك ولا يتغير منه كان في
آخر عمره يتواجد ويقول ضعفنا والله من التحمل وجاوز ما أنا فيه منا
وكان أبو عثمان المغربي يقول سمعت البكرة على البير يقول داي دد
زعيقه الله الله الله وكان خير النساج رحمه الله يقول قام موسى
يوما في بني إسرائيل خطيبا فزعق واحد فانتهره موسى عليه السلام
فأوحى الله إليه يا موسى بطيبي باحوا وبوجدي صاحوا فكيف تنكر عليهم
وكان عون بن عبد الله له جارية حسنة الصوت يأمرها بالغناء فتغني
له بصوت حزين حتى تبكي وتبكي كل القوم وكان أبو سليمان الداراني
يقول كل قلب لا يحركه إلا الصوت الحسن فهو ضعيف يتداوى كما
يتداوى الصبي الصغير إذا أراد أن ينومه وكان يقول الصوت

ارتجوه

الحسن

على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحسن لا يدخل في القلب شيئا وإنما يحرك ما كان كامنا فيه من الشوق إلى
الله تعالى وكان لسبيع عمر بن الحارث جوار يغنين له فيقوم يتواجد
وكان يتغالى في ثمن الجواري لحسن أصواتهن رضي الله عنه وكان أبو
القاسم القشيري رضي الله عنه يقول السماع في قوته أنفع ما يكون لل
للفقراء فيأخذ كل عضو نصيبه منه فما ينزل على العين فيبكيه ومنه
ما ينزل على اللسان فيصيح ومنه ما ينزل على اليد فتمزق به الثياب وتلطم
الوجه وتصفق وما ينزل على الرجل فتضرب به وأجمع القوم على أن كل
ما جمع على الله فهو حسن وذكر الشيخ محي الدين وغيره من الأولياء في السماع
أحوالا يتكلمون بحال الذكر فهناك من ليس من أهل الطريق لأنه ينكر عليهم
السماع ولا يقول به لكونه أقوى منع لأن النفس تحب السماع بالطبع
وإن ذكر بعد مشاهدة حالة أخرى أعلى من السماع فلذلك كان سلطان
على نفوس السامعين بطولها فيظهر أنه يجب في جمع السماع أن يكون
جميع السامعين على قلب رجل واحد قالوا وإن وقع أن يحضر
القوال من القواد الخارجين عن طريق القوم فينبغي للمريد بأن يجد في
العطا ليستعذب ويجلبه ويباسطه حتى يميل إلى القوم لأن النفس
مجبولة على حب من يحسن إليها وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول لا ينبغي للفقراء أن يطلبوا منه انشاد شيء معين بل يتركوه على
حسب ما يلقيه الله تعالى به وذلك أبعد من حظوظ النفس وإن كان الشيخ
حاضرا وأمر القوال أن ينشد شيئا معينا فلا بأس لأنه أعلم بما يحرك قلوب

١٥٦

قلوب الجماعة قال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله واذا ظهر
للقوم سآمة من القوّال وكسل وراوا صوته يسكن قلوبهم فمن الادب
ان يسكتوا ويشتغلوا بنفوسهم حتى يجعل للقوّال باعث ويحصل
بانشاده الجمعية التي يكون الذكر على طريقة واحدة موزونة وهي
امتن عند المحققين من سماع القوّال واقوى في الاستعداد لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد قالوا واذا حرك القوّال صاحب
حال فوقع منه شيء من ثيابه فهو للقائل خاصة فان في الحديث
من قتل قتيلا فله سلبه قالوا واذا كان التواجد بمعنى اخر خلاف
قول القوّال ووقع منه ثوب فهو للجماعة ويشاركهم فيه القوّال
لانه من الجماعة والتواجد حادث فيه بزعمه وحصول السبب
الذي تواجد به ولا ينبغي ان يكذب احد اذ التهمة لا تكون بين القوم
قالوا واذا تحرك شيخ القوم وسقط منه شيء فالحكم فيه للشيخ لا غير
وليس لهم ان يتحكموا في خرقة شيخهم ولا يجب على الشيخ ان يعطيهم
شيئا فان امسكه ولم يحكم فيه ولا قسمه بينهم فقد خرج من طريق
القوم ثم ان امساك الخرقة يكون لاحد امرين اما لبخل طرأ عليه
لقلة همته واما لطلب التستر لحاله بسوء الادب حتى ينفك من
عين الجماعة وكل من هذين الامرين لا يليق بالمريد اتباع هذا الشيخ فيه
وان تبعه لا يفلح ابدا لانه ان كان بخلا فبخل من كل قبيح مذموم
وان كان تسترا فذلك الفعل في نفسه مذموم والمريد انما ينتفع

بشيخه

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

بشيخه في الاخلاق التي هي محمودة قال الشيخ محي الدين بن العربي
وكل من قام في السماع لغلبة فللجماعة ان يقوموا لقيامه وليس لهم
ان يقوموا لقيام من بقي معه شيء من الاحساس والشعور بل يحرم
عليهم القيام لانه منافق بصورة الصادق لا بمعناه الذي لا يقوم
متواجدا متعرفا للجماعة بتعقله وانه يطلب بحصوله الوجد
فللجماعة ان يقوموا لقيامه فان مذهبهم الموافقة والمساعدة
وذلك الفقير صادق في دعواه وان كان الاولى به وبكل قائم في السماع
الا يقوم الا في حالة وغلبة قالوا ولا سبيل الى رفع الخرقة قط لانها
اذا دخلت في الفراء في صورة مثلا قد نعتت بالايثار وذلك اقتضاه بطريق
القوم في اعين الناس من العوام قالوا وليس للفقراء ان يتحكموا في خرقة
من ليس من طريقهم ولا في خرقة من لا يعطي بذلك من القباء والرداء والكسا
اذا حضر معهم مجلس وتحكم الفقراء في شيء من ثيابه باذنه فلا بأس وبغير
اذنه فلا يجوز بل يخرجون به من طريق الله عز وجل لانه من جملة اكل اموال
الناس بالباطل وانما جوزت مثل ذلك للفقراء فيما بينهم لرضاهم بذلك
وانه صار عرفا بينهم بطيب نفس بحيث ان الفقراء لو ردوا على احد خرقة
لتكدر ولم يرجع فيها البتة واخرجها من ملكه فاياك والاعتراض على
القوم في شيء والله اعلم قالوا وينبغي للقوّال ان يقف عند الشيخ
او نايبه فما اشار اليه به الشيخ انشده له الا ان يكون التعين عالما بما
يحرك قلوب الفقراء العيد له ارتباطه بالشيخ باطنا فله ان يقف حيث شاء

تغني

بالسوء

قالوا وإذا سقطت عمامة الشيخ عن رأسه أو وضعها بعد اختيار الثقل
أو شدة حرارتها ونحو ذلك فينبغي موافقة الفقراء له فيضعون كلهم
عمائمهم وإن رمى الشيخ عمامته إلى القوال فينبغي لهم أن يوافقوه بذلك
ولا يجوز لأحدهم أن يرمي خرقته للقوال من غير إشارة الشيخ فإنه سوء أدب
وإن وقع من أحد الفقراء خرقة في غير وجد فيستحب للنقيب رفعها من
موضع الأقدام إلى أفالها وإذا كانت عمامة الشيخ رفعها كذلك وصار
فإن بقي إلى أن يطالبه الشيخ بالقرينة أو بالإشارة فحينئذ يقوم النقيب
ويضعه على رأس الشيخ قائلا بسم الله الرحمن الرحيم مع استشعار الحياء
والأدب قال الشيخ محي الدين ولا ينبغي أن يتنحنح في مجالس الفقراء
إلا الشيء الذي فقصر به قائله ذكر الله عز وجل بلسان النفي أو غيره
فإنه من الكلام أهل به لله تعالى فيعم حالا قولا وسماعا ويعوض ذكر اسم الله
عليه بخلاف الشيء الذي فقصر به قائله غير الله تعالى فإنه بمنزلة من توضأ
بالنجاسة قربة لله تعالى لأن القول في الحدث بالشك ويقوم الفعل به لغير
الله تعالى والنية لا أثر لها في الأشياء والشارع ما قصد إلا الشيء المحبوب
المخلوق له ذكره في الباب الثامن والتسعين والثلاثمائة من الفتوحات
والله تعالى أعلم ومن آداب التبرؤ من مواطن التهم ويبعد من
طريقهم مؤاخاة النساء والأحداث ولا كالممتنع لغير ضرر ما قال بإباحة
النظر إلى المستحسنة إلا نقل الشارع عنه الأمر خرجوا إلى الكرب ولبسوا
العمامة بلبس الزي ولا مخرجة لهم بهذا أن الشريعة أنهم والأولياء أحسن

الفاسقين

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الفاسقين وأنهم على جانب عظيم من الكسل والفتور عن الخير وكان من أعمال
ترتيبهم الذي ليس له وتفصيل ثيابهم وقص شواربهم وتصغير عمائمهم وردي
عقابهم تشبها لا اتباعا للسنة ظاهرا وربما كان ذلك حتى ترتب
له الولاية وهو له وشبابه الدنيا لما هو متشابه في خلق كثير لما تتبعوا أمرهم
في الطريق على أمور فاسدة ونيات خائبة ووسوس لهم إبليس بلطفها
من التواجد والسماع مع النسوان والشبان وقال لا تمنعوا النساء
والشبان الخير وحضور مجالس الذكر فنفقا الصلاة في المسجد ووسوس
لهم بالميل إلى التلذذ بمجالسة المستحقين وكلامهم حتى آل التنبيه إلى طلب
العشق بما وجدوا الألذ سيما مثل هؤلاء في على كل قوم تحذير الناس
من مجتمعهم ومن كان حاذقا في السماع فليسمع في نفسه من غير حضور
مع هؤلاء الفسقة والله أعلم ومن شروطهم ألا يفعلوا معهم في مجلس
سماعهم منكر عليهم كما تر وانفرا ولا يكون في شيء من المنكران حتى
لو التبس نقل فقير بغيره أو ركوته بغيره لأثر ذلك فيه قساوة
القلب ولم يقع رواحل الاستماع لأن أبدال النعل بغيره من الورع تركه
لأنه يخلط قلب الفقير ويغيره وقد كان أبو يزيد رحمه الله وجد
وحشة في تواجده فقال لأحد في قلبي وحشة فانظروا سبب ذلك
فتفتشوا فوجدوا أن نعل رجل قد أبدلت في المجلس مع صاحب ابن يعقوب
فطالبوا صاحب النعل فوجدوه من أكبر المنكر عليهم ومن شروطهم
أن يتعاملوا كل وقت في بناسبه وحتى إذا خلوا على وقت ما يقتضيه

وفي وقت آخر تكدر عليهم وقد وقع لسيدي علي الجمل رضي الله عنه أنه
بات ينزل معلاق عنب فوجد في قلبه كدورة فأخرجه للفقراء فرجع إليه
صفاء قلبه بنزول حكاية له وقد وقع نظير هذا لبعضهم أيضا وقد وقع لبعضهم
ممن كان يدقق النظر في الورع أنه وجد في قلبه كدرا حال ذكره ففتشوا
فوجدوا القارورة التي فيها الدهن اشتعلوها ثم فتشوا فيها مرة أخرى فوجدوا (ثم تركوها عشرين)
لصاحبه ومن شأنهم أن لا يجلسوا مع مجادل ينكر على أهل الطريق
أمورا تقع بحيث ينهى لا ينبغي الشارع وعلموا أهل الله أنهم على قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأنهم مقتدون بالشريعة لا يخرجون عنها إلى دائر
وفيما بين الله في النادر وفي القرآن العظيم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين فيتمثل الجاهلين بل وجه الله وعنهم وكذلك ومن شأنهم
المؤاخذة له بالنسيان ويكلمون بعرفهم عن التوغل لأنهم يتشاورون على الدوام
ليس لهم إن فيما يجوز أمريد أزلة وأمره مخالفة الشيخ ومصلحة المريد
فخافوا تفوقهم فإنهم يسامحون الناس فيه ولو كثرت قال الشيخ
محي الدين وإنا لا نؤاخذ المريد بالنسيان لأنه لم يبق حضور الله تعالى
في جميع الحالات والنسيان فيه نادر والنادر لا حكم له فالأمر
فيهم في الغالب فيه الغفلة فلذلك لا يسامح المريد فيه في النسيان
إلا في أماكن معروفة في كتب الفقه كمن نسي ركنا من أركان الصلاة أو نسي
الكفارة وصلى فإنه يعيد حرفا ومن شأنهم أن ينفعوا الناس
من أنفسهم وينفعون لا نفسهم من أحد كما أن من شأنهم قبول

الاعتذار

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الاعتذار ممن اعتذر إليهم مع أن الاعتذار غالبا إنما يقع ممن لم يتلبس
من أهل الطريق فإن أهل الطريق يقيمون للخلق المعاذير قبل أن يقع
منهم الاعتذار فقد علم أنه لا اعتذار بين عارفين وإنما الاعتذار بين مريدين
وبين عارف ومريد فالعارف يتنزل ويعتذر للمريد وهو لا يحتاج إلى
الاعتذار من المريد له ومن شأنهم أن لا يفتش أحد منهم أحدا وأنهم
يتعاملون بالنصيحة والانقياد لبعضهم بعضا في الخير وعدم المنافرة في
والاعتراض بالغرض لا بالأمور التي وردت صحيحة بالكتاب والسنة وأجمعوا
على أنه لا يصح ممن ثبت في الطريق بغض ولا شحناء ولا حسد ولا عيب ولا بغي ولا
غيبة ولا حقد ولا مكر ولا نفاق وإن من فعل ذلك فهو عدو لله فكيف
يدعو أحدهم إلى الله فقد فني من يدعي أنه من الواصلين بهذا المنزل
يطلق له صدقه أو كذبه لأن الواصل لا يرى في الوجود فاعلا حقيقة إلا
الله تعالى ومن وصل لهذه الرتبة وجد جميع المسلمين عبيد الله تعالى
ومن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يتقي عبيد ربه وأمة
نبيه فإن الواصل دائما في حضرة الله وفي حضرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبدا فقال لمن يدعي الوصول إشارة أحد أنك كاذب والله أعلم
ومن شأنهم الورع والتثبت في كل ما يروونه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم خوفا من أن يدخلوا في الوعيد الذي أشار إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله من كذب علي متعمدا وفي رواية بإسقاط
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وهو حديث متواتر وفي الحديث كفا

بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع ذكره مسلم في صدر صحيحه وقد قالوا الورع
في النطق اعز من الكبريت الاحمر وسمعت شيخ الاسلام زكرياء يقول لا
يعتمد على رواية احد من هؤلاء المعتمرين بزي علم حتى يتبحر في الصدق والعلم
فكثيرا ما يروي شيخ الزاوية شيئا وينسبه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يعتقد انه جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق
المحدثين فعليه اللوم وان كان مبنيا على حسن الظن بالناس لان حسن
الظن مواضع ليس هذا منها وقد تقدم في هذا الباب وغيره ان من شرط
من سلك طريق الفقر ان يكون متضلعا من علوم الشريعة المطهرة
حتى لا يحتاج عند التعاطي الى غير الطريق التي يسلكها وان طريق القوم
محررة على الكتاب والسنة تحرير الذهب والجوهر فمن لم يكن من اكابر
العلماء لا يطلع فيها والله اعلم ومن شرطه شدة الورع وكثرة التوقف
مع الاكل بايدي اهل زمانه حتى يعلموا ورعه في كسبه وقد خالف
قوم من اهل زماننا هذا فادعوا المشيخة وصاروا ياكلون من عند
مكاسبهم في رمضان وغيره ويقولون نحن قوم لا نميز بين الحرام وهذا من
الاجتراء وقبيح على اهل الطريق انهم كذلك فالله تعالى يغفر لنا ولهم
فيجب على كل مسلم ان ينكر على هؤلاء صنعهم فيا ما احوج العلماء العاملين
والاولياء الصالحين ولو ان هؤلاء اعتقدوا بانهم خالفوا طريق السلف
حتى لا تتبعهم العلماء على ذلك لكان اخف اشكر الله انما ومن
شرطه حفظ ادب الشريعة سيما اواخر اعمارهم ولا ينقصوا على ا

حتى

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

حتى يعلموا حكم الله فيه واذا اشكل عليهم امر سألوا العلماء وعملوا ابدا بالورع
وتشدد بدا ورخصة بشرطها وقد الف الشيخ صبيح محمد بن عمران رسالة
من اولها الى آخرها حث فيها على اتباع الشريعة وسؤال العلماء في ما فيه
شك وسبب ذلك انه كان في بلاد الشرقية نفر من اقوام الغالب عليهم
البدع ولا يحبون للصالحين ان يشتغلوا بالعلم حتى يميز احدهم
الحلال من الحرام من نفسه من غير سؤال العلماء وقال الشيخ محمد
بعد اقدم السلف الصالح وما كثر امثاله الا بجهلهم ومن البيان او ...
الحاج لشدة ما هو عليه من اتباع السنة المطهرة وعدم تضييع
شيء من اوقاته في غفلة عن الله بل كان ليلا ونهارا مقبلا على الله عز وجل
وكان سيدي علي الخواص يقول للمتعبدين من الفقراء عليكم بسؤال
العلماء في امور دينكم ولا تعملوا شيئا الا بعد علمكم انه موافق للشريعة
وكان يقول من خان في ادب الشريعة الظاهرة فاحرى ان يخون في علم
الحقيقة والاسرار الالهية ومعلوم ان الحق تعالى لا يهب اسراره الا للامناء
من عبيده فكل من ابتدع في الشريعة شيئا فقد اتهم الله في شرعه الذي
اختاره الله ورسوله للامة ومن شأنه اذا دخل احد في الطريق
وله زوجة او مال لا يستغني عن حاجته الا باذن شيخه فلا يطلقها الا با
ختياره ولا يخرج عن ماله وان كان عازبا ولا يهب ماله للناس ثم يصبح يسأل الناس
ومر ايضاح ذلك في الابواب السابقة في مواضع وكذلك من شرطه
الصدق بغير منعه ان لا يبيت على دينار او درهم وكذلك لا ياخذ اموال الناس

بالسؤال لبعد فهمها على المحجوبين الا ان كان زكيا او كان كاملا في الطريق يرى
الخلق كالاطفال في حجره يربيهم ويحتمل منهم ما هو الاصلح لهم فمثل هذا لا اعتراض
عليه كما لا اعتراض على الخضر عليه السلام فيما فعله مع موسى عليه السلام
فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم انا لا اتبع الا ما يوحى الي وكما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيخ للاولياء كلهم في الشريعة والحقيقة فكذلك
الخضر عليه السلام شيخ الاولياء في علم الحقيقة فعلم انه لا ينبغي الاعتراض
الا على من لم يبلغ حد الكمال من المتمشيخين بانفسهم يسلكون الناس الجاها
فيفتتنون منهم بقليل نفعهم على ايديهم ويقولون نحن ملامتية وذلك
جهل لان الملامتية هم الكمل من اولياء الله تعالى وبناء طريقهم على الحياء
والعفة كما هو مبسوط في طريق القوم وهو طريق الشيخ الجنيد رضي الله
عنه بعينها والله اعلم ومن شرطهم عدم الاعتراض عادة فلا يكون
الا من الاعلى على الادنى لانه هو الذي يعترض عليه وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لا يسمى اعتراض الاعلى على الادنى اعتراضا وانما الادب تسميته
تاديبا وارشادا كما ان الشيخ في تربية المريد فلا يسمى معترضا على المريد
فعلى الادنى ان يصمت عن كل شيء فعله ولا ينكر على فاعله الا ان علم ورود
ذمه في الشريعة ومن انكر على شيخه فقد ابطل اعماله كلها معه والله
اعلم ومن شرطهم الصدق فلا يتكلمون فيما لا يذوقونه خوفا على
انفسهم ان يدعوا مقاما لم يبلغوه ومن اصول طريقهم انهم لا ينطقون
الا في شاهدهم ولهذا لو سمع احدهم من اخيه ما لا يعتقده فلا يجوز الرد عليه

وان الواجب ان يعلم ان ذلك مشاهد اخيه الصحيحة التي لم
يبلغها هو وان اخاه اعلى منه مقاما فينبغي له التوجه الى الله
بهمته ان يرزقه مثل ما رزق اخاه او يتلمذ له ويأخذ عنه ان لم يكن
له شيخ كما جرى عليه اهل الطريق ونعم الادب لكن لم ار عليه من يفعله الا
قليلا وغالبهم لا يقدر على تكسير نفسه ان يتلمذ لاخيه ومن هنا قال
الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من اخلاق القوم ان يتلمذوا لاخيهم
من اخوانهم فانها اخر رياضات النفوس وهي اصعب من الجوع والسهر
والعزلة ونحو ذلك وكان الشيخ محي الدين رحمه الله يقول من شرطهم
اذا دخلوا زاوية احد من اشياخ غيرهم ان يخرجوا فيلقوا من
جميع ما عندهم من العلم بمعنى انهم لا ينتفعون بما عندهم بل يطلبون الزيادة
فان العلم لا نهاية له فيجب على كل زائر للاشياخ ان يفتح باب قلبه كما يلقي
اليه ذلك الشيخ ليخرج به ما لم من الاعتراض ومتى سمع من ذلك الشيخ
ما لا يقبله عقله رجع على نفسه باللوم وقال لعل هذا لم احل اليه
ولا ينسب الشيخ الى الخطا البتة ومن فعل ذلك مع شيخه فقد خرج
عن قواعد الطريق والله اعلم ومن شانهم ان ينظروا الى العصاة
بعين الرحمة لا بعين الازدراء فان لولا شيء من العلم لرجع والعياذ بالله
الى الاعتراض على القادر الذي احصى كل شيء خلقه وذلك ينافي طريق
الولاية والاصطفاء وقد تقدم في الابواب السابقة انه لا يجوز لاحد
استصحاب المعصية على من وقع فيها بل يعتقد انه تاب ويحتمل ان

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

يورث المقت اذ الشيوخ لا يختبرون البتة لان الحق تعالى هو الذي يختبر بهم
وقد دخل سيدي عبد القادر اثنان على رجل كان يلقب بالغوث وكان
من شانه ان يختفي ان شاء فقال سيدي عبد القادر اردت التبرك بهذا
الرجل فقال الاخر انا لا اعتقده الا ان ظهرت لي كرامة وقال الاخر انكر له
فبينما هم جالسون اذ خرج من بيته فنظر الى من قال انا منكر وقال
انت منكر علي اذ ارى نار الكفر تلتهب فيك وقال للاخر انت تقول انا
لا اعتقده ستنتهي عليك الدنيا الى شحمة اذنك وقال للشيخ عبد
القادر انت زرتنا تبركا ستبلغوا شانك حتى تقول قدمي بان تقول
قدمي هذا على رقبة كل ولي لله عز وجل ويخضع لك اولياء المشرق
والمغرب وبطالها رفاسمهم فكان الامر كما قال واما المنكر فسافر الى
بغداد لينا ظر ابن الغصيصين ببلاد الروم قد خلونا ظرهم فغلبهم
فاعجب به السلطان وقربه فطلب منه تزويج ابنته فقال لا يجز الا ان
دخلت في دينه فتنصر وتزوجها ومات على دينهم واما الذي وقف
مع اعتقاده على اظهار كرامة فتولى مال بيت المال وصار من اوسع
الناس بالدنيا بسواد به ذكره في كتاب البهجة ومن شانه ان لا
يطلبوا من الخادم ان يجري في خدمتهم على وفق اغراضهم كلها بل اذا
اتاهم بما لا يوافق اغراضهم سكتوا على ذلك الا ان يكون الى جنب تلميذ
الشيخ فله ان يعاتبه ليتعلم منه ان ذلك في المستقبل واما
الاخر فقد وقع قال الشعراني رحمه الله وان كان من شانه

ومن شانه ان لا يطلبوا من
مشايخ تعويضهم الكلام على قواعد
وانما يطلبون منهم الا ومن
يشتغلون بها لازالة اغراضهم
هو محل مقصود منهم فانه
شغلت بالاحوال عن احوال الناس
انما يتم من احوال المريدين لا
العارفين ومنهم

٦

يكون قد سبق له من الله السعادة فلا تضره المعصية وكل من ظن من
نفسه شيئا انه خير من المسلمين فهو جاهل مخدوع ولو اعطي من الكرامات
ما اعطي وقد راى سيدي عبد القادر الجيلي رحمه الله من شيخ الخمر يتمايل
فخطر بباله انه خير منه فناداه السكران يا عبد القادر ادع الله ان يجعلني
مثلك ويجعلك مثلي فاستغفر سيدي عبد القادر وهاله اساءته ومن
شانهم كثرة اغاثة الملهوف ويقيمون اغاثته على ما اذا كان احد ابعد
واوراده وكل شيء من نوافلهم كما هو تقرر ومن ادعى الولاية فلينظر
جارح من تحمل هموم العباد فهو كاذب في دعواه وليتامل تلقيب القطب
بالغوث يعلم انه ما لقب بذلك الا لكثرة اغاثته الملهوفين في الشدائد
ويقول الحقيقة سارية من القطب الى اهل دائرته رضي الله عنهم فيعلم
ان من جامع زوجته ودخل الحمام ولبس الثياب الفاخرة ونام على الفرش
الوطية واكل اللذيذ من الطعام او بنا دارا وغرس بستانا وعمل ما يحصل
به تنفيس الناس له فهو لم يشم من الغوثية رائحة لان الغوث لا يتنعم
بمثل ذلك وان مال اليه نفسه فينبغي لمن يتحمل هموم الناس ان يخرج عن
من يحمل همومهم بل يشتغل بنفسه ويتبرمهم عملا بحديث الطبراني من لم يهتم
يهتم بامور المسلمين فليس منهم وقد رايت بعضهم لا يهتم بامور المسلمين
ويزعم ان ذلك من التسليم لله وهو قصور فان التسليم لله لا ينافي الاهتمام
بامور المسلمين المامور به ومن شانهم ان يحرموا بقطع من قصدهم زيارته
من الشيوخ عليهم قبل ان يحرموا بزيارته على وجه الاختبار له وذلك

بجواز

ترك العتاب للخادم طلبا لتهذيب اخلاقهم ورياضة نفوسهم كما انهم في جميع
معاملتهم مع الخلق على هذا القدر يتحملون أذاهم ولا يقابلونهم بنظير ذلك
ويحملون على الناس كلفهم وينصحون القضاة ويعطون الغافل ويشترون
الفال ويتفقدون الايتام ويساعدون الخادم ويطحنون معه الرحا
ويكنسون البيت قال الشيخ محي الدين من الفقراء من كان اراد شم
جانبه في كل ما يريد الحق تعالى من الخلق فمثل هذا لا يرى في الوجود شيئا الا عرضه
حتى يتكدر من اجله لغيبته عن حظوظ نفسه وفنائه عن ارادته
في ارادة الله تعالى فكل ما يجري به على عباده في حقه وقد فنا الامر فنسي
عن ارادة نفسه فلا نفس له ومن لا نفس له لا غرض له فلا مرض له وذلك
أن سبب الامراض عدم موافقة الاغراض ومن شانهم الا يتخذوا على
نفوسهم حجابا الا ان يكون في البيت عيال ولا مكان لهم يتوارون فيه وذلك
حتى لا يقصدهم في حاجة دنيوية مشوبة بالاخرة او اخروية صرفا وقد
كان شيخنا مدين يتخذ على بابه ستارة وكذلك على المرحاض لاجل العيال دون
ان يكون لهم حاجب وكان سيدي احمد الزاهد يجلس دائما في خلوته في
الجامع ولا يدخل على العيال الا بعد صلاة الجمعة لا غير ويخبر ان ذلك كان
من خلق سيدي يوسف العجمي رحمه الله فكان كل من طلبه وجده قال
الشيخ محي الدين وهذه الاخلاق لا تكون الا بعد فراغهم من تهذيب نفوسهم
اذ التصور لقضاء الحاجة لا يكون الا بعد ذلك ومن كان عليه بقية
علاج لاخلاقه الردية فيجره الى وراء فلا بد له التوجه الى الله تعالى بالكلية

بالكلية

بالكلية في قضاء حوائج العباد ومعلوم ان كمال التوجه شرط في قضاء
الحوائج وكل من تصدى لقضاء حوائج الناس قبل فراغه من تهذيب
نفسه فهو طالب للرياسة وثناء الناس عليه وعكوفهم لديه وترددهم
اليه ومشيهم تحت ظل ركابه وربما تلبس عليه النفس وتقول انما تفعل
ذلك في الخير وما افاقك في ذلك الا الحق تبارك وتعالى فاشكر الله على ذلك
فلان كم تمنى ان يكون مثلك فلم يقدر فمثل هذا هالك وهو يظن
انه ناج ولو تفطن لما سايس نفسه لعزم على تخليصها من ورطة الرياء
واسرها في حب هواه ونزغة الشيطان به على قضاء حوائجهم بغير
طريقة الشرع وفي الحديث ما من احد يكلم في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم
الحديث فما افهمه انه كل من جاهد يكون مخلصا لوجه الله تعالى والا كل من
قتل بين الصفين يكون شهيدا فليتنبه من يعمل شيئا في النصف
الثاني من القرن العاشر لمثل هذه الغوائل والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وكان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله ينبغي للفقير الا
يغفل عن تفتيش نفسه في عباداته فطاعاته ومعاصيه لانه قل من يسلم
من التقصير والغفلة في الله فيه فلا يفخرون الا تائبين ولا يطلبون
الا تائبين ولا ينامون الا تائبين ومن شانهم التجافي عما للنفس
فيه غرض من سائر الشهوات فلا يسعى في طلبه ولا يتناوله بل اذا جاء
ذلك من غير تعب في تحصيله من وجه حلال فان شاء اكل وان شاء ترك
الا ان يكون في مقام المجاهدة للنفس او في مقام تعرض اللذة الى موطنها

الحقيقي فيتعين كثرة الاكل وما اختلط الحلال كما كان عليه عمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان رضي الله عنهم واضرابهم من الاولياء وليس لمن هو في
ابتدائه ان يتولى شيئا من طيبات الشهوات وقد ورد الدنيا حرام
على اهل الآخرة وقيل انه من كلام ابي داود والمراد حرام من حيث الكمال في المقام
ليوافق قواعد الشريعة المطهرة لقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا الله ه ومن شأنهم القناعة وهي وقوف النفس عند ما رزق
من غير تشوف الى زيادة فمن يحصل له كل يوم ما يكفيه الكفاية الشرعية
ويسافر من بلاده البعيدة الى السلطان ليبرز له شيئا ابدا او الى
بعض مشايخ القرب ليأخذ منه شيئا ونحو ذلك فهو بعيد من طريق
الزهد في فضلاء العارفين الذين عم الله فيهم لان من شأن من سبق
القوم التوكل على الله تعالى لا على الناس او الفقراء لانهم يعتقدون ان الله تعالى
اعلم بهم من انفسهم ه ومن شأنهم ترجيح الخوف على الرجاء لكونه اكمل
واجمل في حق العبيد ولا يرجون الرجاء الا عند خوفهم ان يتولى
عليهم سلطان القنوط
(٢) اذا رأوا منكرا في الشرع
ايثار الجانب الالهي والشفقة على الفاعل لذلك المنكر وليس لهم ان
يقولوا هذا فعل الله فلا نتبرأ منه لانه فعل فإن الكامل يستحي ان
العبيد يعصون بين يديه وفعل الحق تعالى محمول في غاية الحكمة ومن ينكر
بها الى مخالفة العبيد وعصيانهم لأمر ربهم فيغار له وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضب اذا انتهكت حرمات الله

وكذلك

وكذلك غض الطرف وخفض الصوت والاستماع في المشي مع السكينة
والوقار واصلاح ذات البين واسعافهم اوقاتهم ان يطلع الحق على قلوبهم
فلا يجد حبا لاحد سواه ولا التفاتا لغيره وكذلك من شأنهم التعامي
عن عيوب الناس وسترها ونشر محاسنهم الا المبتدعة فانه يجب عليهم
التحذير منهم وذلك من باب الرحمة بالمسلمين حتى لا يدخل عذاب المبتدع
باتباع الناس ولا يأثم احد بسببه ومن شأنهم الشفقة على جميع
خلق الله تعالى من ناطق وصامت بطريق الشرع قال الشيخ
محي الدين ولقد عرفت الوجيه المعروف بحوبية لمكة انه بمدينة في
مجازي والياه وكان من افضل الناس فركب يوما فرأى كلبا اجرب وكان ذلك
في يوم شديد البرد فقال لبعض غلمانه ارفقوا ذلك الكلب الى
دارنا فرفقوه فتلطف به واحسن اليه فنودي في نومه يا فلان
كنت كلبا فوهبناك الكلب فغفر له رحمة بكلب اجرب وفي الحديث
في كل كبد رطبة اجر ووقع للشيخ احمد الرفاعي انه رأى كلبا اجرب
قد وقع شعره والناس يخرجونه فتبعه الى البادية وجعل عليه مظلة
وصار يطعمه فقيل له اتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال خفت
من الله ان يؤاخذني بعدم الاحسان اليه ويقال لي ما كان فيك رحمة لخلق
من خلقي ه ومن شأنهم ان يتكفلوا كل يوم بعض اثقالهم على جميع
عباد الله بعضهم وامورهم ولا يطلبون واحدا الحظ في الدارين واهل
الشرع يقضون هذا فانه من باب العفو ومكارم الاخلاق وان كانت الاطراف

لا تباح إلا بإباحة ولو من جواب ولا يكلفونه في عيوبهم عن الناس إذا وقعوا في
عرضهم اتباعا والله أعلم ولا يبلغ إلينا أن أصحاب القوم قالوا للناس
فقعوا في عرضي أبدا وفي الحديث الصحيح أن المنادي ينادي يوم القيامة ليقم
من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس وهم قليل وفي الحديث
الصحيح أن المنادي ينادي يوم القيامة ليقم من أجره على الله فيقوم العافون
عن الناس وهم قليل وفي الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا
أصبح يقول اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك ومن شأنهم ألا يقرضوا
أحدا وإنما يعطون كل محتاج ما يرونه محتاجا إليه من غير مطالبة أحد
بعوض لأنهم يشهدون أن جميع ما بأيديهم إنما جعله الله تعالى عندهم
على وجه الأمانة للمحتاجين من عباده ولا يرون لهم مع الله ملكا حتى
يطلبون العوض من أجله وكذلك من شأنهم عدم الالتفات إلى خلفهم
وإذا التفتوا التفتوا جميعا وكان الشبلي رحمه الله إذا ناداه أحد من
خلفه لم يجبه ويقول أما علمت أن الفقراء لا يلتفتون إلى وراء ولا يجيبون
من ناداهم من خلف القفا ومن شأنهم التقلل والأخذ بالأقل في
العيش دون التنطع به وقد قرع رجل باب الشيخ أبي مدين ولم يكن
في نية الشيخ أن يخرج له ولا يدخله ذلك الوقت داره فقال له ما اسمك
فقال أحمد القابوني فقال له الشيخ ادخل فإن العاقل لا يطرد
القابون إذا وصلت إلى باب داره وهو يطلبها قال الشيخ محيي
الدين وكان أحمد هذا من سادات القوم ومن شأنهم أن لا يأكلون

ولا

ولا يفتشون ولا ينامون ولا يتحركون ولا يسكنون إلا عن ضرورة أو حاجة
وذلك ليثابوا على أفعالهم ثواب الواجبات لأن الإنسان إذا اضطر
إلى مباح صار فعله واجبا وثواب الفرض أعظم من ثواب السنة كما ورد في
بعض المسائل ومن شأنهم لبس الوسط من الثياب وهم في ذلك على
طبقات فمنهم من يلبس لآخرته وهو صاحب التمكين ومنهم من يلبس
لوقته وهو دون ذلك فإن الكامل يكون الوقت تحت حكمه
لا هو تحت حكم الوقت ودونه من يحكم عليه وقته فالذي يلبس لآخرته
هو الذي يلبس ما يستر عورته ويقيه الحر والبرد والذي يلبس للوقت
هو المتجرد وهو الذي لا يشتري ولا يبيع وإنما هو مشغول بحالة الآخرة
وأعماله على الوجه الشرعي لا يتعداه وهو أنقص مقاما من الذي قبله
وعلامة صدق كل منهما أن يستوي عنده الثوب النفيس والخسيس على
حد سواء ومتى رجح عنده الثوب النفيس على الحقير فهو صاحب
رعونة ليس له قدم في اتباع السنة في ذلك فإن من أخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يبالي بأي ثوب لبس فإن أتوه ثوبا لبسه
أو عباءة لبسها وصلى بها إماما في المسجد كما هو معروف في كتب الحديث
ومن شأنهم أن يقدموا الفقراء على الأغنياء في البشاشة والإكرام
لأن الله تعالى عاتب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لما كان يقبل على
صناديد قريش طلبا لتمييل قلوبهم إليه حتى يسلموا ومن أوجع
قلب فقير لأجل غني سقط من ديوان القوم وكان الشيخ محيي الدين

رحمه الله رحمه الله يقول ما عاتب الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم الا لكونه اقبل على الاغنياء بحضرة الفقراء ولولا ان الاغنياء جاءوه
وخضوعهم لكان مكارم اخلاقه الاقبال عليهم قالوا وليس من شرط المريد
الا يكون لهم مال ولكن منعهم من يكون له مال ومنعهم من يكون فقيرا ومقام
الفقر يجمعهم كلهم وقد ذكر الشيخ محي الدين ان القطب يكون لا مال له
فيخرج الى بيوت اصحابه بشرط ليبيتهم ما تقوم به ولا يقدح ذلك
في حاله ومن شرطهم الا يجلس احدهم في مقام الشيخ الا ان اجلسه
استاذه او يجلسه ربه بعد انتقاله اليه في سره لان الشيخ اذا لم يكن عارفا
بطريق السلوك ودواء المريدين وجلس يربي المريدين باخذه من بطون
الكتب طالبا للرياسة هلك في نفسه واهلك من تبعه فان سياسة
المريدين لا تؤخذ منها والشيخ ان يقايس نفوس المريدين كان يقايس
به نفسه ايام ارادته ويتابع المريد بالاشكال الحلوة والاحسان اليه
ويستلطفه بالنصح شيئا فشيئا حتى يميل باطنه الى الشيخ ويصير والدا
له كالولادة الطبيعية التي هي اول عمر الانسان الحقيقي فان جميع ما
قبل دخول الانسان في الطريق حكمه حكم الذي لم يولد كما هو مبسوط
في كتب القوم والله اعلم وجميع ما ذكرنا في كتابنا هذا من الادب التي
اوجبناه على المريدين مع الشيخ متى صدر من مريد سوء ادب الا انه
معتقد مع الشيخ مرارا ونفعي ويجب عليه التجديد ولا نفعها شيء
لنفسه ولا يعود ابدا ولو عبد ما عبد وليكن هذا اخر ما اراد الله كتابته

في

١٦٢

في فوائد الصوفية والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ
من كتبه يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان المعظم عام ١٢٤٢
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسلم تسليما والحمد لله رب
العالمين

